



الناري الشباني



من فضايكا

الفكر الإسلامي المعاصر

في أمور الدين - في التاريخ - في الاقتصاد - في الأدب



محمد قطب

دار الشروق

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



الناري السبائي

مجمع جنتوق الطنج حنفظة

دارالشروق

القاهرة: ٨ شارع سيديويه المصري - مدينة نصر

تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني: email: dar@shorouk.com

www.shorouk.com

مجلد اول
جلد دوم
جلد سوم
جلد چهارم

مجلد پنجم
مجلد ششم

من قضایا
الفکر الاسلامی المصلح
فی أمور الدین - فی الشریع - فی الاقتصاد - فی الأدب

محمد قطب

من قضايا

الفكر الإسلامي المعاصر

في أمور الدين - في التاريخ - في الاقتصاد - في الأدب



دار الشريعة

دار الشريعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾

[سورة سبا- ٤٦]



الناري الشبائي

مقدمة

كثيرا ما ينشغل فكرى بقضايا إسلامية أعلم أن الكتابة فيها ليست من اختصاصى، أو أن وقتى وجهدى لا يتسعان للكتابة فيها، ولكنى أراها فى الوقت ذاته ضرورية للصحة الإسلامية، ولحاضر الأمة ومستقبلها، وأتمنى أن يتجه المختصون إلى دراستها، وتوفيتها حقها من الاهتمام بها، وتحلية غوامضها، وتفصيل البحث فيها. . ثم تمضى سنوات، فأجد بعض إشارات إليها فى بحوث عارضة، وأجد بعضها الآخر لم يشر إليه أحد، مع شعورى الملح بأهمية دراستها، وتوجيه النظر إليها. .

وقد أردت فى هذا الكتيب أن أسجل بعض هذه الموضوعات التى تشغل فكرى، ثم أنشرها على القراء، لعلها تجد من بينهم من ذوى الاختصاص والقدرة من يهتم بدراستها، ويسط الكلام فيها، سواء فى الواقع القريب أو فيما يأتى من الأيام، فهى فى ظنى مفتوحة للدراسة على الدوام، ولازمة للأمة فى جميع أطوارها، وليس فى الواقع القريب وحده. .

والذى أردت تسجيله هنا ليس دراسة لأى قضية من القضايا الإسلامية، إنما هو دعوة للدراسة. . دعوة للمختصين أن يتناولوها بالعناية الواجبة، والجهد اللازم، ليخرجوا منها بمواقف واضحة، ورؤية مستبصرة للحاضر والمستقبل.

أستطيع أن أقول إن ما أعرضه هنا هو مجرد التعريف ببعض القضايا التى أراها جديرة بالدراسة، وقد يكون فى كتب لى سابقة إشارات سريعة إلى بعضها. ولكن الذى أرجوه أن تجد حظها من البحث العلمى الهادئ الرصين المفصل. . وحسبى منها أن أكون قد بلغت! اللهم هل بلغت!

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

محمد قطب

أولاً: في أمور الدين

١. منهج لدرس الدين.
٢. موقف أوروبا من الدين: أسبابه ونتائجه وانعكاساته على واقعنا المعاصر.
٣. هل تطورت العقيدة خلال التاريخ؟
٤. مستقبل الدعوة الإسلامية.

(١)

منهج لدرس الدين

فيما مضى من تاريخ هذه الأمة، حين كانت الأمة ملتزمة بالإسلام، سواء الالتزام الحى الصادق، المنبثق من عقيدة حية واعية، وإدراك حقيقى لعظمة هذا الدين، وعظمة الرسالة المنوطة بهذه الأمة، أو الالتزام التقليدى الذى ران على الأمة فى قرونها الأخيرة، حين تحول الإسلام إلى تقاليد تؤدى محافظة على التقاليد أكثر منها وعيا صادقا وعقيدة حية..

نقول: فيما مضى من تاريخ هذه الأمة، كانت مفاهيم هذا الدين وسلوكياته واقعا معاشا فى المجتمع، يعيشه الناس فى واقع حياتهم - واعين قاصدين أو مقلدين - ويتربى عليه الصغار حتى يشبوا، فيصبح جزءا من حياتهم، يؤدونه تلقائيا بفعل التوجيه الدائم فى البيت وفى الشارع وفى كل مناشط المجتمع (ولا يمنع هذا بطبيعة الحال من وجود المتفلتين الذين يخالفون تيار المجتمع بسلوكياتهم المنحرفة، أو المتمردين الذين يخرجون على مفاهيم المجتمع ويناونونها، فهؤلاء موجودون دائما فى المجتمع بنسب تزيد وتنقص بحسب الظروف والأحوال).

عندئذ كان درس الدين درسا تلقينيا لا يتعلق بالتوجيه التربوى، أو الوجدانى، إنما يتعلق بالنصوص الدينية من الكتاب والسنة، وشرحها، وتفصيلها، وبيان ما يتعلق بها من «أصول الدين» أو «الفقه» أو «أصول الفقه» أو «اللغة» (باعتبارها أداة الفقه)، وكان هذا هو «العلم الدينى» أو «العلم الشرعى» الذى يدرس فى مدارس المسلمين.

وقد كان هذا أمرا مستساغا فى الواقع الذى يعيشه المسلمون فى ذلك التاريخ.

وخاصة لتربوي، وواحداني، والسلوكي، يتولاه المجتمع بطرقه الخاصة، سواء في التربية المنزلية، أو التنشئة السارية في المجتمع، برعاية على وجه العموم، والمدرسة لأفراد المجتمع (إلا من شذ منهم)، والتي بطع الناس بطبعها، فلا تحتاج إلى جهد خاص تقوم به "مدرسة". إنما تتولى المدرسة الجانب التعليمي التنقيضي المعتلاسي، الذي يتعمق مع التصوص كتنصا عفية، لا وحدانية ولا تربويه ولا سلوكية ذلك جانب الذي لا يستطيع "البيت" ولا "المجتمع" أن يقوم به من تلقاء نفسه، إنما يقوم به العلماء المتخصصون في هذه الدراسات، يلقونها لتلاميذهم حياء بعد حين، سواء أددعوا فيهم من احتفدتهم احاصة، أو رددوا فيها ما سبقهم إليه غيرهم من العلماء..

وحيث جاء العبر والعرض للعالم الإسلامي كست الأحوال في العالم الإسلامي على تلك الصورة التي أشربا إليها انشاء لا تفرق عن 'حوال الأجيال السابقة عيني' إلا في أمر واحد يعد في السلبات لا في الإيجابيات، ذلك أن الدين كله في الواقع - إلا ما رحم ريك - كان قد تحول إلى يقينيد حيوية من الروح، تراعى، نعم، ولكن عبر النفس الحية الذي يسمحها الحيوية والامتداد والتصمود

إن النقاليد يمكن أن تعيش قرونا متطاولة من الزمان بدالة تسلط عليها الأعاصير ولا معاول الهدم. بحيث يحيل المرائي أنها منية وصامدة وقوية وراسخة، ولكنها لا تكون في الحقيقة كذلك! تكون قد حفت، وفقدت الملائحة الحى الذى يربط بين لسانها، ويحعل منها راسخا يصمد للأبد. وبدا حياء الأعاصير، وسلطت معاول الهدم، فسرعد ما تهدم تلك النقاليد، التى كانت تبدو صامدة راسخة، والتى عاشت طوال قرون من قبل لا ينالها التغيير!

وحيث جاء العبر والعربي جاء ومعه لأعاصير، وحمل معه كل معاول الهدم
يسقطها على ما يشي في حبه الناس من نار همد، لندين يحاول محو ما محو من
الوجود^(١).

وہاں درسِ حدیث کا کثیر میں معذور انہدم، نصیحت الی ما کار علیقاہ میں

(١) سلامی کی فکر یہ ہے کہ اگر یہ تعلیمی ماحول ہو گا تو وہ فطرت سے (سلام

عوامل القصور من قبل ، وفقدته قدرته على التأثير في المجتمع الخديب الذي أشاء
العزو الصليبي ، الذي كان يهجم بكل صراوة لمحوثة نقضاء على الإسلام .

ومستكلم بعد قليل عن عوامل القصور التي كانت عائقة بدرس الدين - أي
بالنعيم الديني كنه - حين نتكلم عن المنهج المقترح لتدريس الدين - ولكنا نعرض -
حدلاً - أن درس الدين لم يكن به قصور ، وأنه كان قائماً بدوره كما يسعى ، ثم نسطر
ماداً كان يتقن له من أثر بعد أن يتعرض لما تعرض له بالفعل على أيدي الاستعمار

وبدا أحداً التحرية المصرية على سبيل المثال - للأسباب التي ذكرناها في كتاب
« واقع المعاصر »^(١) - فسطر ماداً فعل مستشار وررة للمعارف المصرية - المستر
« دبلوب » - لإرهاق أنفاس درس الدين ، وتحويله حثه هامة لا حيه فيها^(٢)

عمد دبلوب ددي ددي إلى إقصاء معلم اللغة العربية - الذي هو معلم الدين
كذلك - عن مركز الصدارة في المدرسة - بل في المجتمع كنه - بأن جعل راتب
مدرسي المواد الرئيسية كلها - اللغة الانجليزية والخراب والناريح والرياضيات
والعلوم اثني عشر حيه ، بينما راتب معلم اللغة العربية أربعة حيهات !^(٣) ولا
يحتج أن يطيل في شرح الأثر الذي يترتب على هذا الإجراء (الذي لا مبرر له
على الإطلاق) في وضع معلم اللغة العربية في المجتمع ، وما يترتب كذلك من
الآثار على المادة التي يدرسها ، وهي اللغة العربية ذاتها ، فتتقد أهميتها ،
وصدارتها ، ومركزها الثقافي والعممي اتميم ، تستمر اللغة الإنجليزية - لغة
المستعمر - إلى مكان الصدارة والأهمية الثقافية والعممية ، فصلاً عن وحاجة
حاملها في المجتمع الجديد بمقدار ما يروى معلم اللغة العربية ويتوارى في طبقات
الخبيل ، أو طبقات الإهمال !

وإذ كانت الثقافة العربية شديدة الارتباط بالثقافة الدينية منذ زول الإسلام ،
وانتشاره في الأرض ، بحكم كون القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي ميم ، وأن الله
قد احتار حاتم أسبانه - ^(٤) - من العرب ، فستطيع أن يدرك مدى تأثير تنحية اللغة

(١) قد في ذلك الكتاب - بحره نصه - في أوسع حربه بعد و الخدي في عدم الإسلام ، بحيث
يصبح يفسر كل بحره لأخرى ، ليس تكون ما مقدسه بها ، حده ، منها

(٢) انظر في كتاب تصور البور - الاستعمار بيطاني من كتاب « بعد المعاصرة » ص ٢١٥ - ٣٢٤

العربية عن مكان لصدارة في المدرسة وفي المجتمع ، على أشرفه الديني كذب ،
المكتوبة كلها باللسان العربي !

ولكن دبلوب لم يكتف بهذه الخبيرة المسمومة ، بل سبى الدرس الدين . الذي يقوم
بتدريسه أحد معلمى اللغة العربية الذين فعل بهم دبلوب ما فعل . ويتم حصص دروس
الدين بجرعة مضاعفة !

فقد وحه . بوصفه مستشار وزارة المعارف . بأن يعطى درس الدين لأبنى مدرسى
اللغة العربية وأشدهم هروما بدعوى براحتة من تصحيح الدفتر ، التى يتوء بحميت
مدرس اللغة العربية ، ثم وحه بأن تكون حصص الدين فى نهاية اليوم الدراسى
بدعوى تخصيص وقت الصباح للمواد الرئيسية^(١) ، وأن تحذف حصص الدين بحمتها
فى الجدول المحتصر الذى يطبق فى أواخر العام ، ولدى تحذف فيه «المواد الإلصافية»
(الرسم والأشغال اليدوية والأنواع الرياضية) بدعوى التحفيف على التلامذ عند
بداية الحر !

وحين يدخل الرجل المنسى ، الذى يسعد وينشئ ، ويتأمل نشأه والعسكر
والشبحوحة ، حين يدخل على التلاميذ فى نهاية اليوم الدراسى ، وهم ينامون أو
شبه ينامين ، وقد استولى عليهم منى والصحر ، وهم يتصعبون إلى دق حرس
ليستلوا إلى الطريق عند ندين نسيوت . ثم يدخل إليهم لا يسعت شصهم أو
يشوقهم بقصة أو حركة ، ويتم لبلى عليهم بصوت عات ما يكون فوق
مداركهم ، ثم يقول لهم : «احفظ يا ولد» ! .

حين يكون هذا هو درس الدين ، فما حصلته فى نفوس الدين بتقوية ؟ وما
تأثيره فى حياتهم ؟ !

ثم . . حين يحذف فى نهاية العام مع : المواد الإلصافية ! فكم يبنى له من
الاحترام فى نفوسهم ؟ !

إنه . على أقصى تقدير . مادة دراسية تحفظ من حر الاحسار ، ولا أثر لها فى
الوجدان ، ولا أثر لها فى واقع السلوك^(١) !

(١) فى مدرسى أشرف دبلوب فى مصر (إسلامية ذات درجة كمال) لا يصد فى نهاية العام
ولا تدخل فى مجموع الدرجات !

ولكني نعلم أن هذا كنه مقصود - لأمر يراد - بعقد مقاربة سريعة بين درس الدين الإسلامي - في وضعه الذي وضعه فيه دينوث - ودرس الدين المسيحي في مدارس التبشير، التي تأسست دولته لاستعمار مفتوحة، ويدخل فيها كثير من أبناء خستهم من أهل إنقاذ "لجنة الأحسية" الذي أصبح هو عنوان الوحدة في المجتمع الجديد لدى إنشاء الاستعمار، وهو كذلك توسع ليرتفع!

حصة الدين في تلك المدارس هي حصة لا إني! حيث يكون التلاميذ في مستهل شائهم، وموسمهم مفتوحة لاستقبال اليوم الجديد - ولا يعطى الدرس في تصور لدرسية، وإنما في كيسة المدرسة^(١)، حيث تعصى أجور لوجدي المدرس لدرس الدين، ويعطى بالتدريس أحب المدرسين ومدرسات إلى قلوب التلاميذ، وأصحبهم وحبهم، وأوفرهم نشاط. حيث يعطى لدرس على أيديهم إبداء البشر والنشاط والفرحة، ولا يكون لدرس بصيص لاحتفظ، وإنما هو أشد حماسة وقيام وقعود، وقصص وأمثال!

ما أبعد الفرق.. وما أبعد التأثير!

ودعيت دينوث - ولكن سمومه لم يذهب! بل ينتشر في كثير من البلاد التي دنسها الاستعمار^(٢)..

ثم لقد فرحت لعمريين ندرس براهم رسومهم حميون للإسلام كأنه عدو، ويحتشدون في تشويه صورته في نفوس الناس! ويعتبرون ذلك "حرب مقدسة" عليهم أن يخوضوها ضد الإسلام!



يعاين درس الدين في وضعه الخالي في كثير من هجاء ألوان متعددة من تصور، سواء كانت موروثة من مناهج القديمة التي كانت تدرس في القرون الماضية أو كانت دخيلة جاءت مع الاستعمار والغزو الفكري.

(١) أحس في مدارس سي تشا أن لها أهميتها، حيث يوجد ناس يؤمنون بفساد من الدين
الصالح!

(٢) اقرأ عن هذه السموم إن شئت في كتاب "واقعا المعاصر" ص ٢١٧-٢٣٤.

فإن دورها من مذهب العقيدية فقد أثبتت بشارة حاديه من قبل إلى جانب
 نقصه فيه، حين قلنا إنه كان تدوياً عقلياً دقيقاً لا تدوياً حسابياً أو حسابياً، لا
 التربوي ولا السلوكي، وقد كان هذا يمكن أن يكون مستبعداً حين كان البيت
 وشرع والمجتمع عند شطفه المختلفة يقوم بالدور الواحداني والتربوي
 والسلوكي، فتنصرت المدرسة على تدوين النصوص لتأولاً عقلياً وحسب، ولكن
 لا يفوت هذا أن يقول إن تدوين أمور العقيدة بالذات على هذا النحو، الذي يحويج
 إلى قصاب ذهبي بحت، كان مشغولاً بصنعة أساسية عن تحول الحماس إلى التصوفية
 تبحث بين أحضانها عن الدواو الوحدانية الزمجة التي افتقدتها في العصور
 المدرسية.

ولكن يصيب هذا أن الأوصاف في الأوجه الأخيرة قد تعبرت من ناحيتين اثنتين
 على الأقل: الناحية الأولى أن البيت والشرع والمجتمع بصفة عامة. تأثير
 الاستعمار والعرو والفكري والعدوى العنصرية. ثم يعد ملزمًا لزم من صحبنا للإسلام
 إلا ما رحم ريث. فلم يعد يقوم بتغطية الجانب الواحداني والتربوي والسلوكي الذي
 كان يقوم به في الماضي، فصارت مدرسة هي التي تحمل لعب، الأكبر في هذا
 الأمر. والناحية الثانية أن تطور "مؤسسات" في المجتمعات الحديثة جعل لمدرسة
 هي التي تحمل لعب، الأكبر في العملية التعليمية والتربوية حتى لو كان المجتمع
 وبيت قائمين بها من حاسهم كما يحدث في العرب، فكيف إذا كان في
 مجتمعاتنا الشرفية. لا يقدمان شيئاً يذكر في هذا المجال!

وحين تقتصر المدرسة في مجتمعاتنا على التدويل الذهني لتعقيده، ولتناول
 لعملاسي لشمسي لمصووص الأدبية، دون الجانب التربوي والوحداني والسلوكي،
 سدى المصووص واضح، ويعجز درس الدين عن أداء مهمة حتمية في تكوين
 شخصية الدارس وتوجيهه في الحياة.

وإن من ناحية العرو لأحسنى فقد تحول درس الدين في مذهبنا إلى رفعة في
 نوب علماني! فمذهب في جميع العوالم. إن هي إلا ترجمته (حمده أو دنة)
 لمذهب لعربي. ومعلوم أن العرب الذي ترجمه عنه مذهب في الوقت الحاضر
 بعش لأن فترة علمية جاحدة من المدين، لأسباب معه صاحب الحياة

لا إله إلا الله، ومن حال ذلك لا يذكر اسم الله فقط في مسامحة نفسه، بل يذكر
نفسه بدلاً منه، ويستبدلها بالحق والبراءة والتصوير، كما يقدم الصور
نفسه كجهد محدود بدلاً من الحق الذي هو عليه دون حائق أو حدود
ومسيرته على هذا النحو، أو أن «قوانين الطبيعة» هي التي تحكم جميع وليس
«الله» له يد فيه، «يخدم» الإنسان «ومن معنى» من العلم، لا حتمية كائن
الإنسان هو مشي أمره، الفعل لما يريد، متى يريد، قدره نفسه، ولا يتوقف
شيء في حده على شيء، خارج كيانه، لا السنة المادية، أم قدر الله فلا، وأما من
الله في أحبه البشرية فلا، وأنه يعيش حياه الدنيا وحدها، ولا يفت ولا شعور
ولا حساب^(٢).

وفي هذا الخبر الواحد الحافى يتبقى الدارس عبءه كلها . لا درس لدرس
 درس لدرس وحده هو الذي يذكر فيه اسم الله ، وكنه ورسده واليوم الآخر ،
 وسننه وتدابيره ، وهيمته وقدرته ، وناره وجنته . .

هل ستضع درس عماره صدر! أن يحدث ابراهيم حقيقيا في هذا الحبر الواحد
الحرفي، ابدى تصور الحية كنها غير ذات صلة بالخلق المصور المدرس الكبير
المتعال؟!

أما من حدود هذا الحد من العار - الضائر - في هذا أخيه حبيب بن عوف، فإنه قد
 كان من محرومين دمه في المصروف الأدبي، يعبر روح حقيقيته على
 الوجدان أو توجه السلوك؟!



إذا كان هذا حال درس الدين في مباحث الحلية في كثير من بلادنا، فمسألة
أنفسنا من لا صريحاً هل نحن حاذرون في تدريس الدين، راعون حشمة في أن
يكون له أثر في تشيئة حياتنا وحياتنا؟ أم نحن بصعة في مباحث "تسييد حياة" دون

وانعكاساته على واقعنا المعاصر.

(٧) و قد ورد في كتابه المذكور "حيثما كان" و قد ورد في كتابه المذكور "حيثما كان"

هدف حقيقي من ورائه؟ أم نحن في دحيةة أنفسنا. وتأثير صعوبات حرجية غيب.
نريد أن نجعله ونلغي تأثيره من حياتنا^(١)!

به لذلك أن يكون صرحا. مع أنفسنا، لنحدد القرار على هدى وصيرة، وعلى
وتصميم..

وإن كان هذا، فلأنه من تعبير حذر في مذهب الدين، سواء للطلاب
الصغار في المدارس، أو في المعهد المتخصصة لدراسة الشرعية، التي يخرج
المتخصصين في علوم الدين.

* * *

فما الصغار فلا يسعى أن يكون درس الدين عندهم مجردصوص لنحفظ عن
ظهر قلب، بل يسعى أن يكون مع الصوص قصص وأنشد وتثيلات بسيطة
يمكنهم دأؤهم سواء في حجرة الدراسة أو على مسرح المدرسة، تظهر الجانب
السيوئي من الإسلام في مشهد حية مؤثرة، وتسمى الوجدان الديني من خلال
المشهد مرئي، لا بالوعظ الشفوي وحده. على أن يكون هذا كله من صلب الدرس
الديني، وليس شيئا على هامشه يؤدى أو لا يؤدى حسب صيق الوقت أو سعته، أو
ضيق المكان أو سعته!

وعلى أن يقال أن هذا الأمر يحتاج إلى إعداد خاص لدرس الدين، فلا يكون
مجرد طالب متخصص في العلوم الشرعية. وهي المراد الرئيسية لدرس الدين بطبيعة
الامر. بل يكون إلى جانب ذلك قد درس علوم تربوية ونفسية على مذهب
إسلامية^(٢)، ويكون من بين ما درسه ما يسمى "نظري الخاصة للتدريس" بعد أن
نكون قد عدلت بالنسبة لتدريس الدين، بحيث تشمل جميع الماشط التي تخص
الطفل في درس الدين، ونجعله يتعلق به ويتأثر بمحسنياته ويحرص غيبها في

(١) وأثبت عندى بعض علماء مصر، (الإسلامية ذات) وما - - - - - في أممنا من دين.
محسنة في - - - - - على هدى الإسلام، - - - - - بالأساسية - - - - -
العائلة، ويتحقق ما يصبون إليه على أكمل وجه.

(٢) في كتابها - - - - - الإسلامى لعمدة - - - - - بعض - - - - -
والعنية على المذهب الإسلامى.

مستوكه، كما يسمى أن يكون في ذاته مربوب وداعية لا مجرد مدرس يمتحن مبيه
لتدريس ' فقد يصح للمدرس امتحن لتدريس أنه مادة إلا مادة الدين ' فهذه تحتاج
إلى بيان - رجل أو امرأة - يربى على الإيمان، رغب في الله لا يبت في شؤس من
يتلقون عنه درس الدين.

وإن لتحصار - في المستوى الإعدادي و الثانوي - فقد ثبت مدرسيهم واتسعت
عقولهم، ومع ذلك فلا يسمى أن يكون درس الدين بالنسبة لهم هو ' الأحكام ' و
وحدتها، سواء أحكام العبادات أو أحكام المعاملات.

إن درس التوحيد - مثلاً - حين يسبر على المبتدع لقرائي، لا يقتصر على بيان
أحكام التوحيد وبيان أقسام الشرك.

فالتعاليم يوجه النظر إلى آيات الله في الكون، ومحالي القدرة الربانية في خلق
السموات والأرض، وحتلاف الليل والنهار، والسحاب المسحربين للسماء
والأرض، والمطر المنزل من السماء، والأرض تشفق على تنفذه فتنتج برزخ
المحسنت الأمان والأشكال والظهور ثم يقول: ' ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو
خالق كل شيء، فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ' [لآدم ١٠٢] فيشر الواحدان
ولا إله عظمته خلق التي تدل على عظمته خالق، ثم يدعرك الواحدان،
وحاشيت النفس تتأخر لتعظيم الخالق العظيم - ووجه عقل الإنسان ووجدته وحسنه
جميعاً إلى توحيد ذلك الخالق العظيم الذي لا يشركه أحد في الخلق ولا في الملك
ولا في التدبير، فيحيى التوحيد حاراً حياً تدل على معانيه في النفس، لا قضية ذهنية
تشغل الدهن فحسب، ومن ثم يؤثر في الواحدان والسلوك كما يقوم الفكر،
فتستقيم جميعاً على التصرف المستقيم، ويصح لإيمان كما كان في حياة المسند
الصالح قولاً باللسان وعملاً في واقع العباد. وحين ينس أحكام التوحيد بعد هذا
التمهيد - لا تكون مجرد قصص تخريدية، أقرب إلى التفكير المنطقي، إن تكون
مفاهيم حية تشمل الكيان النفسي كله، وتؤدي إلى سلوك مشهود

وحين يحيى درس الصلاة - مثلاً - فيستعيد عديته ولا وسيله مجرد بيان أحكام
الوضوء وأحكام الصلاة، ويرافق الوضوء ومبطلات الصلاة، فهذا وحده - لا

يحبرث وحدانا ولا يشئ، سدوكا، وإن كور غلب نظرب بيت لأحكمه . . .
مصوب ولا شئ، ومن دونه لا يصنع شئ، . . . ولكنه، إن بقى معصوبات في مدرج
وحده، فلن يغير شيئا حقيقيا في حياة الإنسان.

ولنصور أن بدأنا الدرس بطريقة مختلفة . . . واستحصرن عقصة حور، . . .
سعى له سبحانه من التعظيم والتوقير والإجلال، وأنوجه إليه في جميع الأحوال
بالخوف والرجاء، والرهبة والوعبة، والتصع إلى موصاته، وحذر من
سخطه، وأنه سبحانه هو الحقيق بذلك وحده، لأنه الخالق المالك المدر لميسر
العربير اخبار المنكر . . . ثم قلنا إن الصلاة هي الوقوف الخشع بين يدي مربي
العصية، إجلالا له، ووسلا إليه، وتعبيرا عن حصوع العبد لمولاه، وأصلا
التمثل بين يديه، والتصع إلى رصاه . . . وبهذا الملحقة التي تتصل فيها النفس
الشري بالبور الإلهي، فستمد منه الصيرة كما يستمد منه التوفيق . . . ثم نت بعد
ذلك أحكام الوصو، وأحكام الصلاة . . . ألا يكون قد كسب الحسب النعم
والسلوك؟! . . .

وكذلك بقية الدروس . . .



ويسعى كذلك أن يعقد صلة حبة بين الدرس وبين القرآن
إن القرآن هو كلام الله اسعد تلاوته وحفظه . . . ولكن المطلوب من أي
جانب التلاوة والحفظ شئ، آخر هو التدبر:

« أفلا يدرون القرآن أم على قلوب أقفالها » [سورة محمد ٢٤]

« كتاب أولناه إليك مبارك ليدروا آياته وليتذكر أولو الألباب » [سورة ص ٢٩]

ونكي بعقد هذه الصلة الحبة ولابد من شرح مفصل مسقط لايات القرآن التي
يستشهد بها في دروس الدين، بطريقة يرتبط بها بحفظ القرآن من مظاهر تكون،
أو محبريات لأحداث (أي السس الروائية في تكون المادى والسس الحربية في الحدة
الشريية)، بحيث تنحصر النصوص الشريية في حسن تدريس من محبرين مخصوصين

نخطف بني مروج مروج إله لندرك ما حوله وحين نعود مروج إليه، يحد
النور^(١)!



• لا ينبغي التخصية بالنسبة لدرس الدين عند هذه النقطة

ولابد من إزالة الحنوة القائمة بين مذهب العلوم الأخرى وبين درس الدين، لكي
لا يكون درس الدين - كما شرب من فن - رفعة في ثوب علمي!

• نعلم اليوم وقد يخرج - في بلاد العرب ذاتها - من الحنوة المصطنعة التي
قامت سنة وربع قرن في بلاد مصر المصطنعة، وبدأ يعود إلى الدين، ووقف
الملاحظة الحادة راعم، لأن اكتشاف عدمه لهدنة التي يوصل إليها العلماء في
الوقت الخاص قد فسحت من محافل "أكثر من فسحت من معلوم" ^١، ووقف
العلماء أمام "أسرار" مذهبة لا يحد - بعد سبلا إلى فتحها أو يدرك كنهها،
وقدوا يعجزون، وأقروا بأن كل تفسير لنكون لا يدخل في حيزه وحوادثه
منندم مد مد هو تفسير "غير علمي" لأنه لا يفهم من حقائق الموجودات

وبالطبع ليس هذا هو الدين، حق لدى أوجده على عباده، ولكنه حصوه
على الطريق ولا يزال ينقصي الحاجة والاشترام في الاستعداد والشعور والتشريع،
والقوم بينهم وبين ذلك مدى لا يعلم إلا الله كيف يفتعونه ومشي يقطعونه، فعد
لهم أن يقطعوه!

ولكن المهم هنا نحن بصدده هاتان الحنوة المصطنعة بين العلم والدين قد بدأت
تترجع في ذات البلاد التي أوجدها أول مرة فما بالنا نحن؟
نحن أولى الناس بالله هذه حنوة مصطنعة لأن أهل الدين حينئذ اعتبر عند
الله:

• ن الدين عند الله الإسلام • [سورة آل عمران ١٩]

و نحن نحن أت ربح العلمى محيد الذى أت روحه الأرض ذات يوم وكنت أوروب

(١) في كتاب "ركائز الإيمان" محاولة لعقد مثل هذه الصلة مع القرآن.

نعيش في صلوات مروجها الوسطى منصبة، وقد كان أروع ما في ذلك نسيج هو
النصبة التي لا تنقسم بين الدين، العلم، فليس الدين استقلت نزعته في العلم، ومن
بين كان حافظ على كشت المحرمين، سوء في زحمة الأرض أو في أرحاء تكون
تحقيقاً لقوله تعالى:

هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها [سورة هود: ٦١]

هو الذي جعل لكم الأرض دنواً ومشيراً إلى ما كسبها واكلوا من رزقه، إليه الشورى
[سورة الملك: ١٥].

الله الذي سحر لكم اسحر لبحرى الفلك فيه بأمره ولستعوا من فضله ولعنكم
تشكرون (١٠) وسحر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً إنه في ذلك لآيات
للقوم يتفكرون [سورة الجاثية: ١٢، ١٣].

وهو الذي سبحانه . إنما يحشى الله من عباده العلماء [سورة فاطر: ٢٨]

وكان نعمان يكون عاد في الفلك أو في الطب أو في الفيزياء أو في الكيمياء،
ويكون في الوقت ذاته عاد في العلوم الشرعية، أو احداً يسيطر منها فلا تعارض ولا
انفصال، لأنه لا تعارض في حسن المسمة بين العقل والدين، ولا بين علم الغيب
وعلم الشهادة، ولا بين الإيمان بمسبب الأول جميع الأشياء والبحث في الأسباب
الظاهرة التي يحرى الله بها أمور يكون وأمر الحياة .

ومن واجبا - ديناً - أن نعيد النظر في ما وجدناها كلها لتوحيها على أساس من هذه
الصلة - الطبيعية - بين مناهج العلم ومناهج الدين . .

ونسر معنى هذا - نحن - أن نثبت دروس كتبنا إلى موعظاً أو موعظة على
ضرورته - لا يؤدي مهمته إذ نحور المقدر مسبب، بل يؤدي إلى العكس إلى
السامة!

يقول الصحابة رضوان الله عليهم كان رسول الله - ﷺ - يسحرون بموعظته
(أي بين الحين والحين) مخافة السامة!

وحيث - البشر - تعاديين - إذا قلنا كلام الله وعقله من نحيى منه - لا سمحاً
السامعين!

إنما نقصد - بساطة - أن ندرس العلوم الكونية على أنها تعريفات - لا سمحاً - في
الكون - وندرس العلوم الاجتماعية على أنها تعريفات - لا سمحاً - في الحياة البشرية -
وندرس الإنسان وما شغله لمحيته على أنه محبوق من محبة قات به - متميز في
حقه - مكرم من عذره - مكلف بعمارة الأرض - ومحاسب على تصرفه في
الديار أمام حلفاء يوم القيامة - كل ذلك في صيغة علمية رصينة - لا هي سحر
روحيه مهووم - ولا هي في الوقت ذاته حموة وحذاء لتحقق اسمع الكريم

إن الطبيعة أخلقه التي قال عنها دارون إنها تحلق كل شيء - ولا حد لقدرتها على
الخلق^(١)، ثم قال عنها بعد قليل إنها تحيط حيط عشوائي^(٢) - هذه الطبيعة وهم لا
وجود له - لا في عقول أصحابه - الذين ابتدعوا ليكادوا به الكسبه - ولتحرجاتهم
بقتها سني الإله الذي يستعبدهم باسمه - وتحتج على عقولهم وتدل
كراماتهم^(٣) - إله الحقيقى هو الله - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى -
[سورة طه: ٥٠].

وحيث تعرض العلوم الكونية على أنها تعريفات بايات الله في الكون فنسب
حقائق العلم - ونسب طمسها - بل سر بدها وصوحا وحلا - بلقاء أصواء كشمه على
مشنبي - واليهج الذي قدره لها حائنها وما تستطيع أن تدركه من حكمه حائنها في
خلقها على هذا النحو -

إن «لوقع» الموحود في الكون ليس هو الصورة الوحيدة التي يمكن أن يكون
عبيها - عفاً - إنما هو الصورة التي أرادها لها حائنها - حكمه بريددها - سواء أدرك
هذه الحكمه - أو حاب منها - أو لم يدرك شيئاً منها - إنما الحقيقة «العلمية» أنه لا
حتمية في أن يكون الكون على هذه الصورة - إنما هو حبيب حر من الخلق
سجاده - وريث يخلق ما يشاء ويخار - [سورة القصص: ٦٨]

(١) Nature creates everything and there is no limit to its creativity.

(٢) Nature works haphazardly.

(٣) انظر بيان ذلك في الفصل التالي.

وكل شئ يستفكت منه من سائر هذا الكون ليس هو مخرج من نذل معبوده هـ
الذى مسح به على السموات وما فى الارض والانس . يستنعمون به على عودهم
الارض ، ويؤدى حق الشكر للمنعهم الوهاب .

ويؤخذ من حقيقة وجوده من حقائق هذا الكون ، وهى نهضة الانسان
بالانس ، فكم فيها من الآيات لتغلب المنهج ، واعتقل المسند ١٢

لو كانت الارض اقرب الى الشمس من وضعها الخالى لا حروب الا حروب الاحياء جميعا
وما أمكن ان توجد حياة على الارض ، فضلا عن حياة الانسان ، ولما كانت الارض من
وضعها الخالى لعظمي خبيد وجه الارض وما أمكن ان يوجد احده ولا الانسان
ولو كان السموات اقرب الى الارض من وضعها الخالى لعظمي المد الذى يحدث فى
المحيطات كل اليابسة فى مساحات امده ، وما ثبت حياة على سطح الارض

وبركبت الهواء المحيط بالارض فى علاها الحوى يحمل كذلك بارى وده
الكربون ما بين الانسان والحيوان والانس ، التى تكفل الحياة لجميع ، ويحدد
الأكسجين فى العلاف الحوى باليسه المظنونه على ابد هـ ، كلب بار

فكم بحسب حين تقدم هذه الامور كلها كلها وحدثت من تلقاء نفسها ، وهـ
كذلك عنى ، وكم يكسب حين تقدمها مرتبة بالخالق . سبحانه الذى خلق على
هذا النحو لتحقيق ارادته فى خلق الانسان :

هـ هو انشاكم من الارض واسمركم فيها [سورة هـ ، د ٦١]

ونخذ حقيقة اخرى من حقائق الكون :

كل الاحياء تمدد باحراره وتكتمش بالبرودة ، ما بعد اذ هـ
برودته حتى ينحمد يرد د حجمة ومن ثم ينزل دونه فقلوب

ويحس تقدم هذه الحقيقة العلمية كى هـ هى منقاد من تلقاء نفسها ، مع محاسب
الطاهرة لما يسمونه هم "قوانين الطبيعة" التى تصفونها كى جسمية ، وهـ
للمخائنة ولا العبير ' ومن ثم تنفى هذه الحقيقة فى ذهن شئى بعد نفسه . وهـ
يعجب بها برهة ثم ينصرف الى غيره من حقائق الوجود

ثم تصور الصورة ، وكنم بتعبير لآثار في نفس منتهى حزن ثوب بهر حدث إله
 دانه في جعل امانه على هذه الصورة ، وحدث في الاحساس الاخرى ، وكنم كل امان
 بتفصيل عند الصورة ، وكنم في تفصيل الحقد في الحقد ، وكنم في تفصيل الحقد في
 شدة ، في شدة ، وكنم في شدة كل الكائنات حية في بقائها في الضرب ، وكنم
 وكنم على هذه الصورة ، وكنم في حية به عظمة في شدة ، وكنم في شدة
 وكنم امان حية به ، وكنم في الكائنات حية محسنة كائنات حية حية
 من الله .

وكنم في هذه الصورة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 الحياة .

ثم تصور حزن في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 على هذه الصورة التي هي عليها .

وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 الصورة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 التي كانه ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 الأيام .

وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ، وكنم في شدة ،
 سيكون الثوب كله متجانسا بعضه مع بعض :

« صفة الله ومن حسن من له صفة ويحي له عابدون » [صورة شدة ١٣٨]



إذ كان هذا بالنسبة لدرس الدين في مراحل الدراسة لاسيما والاعداديه والثانوية، فالدراسة الشرعية المتخصصة على المستوى الجامعي والعالي تحتاج من ذلك إلى كلمات . .

إن عدم السلف كنه دحيرة ضرورية لطلاب الدراسات الشرعية، يجهل منه مقدار ما تمكنه استعداداته واجتهاده ولكنه يحتاج لكي يعيش عصره الخاص - إلى وضع إضافات .

إن الشبهات التي كانت تثيرها الفرق الفدنية في مسائل العقيدة لم تعد كنهها ونعمه اليوم، أو لم تعد كنهها قائمة بنفس الخدعة التي كانت عليها يوم كانت تشكل فيه تحتاج من العلماء أن ينتقوا جهدهم في التصديق لها، كشف انحرافها، وفي الوقت ذاته قامت شبهات من نوع آخر، يثيرها العلمانيون اليوم، وتعد الإسلام، تحتاج للتصديق لها، وبيان انحرافها، لأنها تشكل فيه ندس في الوقت الخاص، منها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بالشرعية الإسلامية ونظام الإسلام، السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الفكري، وتوجد شكل مذهب فكري واجتماعي كنهنا نأوي الإسلام في حيز شرمه لم يسبق لها مثل في التاريخ ولا كشف بدراسة انحرافات الفرق الفدنية وحدها، وترديدتها، وإحيائها بأسفاس معها، مع إغفال تيارات معاصرة التي تعمل ضد الإسلام، وتعمل على فيه الناس عن دينهم ليس من الحكمة في شيء .

إنه لا بأس على منخصص أن يدرس تاريخ الفرق، ومشكلاتها، وانزدها عنها، على ألا تسعرق فكره وجهده، ليشترع للمعركة الخاصة ويبلل فيها ليلاء الحسن بتوفيق الله .

إن السليم على الإمام أحمد مثلاً أو على ابن تيمية لا يتم تقدمه باسم ذكر الخصم التي حاصها من مهما وأبى فيها أروع البلاء، والوقوف عند ذلك، بما يتم تصديق منهجهما على ما جد من قضايا في وقتنا الحاضر .

إن عظمة ابن تيمية تمثل في أحد جوانبها - في أنه درس انحرافات عصره دراسة وإقية بصيرة وفدة وعقل منفتح، وجهدي إلى مكان حبل فيها، وسبط عيب ما وهبه الله من فكر يبر، فتدده، وليس عوارها، وأعطي بدلائل الفكر الإسلامي

الصحيح المستمد من الكتب والنسب، فكانت له - بتوفيق الله - العلية عليها، وبطلان مفعولها..

لنتنمذ الصحيح على منهجه يقتضى أن يدرس اليوم مذهب اللاذنية الرائجة، من علمية واشتراكية وعقلانية وواقعية وتوسيرية، فتعرف على محتوياتها، ويهتدى إلى مكام الخلل فيها، فسلط عليها الفكر الإسلامى الصحيح المستمد من الكتب والنسب، فيكتب لنا - بتوفيق الله - العلة عليها، وبطلان مفعولها.

ومن ثم فإن طلبة أصول الدين يوزمهم لتوسع في هذا الحاش، وجعله جزءاً أساسياً من دراستهم في محال العقيدة، حتى إذا خرجوا إلى واقع الحياة لم يكونوا غرباء على عصرهم، وكانوا مسلحين للمعركة التى يحورصونها من أجل العقيدة بأسحة ناسب معركة، لا بأسلحة صنعت من أجل معركة أخرى، ليست بأأكد هى معركة اليوم، أو ليست - على أقل تقدير - هى المعركة الرئيسية اليوم. فقد كانت الشرق القديمة - مع انحرافاتهما - تزعم أنها هى التى تمثل الإسلام الصحيح، أما فرق اليوم فيها تعادى الدين من أساسه، وتهدف إلى اقتلاعه من الخدور.



وما طاب الفقه فهو محتج أن يستوعب القواعد المفهية والأصولية التى استسطها علماء الكبار القدامى، ومحتاج كذلك أن يرى كيف استخدموها فى حل المسائل المفهية التى تناوئوها بالدراسة، لا ليحفظها ويقتب عدها، ولكن ليكتسب المنكة التى تمكنه من إعمال تلك القواعد فيما حدم من أمور. ولقد حدم من الأمور الكثير!

إن طريقة الدراسة فى كثير من معاهدنا فى الشرق والمغرب تخرج حافظاً جيداً، إذا سأله فى مسألة من الثوابت، أحاب، وأفاد. فإذا سأله عن متغيرات العصر توقف لأنه لم يكتسب الحاسة التى تواجه المستجدات. فإذا سأله عن تصوراته للمستقبل لم يجد عده تصور واضح لما يجرى على الساحة العالمية، وما يتوقع من تأثير على مستقبل العالم لإسلامى. لأن تفكيره مشدود إلى الماضى لا إلى حاصر أو المستقبل.

و حقيقته ان من اجل ان حصر هذه قصه ، سبب حذف الأسماء الإسلامية عن
 مقتضيات إسلامها من جهة ، و الحرب النفسية الضيقية مشوية على الإسلام
 و مستند من جهة أخرى و حقيقته كذلك ان اذا استشرى له ظهر و صحة عدد
 و لا توقع من أن درس لعدم شرعية أن ينسب في هذه الأمور فحورد أنه درس
 عدم ديبية ، قد يحتاج الأمر لكثير المتكبرين و العلماء المحققين ليدركوا أنهم
 في هذه الأمور أن هذا هو ولكن لا يتضح عدد و لا من تصور الدراسات
 الشريفة حذرة عن ذلك ، سبب قدامها في لا غلب رأسه . على الحفص
 والتلقين ، لا على تربية الملكات .

فما كان العالم في الماضي يدرك ان مقبلة على حوض في مثل تلك غصنة :
 و درمة حوال الأمة من حوله ، ذلك كان سحرج على يد العالم علماء ، ولا يتقطع
 الحيف و فصل الحياة عذبة بالمجاهدين والمجاهدين منهم بعضهم من بعض تكامل
 الشوم و فمار شدت الحياة للإسلامة فعل عم من شتى انقطع حيف أو كاد
 و لا نحتاج التصحوة إلى العودة لتبجح الأول ، فلهذا درس هذه الشريعة محلا
 لأشياء الخامسة العنصرية التي توجه المشاكس و سحرج منها رجل ، فمستوى الساحة
 العلماء شرعوا متكبرين معجدين ، يدعون بدوهم في قصص حصار و مستنصر ،
 عن عدم و درمة و درمة و درمة ، فلا يتروكون الساحة حرة من سماءها شدد و لا في من
 العلماء و أعداء الإسلام ، صولون فيب و حور و ، ويرغمون أنفسهم و الناس
 من حورهم أنهم هم المتكبرين ، وهم المستفزون ، وهم صحت لأفول له مع و تروية
 الصلابة ، بينما هم معج عسيرة من فكر ذليل ، يدان صحت أنفسهم سحورون
 عنه ، بينما العبيد مازالوا يقلدون !



أما في كثيرة تحتاج إليها درس الدين ، لكي يعود إلى ذلك ، سببه الحقيقية في حياة
 الناس و من حدث ذلك بطسعة الحال دفعه واحدة ، وقد ساعد في ثمة صفة
 أجيال ..

فمن على لا من مد لا بالتفكير و الأمر يحتاج إلى كثير من التفكير

(٢)

موقف أوروبا من الدين

أسبابه ونتائجه، وانعكاساته على واقعنا المعاصر

كتب علماء القدامى ما فيه الكفاية عما وقع من التحريف في عهد أهل الكتاب من يهود، نصارى، وكتب كتبهم توضحه في سفسفوكس عندناهم على الرغم مما وقع فيها من تحريف.

وبنظر الآن الواحد حالة محكمة، هي شعور أوروبا من دينها، وحسبها، ومحرستها، ويحتاج أن يدرس تخصصه من أوروبا حتى يعرف مدى تأثيرها في علماء في الماضي، لتبين الأسباب التي دعت إلى هذه الحالة من شعور من الدين، والنتائج التي ترتبت عليها.

وما كان الأمر ليحسب كثيرا لو أنه كان محصورا في أوروبا وحدها، بل إنه وانتج، وأوروبا حرة تعمل بسببها ما تشاء، وحساب على الله يوم القيامة.

ولكن الأمر صار يعجب بشده لأسباب في غيره لا نستطيع حاليه أن نذكرها. قد اسبب بمسوح مثله، مثل ما قلته، وأوروبا في دينها، فتشاوره عن الإسلام، وتدعوا كما دعت أوروبا إلى الإصلاح من الدين، وفي انشغال نخيمه حتى يتضح عواقبه من بعد ولرب، محبتها القليلة، ولا حسنة لها تقع حياء.

لذلك صدر من واحسان من الناس في سنة خمسة وخمسة مؤتمرا. لأسباب هي أدت لأوروبا إلى الشعور من دينها، ومفادها ومحرستها، وحصرها في صغر صدق، لكن ليس لهم أن ما حدث في أوروبا، لظروفها خاصة، ليس من شأنه أن يحدث مع الإسلام، وأوروبا قداسة أوروبا في دينها لا يمكن أن يقال عن الإسلام، لا

داكن الأمر - كما يقول المثل الشعبي - «كله عند العرب صابون»^(١) أى بلا تعبير بين
نوع ونوع، وبلا إدراك لما بين نوع ونوع من التفرق!

* * *

لا محتاج - فى دراسة المطلوبة - أن أحوط كثير فى الانحرافات العقيدية لى
ذكرها علموا القدماء، من تأليه للمسيح عليه السلام وادعاء بولته لله - فقد وفى
عمدوا الحديث فيها، وخاصة ابن تيمية رحمه الله فى كتبه «الخواص الصحيح»^(٢)
بدل دين المسيح^(٣) - إنما محتاج إلى دراسة حواش أخرى من الموضوع تنص على حالة
التي استحدثت فى أوربا منذ عصر النهضة، وهى لتفور من دلت الدين، ولا سلاح
منه، ومحاربه.

وكثير من هذه الجوانب قد أشار إليها الأوربيون أنفسهم، فيحسن ذلك حيث أن
يرجع إليها، ويستخرج الشواهد من فم أهلها، فتكون أوقع فى الحس، وأصدق فى
التعبير - وقد كتب لمؤرخون الغرسون عن تاريخ كنيستهم، وعلى موضع التركيز فى
الدراسة المطلوبة، ما يكفى أى بحث يريد أن يصل إلى حقيقة التاريخية، ويستسط
مبها ما أدت إليه من السائح فى واقع أورب المعاصر.

* * *

لم يكن الانحراف العقيدى هو الانحراف الوحيد لدى وقع فى الدين المبرل من
عند الله - إنما وقع انحراف آخر لا يقل عنه خطورة، ولا أثراً فى سر الأحداث فى
التاريخ الأوربى، ذلك هو فصل العقيدة عن الشريعة، وتقديم الدين على أنه عقيدة
محسب، أو عقيدة و«صائح» أخلاقية على أحسن تقدير!

إن كل رسالة سماوية برئت من عند الله كانت عقيدة وشريعة وشريعة وصيغة
خاصة الرسائل الثلاث الأخيرة اليهودية والنصرانية والإسلام.

وكون التوراة تحمل تشريعات لى إسرائيل أمر أوضح من أن يشتر فيه، فهو
معروف للناس كافة.

وكون المسيح عليه السلام قد أرسل لى إسرائيل - مصداقاً لما بين يديه من
التوراة^(٤) [المادة ٤٦] مع تعديلات نزلها الله بحكمته فى الإنجيل - أمر معروف

كذلك للناس ذرة وعنى ذلك تكون الشريعة الواحدة لتطبيق عند نصارى هي
شريعة موسى عليه السلام مع التعديلات التي أمر لها الله في الإنجيل .

أما القرآن وما أمر الله فيه من الشرائع فعنى عن البيان

هـ إنا أمرنا التوراة فيها هدى وبور يحكم بها السيون الذين أسلموا للناس هادوا
والرمايون والأحبار بما استحفطوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تحسروا الناس
واحتشون ولا تستروا ما يأتي بما قليلا ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم الكافرون (١)
وكنسنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والألف بالالف والأذن بالأذن والنفس
بالنفس والحروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك
هم الظالمون (٢) (١) وقعا على أمارهم يعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة
واتياناه الإنجيل فيه هدى وبور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين (٢)
ولحكمهم أهل الإنجيل بما أمر الله فيه ومن لم يحكم بما أمر الله فأولئك هم الفاسقون (٣)
وأمرنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه فاحكم بينهم بما
أمر الله ولا تتبع أهواءهم عما حاءك من الحق لكل جعلنا مكم سرعة وميهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستقوا الحيرات إلى الله مرجعكم جميعا
فيحكمكم بما كنتم فيه تختلفون (٤) وأن احكم بينهم بما أمر الله ولا تتبع أهواءهم
واحدكم أن يغشوك عن بعض ما أمر الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم
ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٥) أفحكم الجاهلية يغفلون ومن أحسن من الله
حكما لقوم يؤقنون ﴿[سورة المائدة: ٤٤-٥٥].

وفي هذه الآيات بيان واضح بأن النصارى لهم شرعة (أى شريعة) عليهم أن
يظنوها في واقع حياتهم ولكن الظروف التي مرت بها النصارى في قرون الثلاثة
الأولى وحرء من القرون لرباع لم تمكن النصارى من تطبيق شريعتهم ، فقد كانت
مضطرب - مهددة الدعوة - جزءا من الإمبراطورية الرومانية حاصعا لأحكامها ، وكان

(١) ليس هذا حصرا للشرائع الواردة في التوراة ، إنما هو بيان لواحد منها .

لنصير في مستعمرات مصر دين مشتركين غير ممكن في الإسلام، فليس يمكن في
ومعهم تطبيق شريعتهم . .

وهذا في الواقع لا يمكن من عدم إمكان التصف، ومن عدم وجود شريعة مد
بالتصنيف، وبشريعة بل هو عدم سواء في التوراة وفي الأحكام، من التصف في
مرهونا بالظروف.

والكنيسة تعجب في تاريخ الكنيسة أنه من ممكن لتصور أنه بعد اعتناق
فلسطين لها، ورفضه لها دين رسميا بالإمبراطور به لرومها، ويراد من
الكنيسة حتى عدت هي التي نصبت الآن في القاهرة وتغيرت لهم . ثم تسع الكنيسة هي
حكيم الشريعة شرعية، فثبتت مصالح أخلاقية بمرمها لأتقيا، التي ما صدر من،
ولكنها لا تتحول إلى أحكام ملزمة في واقع الحياة.

وابتداء الأسباب التي أدت إلى تصريف الكنيسة لأمانة على هذا النحو، بعد
تنت على هذا التصرف تتدرج خطير فيما بعد، كان لها أثر فيما لا شك من
التفوق من الدين منذ عصر النهضة.

إن الدين الذي يكون عقيدة وحسب في صفة، وحين من العهد ومولاه، يتحول
حمنته ودعائه في كنيته، وتصيح هؤلاء مع ممكن عقيدة من القلوب، وسقط من
لعدد وأرب، لهم في نظر الناس قداسة، وبهم على رواج الناس نفوذ
وقد كان . .

وصاء في التصديرة " حال من"، وصادر رجال الدين كنيته بضمير مسوحي
حاجة غيرهم على نفس الناس، وصادر لهم على قلوب الناس سقطان

والسلطان بغري بالطغيان . .

وقد كان!

وبدأ نفوذ رجال الدين بمرور، ويحضر لسلطة محال من محلات حياه
محال، حتى صار محلات حياه دين في الباب، حاصره نفوذ، حال الدين
وهذا نقيض لأد من ساد في حياه نسوية المستعمرة يعني أن تكون محلات

حياة كلهم حصصه لأمر الله ، فتمثل في دينه سره ، ونبئت حصصه لأشخاص
بأعبيهم ، لا في حدود ما يسره هؤلاء الأشخاص أنفسهم بل أنزل به ينزل
سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين بدينه في كتابه المنزل :

« يا أيها الذين آمنوا اطعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ
فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا »
[سورة النساء : ٥٩] .

وطاهر من نص لآية أن الطاعة المقتضية هي لله والرسول . - آية : - أي لا أنزل الله
وأن طاعة أولي الأمر مرهونة بطاعتهم هم لله والرسول ، بدليل رد الأمر عند
النازع . لله والرسول وحدهم دون سواهم . وعندئذ يكون حصص المؤمنين في
حقيقته هو حصص لا أنزل الله سواء في العقيدة أو الشريعة ، وهو حصص
يسرى على الحاكم والمحكوم بالسوية وبلا تفريق .

ولكن الذي جرى بالفعل في حياة لأوربيه أن فرحات الدين « وعلى رأسهم
«قداسة الناس» فرصوا الطاعة لدوتهم . ولأهوائهم . ولم يفرصوه لشريعة الله ،
وحرّموا احتلال الذي أكرم الله به عباده ، وأنحو خير وأخير المؤمنين حرّمهم الله
وأصعّهم الناس . فقد منهم ، وعظم سببهم . فقال الله فيهم : « اتحدوا أحبارهم
وزهائنهم أو ما من دون الله » [سورة التوبة : ٣١]

وبهم في هذا محال تتبع المحلات التي تنصرف إليها نفوس رجال دين
وحتوات ، تستمع بعد ذلك أسرار نفوس أورب من دينها في نهاية المنصف

١ - الطفيلان الروحي

كل وسطية بين تعدد و ثوب هي لون من الصعوبات الروحية ، منسند للعقيدة . لأن
الوسيط ينصحه في حسن تعدد حتى يصحح في النهاية شريكه في تعدده . ونجد
بعض الذين أمروا على تعدد كل وسطية بين تعدد و ثوب ، سواء كانت وسطية احسن
أو الملائكة أو الأصداف أو الكهنة أو كائن من كائن . « وقد سألني عبادي على قاسي
قرب أحب دعوة الداع إذا دعاه » [سورة الشورى : ١٨٦]

فقد اسدب نظرك بين العمد وربه إلا عن طريق تكهن . ولا يصح بصريه .
 حين يولد . إلا بد عمده الكاهن . ولا يموت مونا شرعيا إلا بد صلى عنه الكاهن .
 ولا يستعير ندسه إلا بين يدي تكهن . ولا يصل إليه عقرا الرب إلا عن طريق
 الكاهن . إذا حدث ذلك فقد وقع الفساد في العقيدة من ناحية . ووقع بفساد
 الروح حتى من ناحية أخرى . حين يصح رعا تكهن هو الوسيلة لرحمة الله . وعصب
 الكاهن علامة أو . على الأقل . نذيرا بغضب الله !

٢- الطفيان المالي:

حين صدر لرحال الدين هذا التلمود على قلوب الناس ورواحهم . ن عثارهم هم
 الوسطاء بين العباد وزيهم . بدأ السطون يطعهم فجمعوا في أموال الناس . فمروصو
 عليهم عشور أموالهم تؤدى للكنيسة رعا ورهنا . لا تشق على الفقراء والمساكين .
 ولكن لكتيرهم رحال الدس لأنفسهم كما قد عيهم رب العالمين

ه نأبها الدين أموال إن كثيرا من الأحرار والرهان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويشدون
 عن سبل الله ^(١) والدين يكرؤون الذهب والفضة ولا يتقوننا في سبل نله فسرهم بعباد
 أليم ﴿ [سورة التوبة : ٣٤] .

ثم فرصوا التبت والإنوت على الأغنياء . بيعد فرصوا على الفقراء العمل
 سخرة عبر مقابل في حقول كنيسة يوم الأحد من كل أسبوع . في الوقت الذي
 كان يترص أن يستحموا فيه من عمل الشاق صوا الأسبوع في حقول لإقطاعيين
 مقابل لقمة الخبز .

٢- الطفيان العقلي:

من ولا تافشا والنفاش هرصفة تحرج لإسب من الدين . وتعرضه
 لتحريم من وإد حرمه الناس أو تكهن في الأرض . فقد حرم من رحمة الله في

(١) سلوكهم المحرف

سماء! وليس مسموح للإنسان أن يفكر إلا في حدود ما سمح به الكسبة، وعلى
الشيخ الذي سمح به - فإذ انحور الحدود، أو عبر السبح فالويل له - ولا بد من
إلا نفسه!

وهنا شبهة يستعملها لعلماء سوء وفتوى يور، نقولوا: إن الذين كذبوا (على
طريقة: كله عند العرب صابون!).

فكل دين فيه مسلمات لا تحصى لنفسه العنق، إن يسلم بها الراسخون في
العلم ما دامت منزلة من عند الله:

«هو الذي نزل عليك الكتاب منه آيات محكمة هي ه لكتاب وأحر منشآت فما
الدين في قلوبهم رغب فيتغفون ما تشابه منه انتفاء الفتنة وبتقاء تأويله وما يعلم تأويله لا
الله» والراسخون في العلم يقولون أما به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ه
[سورة آل عمران: ٧]..

ولكن أصول العقيدة في الإسلام منسوجة لتدبر العقل البشري ليس فيها أسرار
يحتص بمعرفة من وبتفسيرها أشخاص معينون. بل إن العقل مدعو دعوة صريحة
للتفكير والتدبر فيها، حتى تستقر في نفس الإنسان إلى درجة يقين الحارم الذي لا
قلقلة فيه.

العقيدة هي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ويعمل مدعو للتفكير في كتب خفيفة في الأولى بالنظر في مذكورات
السموات والأرض، والنظر في آلهة المزعومة من دون الله! وهل يأتي مشاركة
في الخلق أو التدبير أو النصر أو النفع أو الإحياء أو الإمامة أو الرفق أو أي شأن من
تشتغل؟ وفي ثابته بالنظر في كلام الله الذي ينسوه السي - ل - ه - ه في صوف
أحد من البشر أن يأتي بمثله؟

فإذا فكر الإنسان ما وسعه التفكير في انقصه لأولي فاستيقن أنه لا إله إلا
الله، وفي ثابته فاستيقن أن محمداً - ﷺ - رسول مرسل من عند الله، لا يخلق عن

(١) أي لا يعلم حقيقته إلا الله.

النجوى ، إنما يطق عن وحي يوحى ، فلا يحق له بعد ذلك - غفلاً - أن يسم بعض من جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ويكر بعضه بحجة أن عقده لا يستلزمه ، بينما العقول لا تفكر دليلاً فتعيب بغيره الوحي الرباني ، لا تهب له احصاة ، وأوهامه - أو أهوائه - الخاصة ، وهذه لا تعتبر دليلاً في منطق العقل ذاته !

ثم مستدات الكنيسة فلم تكن كذلك ! إنما كانت قصداً لتحجج الكنيسة ذاتها عن إثباتها ، فتعنيها - لأسرار - وتحجج على العقل أن يفكر فيها ، تحت طائلة العقاب بالحرمان ! كقصية الشيث ، وسورة عيسى عليه السلام به ، وقصية خطيئة والعداء ، وقصية تحول الخير والحق في العشاء الرباني إلى جسم المسيح ودمه ، وتحديد الصلة بالمسيح عن طريق تناول الخير والحق في ذلك العشاء . وكقصية عصمة البابا (في الكنيسة) وحقه في تحييل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله (الذي يسمى عندهم حق السحرة) وحقه في غسر أن الديوب^(١) ومن يعسر الديوب إلا الله ؟! [سورة الن عمران : ١٣٥] .

وكان الحجة على العقل أن يفكر في مقولات الكنيسة من أعظم الأسباب التي أدت فيما بعد إلى الثورة على مقولاتها كلها ، حتى ما كان منها حقاً لا يحور السرد عليه ولا الشك فيه ، كوجود الله ذاته !

٤ - الطفيان السياسي

رغم الدلائل نفسها حقاً يذهب مقدسا في حكم الناس جميعاً ، حكماً ومحكوماً وأن هذا حق تنقده الباباوات عن بطرس ، الذي تنقده بدوره عن الرب (بمقصود عيسى ابن مريم عليه السلام) .

أصدر البابا «نقولا الأول» بياناً قال فيه :

«إن الله أنشأ الكنيسة بأن جعل الرسول بطرس أول رئيس لها . وبأنه قد

(١) يعصف بابا في صدره عن الله ، ولا يحسه في شيء ، بل يحده من حقد ، وليس معه شيء

بأمر البابا !!

روم ورثوا سلطات بيزنس في تسلسل مستمر متصل ، وتدلث في الناس مثل الله
على صهر الأرض بحيث أن تكون له سيادة العيب والسفود لأغصه على جميع
المسيحيين ، حكاما كانوا أو محكومين»^(١).

وهذه هي حكومة «الثيوقراطية» التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى ، ثم
تمرت منها ودمرت سلطاتها في عصر النهضة حين فصلت الدين عن الدولة ،
وحصصت للدين - الذي تمثله البابا - سلطة لروحانية بحتة مستغلة لأصرة
بالسلطة السياسية بعيدا عن سلطان الدين .

وهنا وقفة ضرورية تبين الخط الذي يقع فيه عماليون واضربهم - الذين لا
يبيرون بين صابون وصابون والذين يصنعون الحكومة الإسلامية بأنها حكومة
ثيوقراطية يسمروا الناس فيها ، حين يدكروا لهم الخطأ الذي ارتكبه الكنيسة أثناء
مدرسها ، الحكم الثيوقراطي في العصور الوسطى ، والتي كان شعبها محاكم
التفتيش التي ستتكم عنها بعد قليل .

بالمفروض في الحب السوية التي أمر الله بإقامتها في الأرض . يقوم الناس
بالنفس . أن يكون «الدين» - أي الشريعة الربانية - هو الحاكم في حياة الناس

« لقد أرسلنا رسلا بالبينات وازلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط »
[سورة الحديد: ٢٥] .

ونكس الذي قدم في أوروبا في عصوره الوسطى المظلمة ثم بكن حكم «الدين» ،
فالشريعة الربانية ثم تحكم أوروبا فقط ، إلى أن حكم «رجال الدين» وهذا هو الذي
وقع فيه الشاعات والمفانع ، سبب طغيان رجال الدين لا بسبب الدين (الذي لم
يدرس في التشريع قط) ، إلى حد اللبس عندهم ، الذي يفرضه من الدين وحكمه .
من أن رجال الدين هناك ارتكبوا ما ارتكبوا من المظانع باسم الدين ، وحين يكون
الإسناد في وعيه ، ويكون عفلايب وسويريا فيجب عليه أن يفرق بين الادعاء
والحقيقة ، فدعاء رجال الدين هناك أنهم يحكمون باسم الدين شيء ، وحكم الناس
الحقيقي شيء آخر ، وفي الواقع لإسلامي كان أعنى حكم عرفته البشرية في

(١) روم ، قصة الحضارة ، ج ١٤ ص ٣٥٢ من - قصة الحضارة ، ج ١٤ ، ص ٣٥٢ .

تاريخية كنه. وهو حكم الخلفاء الراشدين. هو "حكم الدين" أي الحكم الذي ضمنت فيه الشريعة الربانية على أعلى مستويات التطبيق التي عرفها بشر في التاريخ.

وذا كان المسلمون قد همّوا على ذلك مستوى الرفيع في مسيرتهم التاريخية وهو وسط لم يكن في جميع مجالات أو جميع المبادئ، وظل تطبيق الشريعة في مجالات التي طُبقت فيها. وهي كثيرة. حادثة دون وقوع كثير من المصالح والتضارعات التي رتبتها حكم الشيوخ القاطن في أوروبا، الذي كان هو حكم "رجال الدين" وليس حكم الدين. ذلك أنه نادى دني بده. ليس في الإسلام غيبة ولا رجال دين. إنما هناك علماء وفقهاء يجتهدون لبيان الشريعة الصحيحة لتطبيق الشريعة مع ما يجد في حياة الناس من أمور ونكبات لا يخلوون هيئة "كليريكية"، ولا ينسلمون الحكم بأنفسهم، بل أكثرهم رفض المناصب الرسمية وانتعد عنها تعفف، وراى بأنفسهم على مضطرة الوقوع تحت تأثير السلطة حكمهم. وكان حكم الدين لا يمكن وصفهم بأي حال من الأحوال بأنهم "رجال الدين". يعدلون أو يحوزون تقديراً قريحهم أو بعدهم من اجتهدت العلماء والعقلاء، الذين لا يرعمون لأنفسهم مع ذلك عصمة ولا وكالة عن الله في الأرض، وتطل اجتهدتهم مفتوحة للنقاش، على يملك لأدوات الصحيحة للنقاش، ومن ثم احسنت مذاهب المثقبة دون فرع من الخلاف، ودون محاكم تشييش للمحلفين!

ما أريد الشفاه من الحكم الإسلامي الذي يطبق فيه الشريعة، وبين الحكومة الشيوخ القاطن التي شهدتها أوروبا في عصورها الوسطى المظلمة. وإذا كان الناس في أوروبا. وهم فيرون من مصانع الكنيسة. كديهم حمراً مستقرة (البرت من فسورة [سورة المدثر ٥٠، ٥١]). لم يتوقفوا لمبروا بين الحق والباطل (لأنهم لم يعرفوا الحق ولم يندوقوه) فمن الغار على العلماء يبين وأصر بهم أن يفندوه في قرارهم وعدم تغييرهم، وديهم مختلف عن ذلك الدين، وديهم مختلف عن ذلك التاريخ!

٥- الطفيلان العلمي:

قد يكون هذا مع محاكم سجنين التي ستخدمت فيه. هو نقشة التي قصمت ظهر شعير! من نقطة الوحشية التي استعملت فيها الكنيسة في معاملة العلماء الذين

فإنه مكروية لأرض، ونجا ليس مركز الكون، كانت من الشبهة بحيث لا يمكن
تبريرها تحت أي مبرر^(١). ولا يمكن أن يضل من تركيزه موضوع الاحترام والالتزام.
فصلا عن التقديس الذي كان لهم من قبل وفي مرجع الأوربية وصف من فصل
لتلك الوحشية البشعة في معاملة العلماء.

ثم يمكن يتوقع مع هذا الضعيف المتربد الذي يحيط حياة الأوربية من كل جانب.
أن يضل يعود رجال الدين وأما في نفوس إلى الأبد

وبدا أصفا إلى ذلك الضعيف فساد أخلاق كثير من رجال الدين، وفصائح
الأديرة التي انقضت مائة ثلثو حش، ومهترئة صكوك نعمتان، ثم وقوف الكنيسة
صد حركات الإصلاح التي قامت في وجه الإقطاع، ومساكناتها للصلح الواقع على
الإصلاح من رجال الإقطاع، ومحاولاتها لتحديثهم نحو عود احبه ليروا ما يقع
عليهم من الظلم، على أساس أن من خدم سديين في نديا حيو من خدم سيد
واحدا^(٢)..

وبدا أصفا كذلك ردين صدر في مدارسهم الواقعية ذات تحروب لا يخلص باحبة
الدين ولا عمارة الأرض. دين يحارب العلم، ويحقر الإنسان، ويدعو إلى إهانة
الخير وكسب شرفه من أجل خلاص الروح، ويدعو إلى الشك في كل شيء،
وينكر التطور في أي أمر من الأمور^(٣)..

بد نصفا هذه الأمور كلها إلى الضعيف النشط الذي مارسه رجال الدين، فقد كان
الأمر الوحيد المتوقع أن يشور الناس على هذا الدين، وينتروا معه، ويدعوا إلى
التمرد عليه وعلى ممثليه من رجال الدين..

(١) استذكر في فصل فدم ر حرم من هذه المقادير من مقصود به وقت هذا الأساطير منه من في ١٠٠
مع اشار العلوم الإسلامية.

(٢) كمع شئ من مختصر على هذه الأم في فصل دور الكنيسة من كتاب "مدفوعه معاصره"
والمطلوب من الدارسين المسلمين التوسع في ذكرها.

(٣) بحسب حديث يسى من شخصين على هذه الشك في كتاب "الحول" من فصل الأساطير المعاصره
الاجتماعية والمطلوب دراسات موسعة في هذا المجال.

ولكن العجب أن الناس لم يشعروا على هذا الضعف كله، بل لم يحسوا به ظلام
وظلم إلا حين احتكوا بالإسلام!

والكتب الأوربيون في عمومهم - إلا القلة الدرة منهم - يكرهون أن يعدوا تأثير
الإسلام في إخراج أوروبا من ظلماتها التي كانت تعيش فيها في قرونها الوسطى،
ولكن القلة منهم التي تخصصت من تعصبها قد قررت بالدليل الذي لا يحتمل شك
أن الإسلام هو الذي يفظ أوروبا من مساتها حين دخل إليها من معبره الثلاثة
خروب الصليبية، والعلاقات التجارية، والتعلم على ثقافة ولغة الإسلام في
الأندلس، وصفية الإسلامية، ولاد المغرب وإشراقه في بلادها، بدأ تصاعد
تبحث ودراسات يقوم بها كتب غربيون، تؤكد هذه الحقيقة. حقيقة تأثير أوروبا
بخصومه الإسلامية في بدء نهضتها وسوف نورد فصلاً من هذا الكتاب لتحديث
عن هذه القضية بعنوان "التأثير الإسلامي على أوروبا في عصر النهضة مدعوم
بمؤرخين المسلمين إلى الدراسة الموسعة في هذه القضية الهامة

ولكننا هنا نشير إلى بعض النقاط ..

إذا كان كتاب عرسون قد أفرد أن الإسلام هو الذي أخرج أوروبا من ظلماتها،
فإن عديداً من العلماء وأصحابهم ممن يحملون أسماء إسلامية أن يكونوا قد
إصافاً لدينهم من بعض الغربيين أنفسهم، فيتبعوا طريق الذي سلكه الإسلام،
ويرغم أن التراث اليوناني هو الأول والأخير، وهو وحده منبع النور، وأن النهضة
الأوروبية ما أحدثها إلا رجوع أوروبا إلى تراثها اليوناني^١

وي؟!

أولئك يكن هذا التراث نفسه قدمت في أوروبا دينها وعمرها عن الاحتفاظ بحياة
نفسه، فصلاً عن أن يكون عدماً في إحياء عمره^٢ فما لدى جعل أوروبا بصحوة من
سباتها وتعود تمشي عن ذلك التراث وتعمل على إحيائه، حتى لم يزلما حدلاً أن
ذلك التراث كان هو عماد النهضة الأوروبية؟!

أوليس سمحت عن تراث اليوناني قد حدث بعد نهضة^٣ فما لدى بحث
البقعة في النائمين؟!

بـ. بساطة. لأحسبك للإسلام، من خلال مصدر الثلاثة التي دخل منها الشر.

الإسلامي إلى أوروبا.

النقطة الثانية أن المذهب التحريبي في البحث العلمي - الذي هو أساس كل تقدم
أحادي في محدد - نعم - لم يكن يوربياً بالأكاديمية، وعرف كل الكتب تعريبي حتى
منعصين منهم، إنما كان إسلامياً، أو كان - في لغة المنعصين الذين يكرهون ذكر
الإسلام - سمى - مذهباً ابتدعه "عرب"، وتعدت عليه أوربا في بعضهما، وبكفي
شهادة على ذلك "روجر بيكون" رائد المذهب التحريبي بالنسبة لأوربا كان يقول
"من أراد العلم فليتعلم العربية، فإنها لغة العلم" أو كان هو ذاته تلميذاً محدداً
للجهاد الإسلامي - العربي - في مجال العلوم.

في عار بعض العلماء بين وأصرابهم - ممن يحرمون أسماء إسلامية - حين لا
يمسرون في شكرهم بين الذين الذي كان أهله يحرمون العلم، يحرقون العلم،
ومن الذين الذي بحث على طلب العلم، ويبرر مذهب التصحيح للبحث العلمي "1"
وهذا يفسر لنا إلى النقطة الثالثة - ولأحرارة في هذا البحث - وهي انعكاسات
الموقف الأوربي من الدين على واقعنا المعاصر . .

كيف وجد عدد هدا مسح مشوه الذي لا يعمل عنه فيما بين بدنه من الوقائع،
ويقتل - حماسة - قول غيره، فيصنع في غير موضوعه، وشبهه بها حقائق التاريخ "2"

إن وقع المعنويات تشبه العنكبوت أمر معروف - وقد أشير إليه من حدود في
مقدمته بتسار ووضوح - ولكن ينبغي السؤال كيف صارت لأمة إسلامية في مقام
المعنويات بعد أن كانت في مقام العنكبوت، وكيف أورب - في بدء نهضتها - تسعى إلى
تقليدها؟!!

لأحد يحمل ورر ذلك إلا الأمة الإسلامية ذاتها، التي فرضت في دينها،
وأهميتها، وتفاعلت عن تكليفه، حتى صارت عشاء كعشاء السيل، كما أحرر
الصدق المصدق - (ص) - قبل بيعة وأربعة عشر قرن حين قال - يوشك أن تداعى
عليكم، لأنكم كنتم على الأكمة على قصعتها - قالوا - أمم فنة نحن يومئذ يرسل
إليه " قال - بل ثم يومئذ كثير، ونكمكم عشاء كعشاء السيل - وليسر عن الله المهمة من

صديق غداكم، ويتقدم في فؤادكم الوهم قتلوا. ومن لوهم برسول الله
قال: حب الدنيا وكراهية الموت^(١).

وفي مقدمة لعشاء ذلك المسح مشوه من العمايين وأصراهم، الذين يغفلون في
الإسلام ما قبلته أور في دينها لدى اصصرت بني التحى عنه في نهاية مقاد
لأمة في مجموعها مستورة عن صيرورتها إلى ذلك العشاء. وهي التي أخرجت
به ليكون ه حير أمة أخرجت للناس ه وليكون شاهدا على كل البشرية
ه كنتم حير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف ونهون عن المنكر وتؤمنون بالله ه
[سورة آل عمران: ١١٠].

ه وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيذا ﴿ [سورة البقرة: ١٤٣].

وحيث صارت عشاء كعشاء السيل حياء الأعداء من كل صوب، يتداعون على الأمة
(تدعو بعضهم بعضا) فإلها من ذاهم ما بالها وكان شدا ما بالها فإلها
لدانيتها منميرة، وإنها من شحصيتها، وصي عنها في النية، كما يسوق العشاء مع
السيل، لا تملك أمر نفسه، ولا يستطيع حتى أن يثبت مكانه، لأنه لا حدود
وهكذا صارت لأمة مغنوبة بعد أن كانت عالية، مقهورة بعد أن كانت هي
القاهرة.

ولكنها بدأت الآن تصحو..

وصحيح أنها بدأت تصحو حين اصطدمت بالشرق لأوربي في جميع المحالات
لتي كانت قد تحدثت فيها في فترة تركود، على نفس الصورة لتي صحبت فيها
أوربي حين حنك بالعلم الإسلامي، فأدركت مدى تخلفها، ومدى الظلام الذي
كانت غارقة فيه دون أن تحس أنه ظلام..

ولكن يبقى فرق أساسي بين الحائين، لا يجوز أن يحدد عنه التشابه الظاهري
بشيء

(١) أخرجه أحمد وأبو داود.

يعني أن الإعلام الذي كانت تعيشه أوروبا، والذي ينصته عليها في نهضتها كان
سسه لدى الذي عبقته، وإبراج الدين حمود ذلك الدين أما نظام الذي كان
يعيشه لعلم الإسلامى، والذي يحاول الآن أن ينقصه عنه، فقد كان سسه لتقصير
في حق الدين، وبتدريس عن أداء تكاليفه، ومدرسه تقاليد حذويه من الروح

هذا الفارق الضخم يشكل مفرق الطريق!

فقد كان العلاج بالنسبة لأوروبا أن تبدد دينها وتسليح منه، أو في القتل تخضع
دوره في حياتها، وتبحث عن دين آخر تستمد منه عناصر قوتها

أما العلاج بالنسبة لعلم الإسلامى فهو أن يسد التقصير الذي قصره في حق
دينه، وينشط إلى أداء تكاليفه التي تقاس عنها، ومدرسه روح حقيقية لا مجرد
تقاليد..

وهذا حقيقة تاريخية يسعى أن يلم بها في هذا المجال، يكاد يقصرها انحصار
الإعلامى مقصود على الإسلام ودوره في نهضته أوروبا، وهى أن أوروبا - كما شهد
المؤرخ البريطاني ويلز في كتاب "معلم تاريخ الإسلام" - كانت وشيكة أن تدخل
في الإسلام، نتيجة تعرفها عليه من خلال المعبر الثلاثة لى الشرق إليها بعد،
فقدت الكنيسة نفوذ المد الإسلامى بكل ما تمت من توسلات، ثم فيها معكم
لتنشيط، وحراف العلماء الذين كانوا يشرعون لعلم الإسلامى، ثم سعود
الإشارة إليه في فصل "التأثير الإسلامى".

فلم اسد أمام أوروبا صريق الإصلاح الحقيقى، بل بعدد ما عن الإسلام، وكانت
في الوقت ذاته قد مدت دسها أو حتمته بحيث لا تدخل في أمور حياة انفعه
لنفسه أو لأقصاديه أو لاحتتماعية أو الفكرية، رجعت أوروبا إلى تراث اليهودى
تستمد منه مقومات تسديها بهضتها. وذلك قبل أن تبدأ السيطرة اليهودية على
الحياة الأوروبية منذ الثورة الفرنسية، تلك السيطرة لى تعمقت في حياة أوروبا في
القرون التاسع عشر، ثم بلغت أوجها في القرن العشرين، في جميع مجالات
الفكر، وجميع مجالات السبوك، شاملة الفكر الرسمى والاشبه لى معه،
والاحلال الخنى، والمفوضى الحسية، وجنوب الكرة، وحول الرقص، وحول

«موصية» وحول السرعة، وكل أنواع الحول المتفشية في مجتمعات اليوم
حسب الحمر والمجذرات والخرقة، وكل نوع الفساد

هذا تدرس متعلق بالأسباب التي أدت بأوروبا إلى سقوط من الدين، ونسب
بشنة من ظروف تربية رعية، ويكون لأمر مختلف تمام بالنسبة للإسلام، بالنسبة
للواقع لا يرحى للأمة الإسلامية هذا الدرس حري أن ينعمي منكم ونصحوه
الإسلامية في درسته، وبسبب لئس، لإزالة كثير من العيش لدى يحيط بالأفهام،
والتي تعديه مباح التعليم التي وصفتها الاستعمار في نعلم الإسلام، وروايات
الإعلام التي لا تمتد تنساق في نقل الفساد الموجود في إعلام العرب، وتريد عنه
أحيان من عندها لتنتهي عن عسها تهمة السخلف، وتنتس حر أرباء «أحدثه» لعل
العرب القاهر يسمح لها بنو فوف معه ولو في ذيل قاعته، ويؤمن إليها بمدة الرصد
ولو من بعيد.

ولا يحتاج في هذا الصدد أن نلف حرف واحد من السريخ، سواء لفتاح
المصطفى أو لتاريخ الخاضر بما يدرسه بالأمانة لدى أوحى به على المسامحة

«يا أيها الذين آمنوا كونوا فوامين بالوسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين

والأقربين» [سورة النساء: ١٣٥].

أم الذين ظلمت صبرتهم ونهرهم الضوء لرائف ولا تحدث لهم، لأن يدعو
له لهم أن يحر حهم من صدمات اسه، ويهد بهم إلى سبيل الرشاد

هل تطورت العقيدة خلال التاريخ؟

كان فريزر يبحث في علم السلالات البشرية Anthropology، ودرس أصول
الثقافات المتأخرة في أوقيانوسيا وأسس دراسة دقيقة مسبقة على الملاحظة والملاحظة، ودرس
مبانيها وملاحظاته متنوعة ومستوحاة التي حوّلها من بين الثقافات أفكاره
تصور العنصرية، وفكرة انتقال البشرية من مرحلة لسحر إلى مرحلة التنوير إلى مرحلة
العلم (وهي اللحظة الأخيرة التي ينبغي ما قبلها من حرافات^١)

ولا شك أن فريزر لم يكن وحده في هذا الميدان . ففكرة تصور في كل شيء
كان يحمل نوعاً من دور . وفكرة الانتقال من طور إلى طور في قصة ندين ، انتهى
بشبه بالعدنة ، شترك فيه اليهود الثلاثة ماركس وفرويد ودوركايم ، كل بطريقته
أحاصه ، سواء أخذوا من فريزر ودورون (كما فعل ماركس وفرويد) أو استقروا
فكر حاصل (كما حصل دوركايم بفكره لتطبيع البشرى اننى سماه "النعمى
الجمعى") . وكنت هذه الأفكار في مجموعها (أفكار دورون وفريزر وماركس
وفرويد ودوركايم) هى النعمى الرئيسية فى الفكر الأوربى خلال النصف الثانى من

١٩٦١: دارون، وتساء اليهود الثلاثة، كما في مجالده الخاص.

تخون تسع عشر واثنون العشرون ، حيث ، تنعت موحدة تنعج على الناس في
دروبهم ، واشتدات لطفاته من وقع الحدا ، وفي نفس الحدا تنعت
يصبح ، على نشر تنديرو ، علاقه من عهد و نرت ، محبت تنعت ، ولا صحت من مواقع
الحياة .

فأما فكرة تطور العقيدة فتكون إن "لعادة" قد تصورت خلال تاريخ ، من عبادة
الآب ، إلى عبادة لظوظه (وهو حيوان أو ضار تقدمه نصيدة ، وتعتمد أن بسنها
ينتهي إنته وتخرم دمه أو صيده ، إلا في ماسات - دبية - معينة ، بدع فيها حيوان
أو الطائر ، وشرب دمه ونزك حمة لتحديد نصيدة بين أفراد الطبيعة ومعددها) ، ثم
عبادة قوى الطبيعة من مطر ورياح ، وشرق و غرب ، ثم عبادة الآلات من الشمس والقمر
والبحر ، إلى عبادة الأصنام (نبي يعتقد عباده أن روح معينة تحمل في دجيبه) ،
إلى الديانات السماوية التي هي في أصوب ديانات توحيد ، تعتمد على عبادة
تدركه الأبصار .

وأما فكرة لأصوار الثلاثة التي مروت بها نشأة فتكون إن الناس ، بأصوارهم متعددة
لم يكن أول شيء عشت به شريعة أو عشت في صفة ، إنما كان الذي يسيطر على
حياة الناس هو السحر ، الذي ينتصر من حنك من أشد من معين بقوى خارقة
يستطيعون بها لإحياء والإماتة ، والنصر والنتع ، والإصاة - لأراض - واشتد - منها ،
والتأثير في قوى الطبيعة فتد من الربيع وتكون مطر أو تنحج من أمم الناس أو
تعيقها . ومن ثم بتوحه إليه الناس بأحرف وإرهسة ، ومنتصع وإرجح ، ويكون
لهم على الناس سلطان كبير . .

ثم ينتهي هذا تطور (نسب ما) وتبدأ مرحلة الدين ، فسحون تقفوس حدا
بأسحر إلى تقفوس تعدية تقدم للإله (أو لأية المعبودة) ويكون معبودات على
هذا الشواي الذي سبق ذكره . الآب والظوظه فتوى الطبيعة والآلات والأصنام .
فالإله الذي في السماء ، الذي لا تدركه الأبصار . .

ونقل الشريعة في هذا التطور ، تنسم - حين - ولا تعجز عن السيطرة على الطبيعة ،
بني أن تقدم لهم مريح الخمل ، وتتمكن لإسكان من السيطرة على الطبيعة فيرون
الاعت على الدين . ويصبح تعلم هو الذي يشود احدا بدلاً من الدين

ومن مناقش فريزر في مشاهداته، بل فترخص فيها بدقة في ملاحظته، ونصدق في تسجيل ما شاهد من أحوال انشغال البدنية في وحدتها في أورثيا واما ذلك مناقش استنتاجاته، والأدلة التي استند عليها في الاستنتاج، وهي - بقسمة الحس - ليست فوق مستوى النقد، وليست فوق مستوى الشك.

لقد فترخص فريزر أن ما يراه من أحوال انشغال البدنية يمثل طوراً من تطور البشرية، عايشه بشرية كلها في وقت من الأوقات، ثم تحولت عنه المجتمعات التي ارتقت. بسبب بقيت المجتمعات البدنية على حالة البدنية التي كانت عايشة البشرية كلها في وقت من الأوقات كما فترخص. مثل دارون وماركس. أن هذا حصص نظري صاعد أنه، يكون كل جديد فيه بقي مفسد، وكل قدم أقل رقب مما بعده.

وكلا الفرضين لا يوجد دليل علمي على صحته.

وآخرى بر فريزر تاريخيين، معنومين مشهورين، بل نقضت فرضيات فريزر.

فالمعروف عبد الله بن حمزة بن إبراهيم عليه السلام كان موحد، مؤمن بالله الواحد الذي لا شريك له، دعي قومه بني ترك عبادة الأصنام، وعبادة الشمس والشمس والحوم، وأنه لقي في سبيل هذه الدعوة ما لا يوصف من اضطهاد قومه ومجاهدة ليلخلص منه ومن دعوته. ثم استقر هذه الدعوة في ركن من أركان الأديان، حيث آمن إبراهيم من آمن، وصاروا موحدين، ومن بينهم ولده إسماعيل عليه السلام.

وفي كتاب الله المبين ذكر لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهم يناديان
قواعد الكعبة:

« وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا نقس ما لك أنت تسبحنا
عليها » أربا واحدا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأربا مناسك ونسب علينا
إنت أنت الوهاب الرحيم » [سورة البقرة ١٢٧، ١٢٨]

وبسجل التاريخ أن العرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كانوا

مشاركين يعدون لأصنام ويعبدون الجن والملائكة وغيرهم من مخلوقات الله
وفي الكعبة التي دعى إبراهيم عبدها بقوله « واحسبني وبي أن يعبد لأصنام » [سورة
إبراهيم ٣٥]، كان يوحى ثلثمائة وستون صنم تعبد من دون الله

فقد أن مؤرخا أو أشرولوجيا درس ظاهرة عبادة الأصنام في الحضارة العربية
فصل عبثه الرسول - ﷺ - فقرر - بمطابق تقريره - أن هذه المصنعة لا يمكن أن يكون
قد عرفت الموحى قبل نبوته النبوة، لأن الموحى يأتي - في سنة النبوة - بعد
عبادة الأصنام ولا يأتي قبله - فهل يكون تقريره هذا « علما » أم « عسافا »؟ دليل؟

وبد قرر من جهة أخرى - كما قرر في تقريره بالفعل - أن عبادة الأصنام (التي وحيها
تودع منها في الحضارة العرسية قبل النبوة) ظاهرة بشرية لابد أن تمر بها البشرية قبل أن
تصل إلى الموحى، فهل يكون تقريره هذا علما أم عسافا؟ دليل؟

والواقع أن التربية البشرية هي قوم لوط ومن كانوا عبده من أشدود، وقوم
سبهم لهم - إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين - [سورة
العنكبوت: ٢٨].

فلو أن مؤرخا أو أشرولوجيا قال - على مذهب تقريره - أن وجود هذه المصنعة
في قوم ما معناه أن البشرية كلها قد مرت بهذه المصنعة في وقت من الأوقات،
وبما ظهر من الأقطار التي تمر بها البشرية في مسيرها التاريخية - فهل يكون قوله
هذا علما أم اعتسافا بغير دليل؟

ولو قال من جهة أخرى إن حدوث هذه المصنعة في قوم لوط بعد ذلك كان
موجودا فيهم هو تصور إلهي أعلى، حسب سنة النبوة التي جعل كل حديد أعلى
ورقي من كل قديم، وكل قديم أدنى في سنة الترقى من كل حديد - فهل يكون
لكلامه هذا أي وزن على الإطلاق؟!

إن تعميم الحكم مستمد من حالة معينة على بشرية كلها خطأ عسفي لا يستند
إلى دليل - وإن تصور أن حظ « التطور » صاعد نهدي، وبين البشرية لا سكتس إلهي

كذلك قل إن أسس حانه ليست فوق مستوى النقد، وبها كذلك ليست فوق
مستوى الشبهات!!



فمدح فريزر وتحليلاته، وسطر في مراجع نوبته بحث فيها عن اليقين
إن ما هجهم أنى نقصى بالثبوت شد، في المصادر الدينية، وعدم، عبره
مصدر اليقين، قد أوجدها عندهم أن كبريتهم قد حارب على عقولهم أن تنكر،
وأبهم ما تمردوا على سلطان الكيسه، وأعملوا عقولهم، وحدث أن كثير، مما كتب
لكيسه توهمهم بأنه كلمة السماء عار عن الصحة، وأصروا عن الاعتماد عليها
مصادر المحقق، بل جعلوا المنهج الذي سموه "عدما" بدأ بنقص مرويات الدين،
أو في القليل التشكيك في صحتها.

ودبنا ليس كذلك..

إبه مد المحطة الأولى دين مفتوح للتفكير والتدبر، بل به يدعو دعوة صريحة
للتفكير والتدبر:

« كتاب ازلناه إليك مبارك ليدروا آياته وليتذكر أولو الالباب » [سورة ص: ٢٩]
« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا » [سورة
النساء: ٨٢].

« ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولًا »
[سورة الإسراء: ٣٦].

والمطلق «العلمي» الصحيح يقتضي أن إذا استيقف - بعد التفكير والتدبر - من أن
الله هو الإله الحق، وعرفناه بصفاته التي وصف بها نفسه، و سئبقنا كذلك أن
محمدًا - عليه السلام - لا يطق من عند نفسه، إنما يدعي ما ينشأ من عند الله، فليس من
المعقول بعد ذلك ولا من المنقول أن يشكك فيما يأتي من صديق الوحي، أو يحكم
فيه أهواء، فقبل ما يوافق أمزجتنا ويرفض ما سواه، أو يشك في كل مرة، مع كل
حبر وكل حرثية. بعد التسليم ليقبلي بالأصل الكبير - فنقول - نتوقف فيه حتى يشه
دليل آخر..

إنما منتهجنا. وقد امتدحنا ورسله. أن تكون المصادر الربانية هي مقدمة أدلة وعنى رسلنا، ويُقبل المتشككون المربون ما بدا لهم، إن يصحون إلا أنفسهم وما يشعرون.

والمصادر الربانية الأكيدة تقول إن آدم أن الشر كان مؤمب موحدا، وأن عشرة حيال من بعده نابت موممة موحدة. ثم حدث الأحراف والشرك من تقول إن الله قد أحد ليثق على سى آدم وهم فى عالم الدر، وأشهدهم على أنفسهم أن الله هو ربهم:

«وإد أحد ربك من سى آدم من ظهورهم دريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا» [سورة الأعراف: ١٧٢].

ويقول لمولى حل وعلا فم يرويه عنه رسول الله - ﷺ - «س حشفت عبادى حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين»^(١).

ويقول - ﷺ - «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودونه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(٢).

والقول بأن الإنسان بدأ مشرك ثم اهتدى إلى فكرة الإله الواحد بعد قرون طويلة من حياته على الأرض، قول لا مسد له إلا ما شاهدته «الأشرويون وحشون» من مظاهر الشرك فى القسائل التى رأوها، وهو - كما رأينا - دليل لا يعتد به، وقد وجدنا فى وقع السربح قوما كانوا موحدين وشركت دراريهم من بعدهم، فلا شرك الدرارى يسمى إيمان بئهم، ولا إيمان بئهم يحول دون وقوعهم فى الشرك إذ اختاروا الصلالة على الهدى. وخط الشريعة متددت أدايين الإيمان والشرك. يبعث الله الرسل فيهدى على بئهم من فتح الله بصيرته وعرّف الحق، ثم تمرّ حيال، ويبعد العهد، ويظنون لأمد، فيحرف الناس إلى الشرك، فيرسل الله الرسل فيعود من يعود ويبطل من يبطل، وهكذا إني أن بعث الله رسوله أخاتم - ﷺ - إني أسس كفة وأبرل معه نكتب اندى كمثل به الدين للشريعة جمعاء

(١) أخرجه مسلم

(٢) أخرجه الشيخان

« اليوم اكملت لكم دينكم و رضيت لكم الاسلام ديناً »
 [المائدة: ٣].

فلما أتت سبى رسول الله إليكم جميعاً . سورة الأعراف ١٥١

وما رسلك إلا رحمة للعالمين . [سورة الأنبياء: ١٠٦]

ثم إن تعقيداً ثم تعبيراً وسم تصور حال الشرايع . ثم حدد . ثم حدد .
 « لم يلد ولم يولد » [سورة الأعراف: ١٥١]

كيف صور هذه العقيدة ؟ ما مدى تمكّن من تصور فيها ؟

إنما مدى تمكّن من تصور فعلاً هو عقد الله أحدهم . فهي صفة شريفة ، تصعب
 أكثر لأغنيهم محضين بعد تعقيداً شريفة إلى حدّها لأغنيهم . ومن بعد من
 من قدر دم عليه أسلم بني محمد . إلى آخر القرآن

وذلك صفة شريفة فهي عريضة من شعر ونبع . ثم بعد ذلك
 على لأحد بعد عن سبى رسول الله . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك . ثم
 بعدة شريفة . ثم بعدة شريفة . ثم بعدة شريفة . ثم بعدة شريفة .
 ألوان العبادة المنحرفة .

ولا بعد من شريفة أن تكون أسبغة كذا وصفاً . أو من سبى رسول الله .
 دور الشريفة أو لا تكون . فهذا قصبة . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك .
 هذا ما مع من د . شريفة شريفة . والشعير على شريفة شريفة .
 شريفة . ولكن دور شريفة شريفة . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك .
 « عقيدة شريفة » . في شريفة لم تكن كذا حاشية في وقت من الأوقات .
 هذا دور شريفة . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك .
 « شريفة » . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك .
 حشدة . ثم بعد ذلك . ثم بعد ذلك .

لأنه إذا كان في كل كلمة من كتاب الله شيء من حكمة
وبأنه مسبقة.

هو الذي جعلكم فلاحين وكنتم من قبل من الغالين [٢]

وإن من آية من آيات الله وحده ولا يزلون محضين (١) لأنهم رحموا ربك
ولذلك خلقهم... ﴿[سورة هود: ١١٨، ١١٩].

فإن من آيات الله وحده ولا يزلون محضين (١) لأنهم رحموا ربك
ولذلك خلقهم... ﴿[سورة هود: ١١٨، ١١٩].

فإن من آيات الله وحده ولا يزلون محضين (١) لأنهم رحموا ربك
ولذلك خلقهم... ﴿[سورة الروم: ٣٠].

فإن من آيات الله وحده ولا يزلون محضين (١) لأنهم رحموا ربك
ولذلك خلقهم... ﴿[سورة الروم: ٣٠].

فإن من آيات الله وحده ولا يزلون محضين (١) لأنهم رحموا ربك
ولذلك خلقهم... ﴿[سورة الروم: ٣٠].

بعد أن أوصيهم بعدم دته إلى مذاهب لا منحرج منها ، ولا العودة إلى الإنكار ، أن
هناك موجه علمية عندة إلى أن ليس بعد أن دفع الدين الصنيع والخبرة ، والخلق
والاضطرار حين صدور الدين وصوائن العلم وحده يمكن أن يحكمه احدا

ومثل هذه الدراسة حين يقوم بها باحثون متمكنون ، ويعطون حق من تسحب
العلمي الرصين ، فقد نكون عون يادن نله في إثارة بعض أوهام العلميين
والعقلانيين الذين يأخذون مقاصدهم عن الدين من أعماء العرب ، من أمثال
فريزر وماركس وفرويد ودوركايم ، فرددوا إلى الإنكار ، أو في التلوي ندعوه إلى
التفكر والتدبر فيما يتعلقون به من الأوهام .

(٤)

مستقبل الدعوة الإسلامية

موضوع يشغل المسلمين كثيراً ويشغل أعداءهم كذلك بل إن أعداءهم قد يكونون أكثر اشغالا به في الوقت الحاضر من المسلمين أنفسهم، الذين تعودوا في فترة الركود والاحسار الحالية أن يعيشوا اللحظة الحاضرة، ولا ينظروا إلى مستقبل، وحتى اللحظة الحاضرة يعيشونها عمويا غير مدبرين سابق ولا نظر فيما يصح شأنه وما لا يصح والأعداء فوق ذلك يحفظون يخططون لمحوه المصعب على الإسلام، أو في القبل تحججه بحيث يكون وحوده كلا وحود، ولا تكون له عدية حقيقية في سير الأحداث.

وهذا كله يستوحى من المسلمين أن يفكروا ويدرسوا، ويكون لهم تصور واضح لسير الأحداث.

* * *

المستقبل غيب، . والغيب لله وحده:

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [المل ٦٥]

نعم ولكن للغيب إرادات وتوقعات هي التي يعمل في نطاقها العقل الشرى، دون أن يتعدىها قط إلى اليقين، الذى يبقى دائما ملكا لله سبحانه، يؤيده توقعات البشر أو ينقضها من أساسها .

ولله كذلك سبب يحريه في حتمته ومن رحمته سبحانه أنه ثبتت تلك الحس،

سواء كان على يد المسلمين أو غيرهم، مع عدم قصد بهاء، وهو في الأصل من غير قصد
للمسلمين، بل من جانب المسلمين، كما في قوله تعالى: **يُشَاهِدُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ**،
يُشَاهِدُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ.

وفي حدود ذلك كله نتحدث عن مستقبل الدعوة الإسلامية.



على الأمور أن يوضح في الواقع، وفي تصور أصحابها، أن الدعوة الإسلامية
تختلف في كل زمان ومكان، كما تختلف في كل عصر، كما تختلف في كل
يكون قد رتب على أمور ثم يوضح في كل عصر، كما تختلف في كل
للدعاة أنفسهم أو لأعدائهم.

وقد جاء في التاريخ أن بعض الساسة لم يراعوا في كل عصر، كما
حدثت عن هذا، ومما ينبغي أن يلاحظ عليه، أن الدعوة الإسلامية
توقعاتهم بالنسبة لمستقبل الحركة الإسلامية.

والمقصود من ذلك، في الحقيقة، هو أن الدعوة الإسلامية، كما كانت في كل
أمر، وبعضها في الوقت ذاته، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
وكانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل



على أن هناك من دعاة الدعوة الإسلامية، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
أمر، وبعضها في الوقت ذاته، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
وكانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل
وكانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل عصر، كما كانت في كل

محبوه التي تهدف لنقصاء على لصحوة، و سنخدمت براعها الشيطانية في محار
الإعلام لإثارة حرب عالمية ضد الإسلام.

وهذا هو الحاضر الذي نعيشه في لحظة لار همة، والذي ينبغي ضلأه على
مستقبل القريب، بكثافة أكبر، وعتامة أكثر أي مريدا من الحرب، و مريدا من
الضربات الحادة المجنونة..

* * *

إلى متى يتوقع أن يستمر الأمر على هذه الصورة؟!

من ناحية النظرية. حين يكون هناك صراع بين قوتين، أو تدارين متعارضين،
فمن المتوقع أن يستمر الصراع حتى يتغلب أحد الخصمين على الآخر، أو يئس أحد
الخصمين من النقص، على الآخر فيضطر إلى معايشته ونوعه على كره منه. وهذا صنف
هذا على الصراع القائم اليوم بين الإسلام وأعدائه فسان يتوقع أنه سوف يطون
وسوف يرداد صراوة على الأقل من الجانب الذي يملك القوة الظاهرة أي القوة
المادية..

ذلك أن الحركات الإسلامية لم تستطع حتى الآن - بكل وسائلها - أن تريح النظم
الحاكمة المعادية لها في المنطقة الإسلامية. فصلا عن أن تثق عدوان النصارى المعنى
عندها، يستوى في ذلك النظم العالمي القديم أو النظم العالمي الجديد، فلا ورق
بأسنة للإسلام بين الطرفين، كلاهما معاد وكلاهما لا يكتف عن العدوان، لأنه
هو دته الصليبية للصهيونية المسيطرة على الأرض اليوم، سواء كانت ذات قطب
واحد أو قطبين أو أكثر، فهم قد يتنازعون بينهم على مصالحهم المتعارضة، ولكنهم
راء لإسلام يدواحدة، وعصاة واحدة، ومصلحة واحدة مشتركة.

من الجانب الآخر فإن أعداء الإسلام - بكل وسائلهم - بما في ذلك الاصطفاء
والقتل والتعذيب والتشريد وتجميد المذبح - لم يستطيعوا حتى الآن أن يوقفوا المد
لإسلامي المتنامي كما كانوا يشتبهون، فصلا عن أن يقصوا عليه القصاص المزم
ويقتلوه من جذوره..

ومقتضى ذلك أن يستمر الصراع من حين إلى أن تحدث المعركة أو تبدأ من من
العدو بما أشرب قبل قبل ، ولا هد ولا ذك موقع في المستقبل القريب !
إذا تصور ذلك قبل أن تصور حدوث اشتداد الحرب لا مجرد امتدادها ،
و شداد صراوتها ضد الإسلام وحركات الإبادة فيه ، لأنها حرب المحقق المعبط .
لا حرب العاقل الذي يتدبر بعقله نتائج أفعاله .

وسبق أن قلنا إن الحق والمعبط قد استولى على العرب الصليبي حين فوجئ
بالصخرة الإسلامية في اللحظة التي كان يمد يده لاقطف ثمرة الجهد المنصبي الذي
بدله صلة مائتي سنة على الأقل لإزالة الدولة العثمانية ، طمعا في أن إرثها سوف
تنصبي على الإسلام منه . فمما فوجئ بالصخرة بدلا من الموت ، كان طبيعيا
بالنسبة إليه أن يحق ويغتاز .

ثم إن الحق والمعبط حوى أن يزداد حين يبدل العرب الصليبي . ومعه الصهيونية
العلمية . كل جهودهم لتقص على الصخرة فتستعصى عليه . حتى الآن . ونأني أن
تموت .

ونكن من هذه النقطة ذهبنا ترى اختلاف المستقبل بعيد عن المستقبل القريب ،
دون تحديد مدتي معين ، فكل تحديد هو رجم بالعيب ، لا بدعية . بيان عقلي !
إن الشطط الذي ترتكبه الصليبية الصهيونية سيكون هو ذاته وقوداً لحرارة إسلامية
لا يستطيع العرب الصليبي وقفها ولو استعان بكل الأعوان الذين يفومون ليوم
بمعاونته في ممارسة شططه !

إن الانحمار الكرى في التاريخ قد حدث كلها حين ستوى عدد الناس الموت
والحياة . والصليبية الصهيونية تدفع المسلمين . بحمقة . إلى النقطة الخرجة التي
يستوى فيها الموت والحياة !

حمقة انصرت في بلاد البوسنة والهرسك . ووقوف العالم الصليبي كنه ساكنا
بتمرح ، ومثت لأبواب يبدون إبادة جماعية ، ويعذبون ويحرقون ، ويعتدي على
سكانهم ، ويشغل طنائهم أمام أعينهم ، في الوقت الذي يجمع عن البوسنيين كل

يقول المستشرق «جيت» في كتابه «الوحية للإسلام» «Whether Islam» «إن أحقر
م في هذا الدين أنه ينبعث فجأة دون أن تعرف لماذا سعث، ولا المكان الذي تمكن
أن ينبعث منه!»

ويحسن بذكر له الأسباب، وما يظنه عذرا عيب، ولكنه - وأصراره - لا يحسن أن
يذكرها، أو تذكر على مسامعهم!

إن هذا الدين ينبعث تلقائيا لأسباب كامنة فيه..

لأنه دين الفطرة.

ولأنه نخرة واقعية عشتها الأمة وعاشتها قرون مطبولة

ولأنه يمثل في ذاكرة الأمة زهى عصورها، وأعظم إنجازاتها، وأروع أمجادها

وبدا عشت عنه الأمة فترة من عموها - لأسباب ليست كمة في الدين ذاته، وري

هى كمة في مسيرة الأمة بهذا الدين - فهل يستعرب منها أن يصحح خطأها وتعود
إليه؟!

لقد كان المستغرب منها أن نحيد عنه، وهو الذى مكن لها فى لأرض، ورفع
ذكرها فى العالمين - فما عودتها إليه فهى العودة إلى النفس الطبيعية لندى عشت به
طوال القرون.

إنما يستعرب العرب أمر الصحوة - بالإصافة إلى حقه عليها - لأنه سلط على
الإسلام كل العومل التى سلطت على الدين فى العرب فقتلته أو حطمته، وبد هى
لم تقتل الإسلام، بل أخذ ينطلق من جديد!

ولا بظر الغرب - فى عقله - إلى الفرق بين الدينين، وبين التاريخين

إن أورب لم تعرف قط دين الله سرل على حقيقته، سم الإسلام هو الدين الذى
بقى على حقيقته كما أورل، لأن الله تكلل بحفظ كتابه، وحفظ الدين بحفظ الكتاب.

وتاريخ أورب مع دينها هو تاريخ قرونها الوسطى المصممة، بينما تاريخ المسلمين
مع دينهم أيام تمسكهم به على الوضع الصحيح هو تاريخ التقدم والخصرة
والرفعة والنور.

ولذلك فإن الدور السامع التي سلطها اليهود على برعة النديم في تورنا فساد
 أو في التنبؤ حتمتها^١. طنت بالسة للأرض الإسلامية سنة عربية، تنقصها تربية
 دائم منهم وضعها من محصنات! ويشكو نعمانسون دس من قبة من صنع
 بينهم. وشتر كنسهم. مع كون وسائل الإعلام كذب موصوغة من يديهم. بينهم
 الحاد لإسلامي هو أروح الكتب على الرغم من كل التعميم لإعلامي مقصود
 عنه. وكتب، ادبي هو أكثر الثفاء ب حصور على الرغم من كل شلويش
 والشهير الموجه إليه!



ومن ناحية ثالثة فإن الإسلام هو الدليل الحضاري لتحصيرة العربية الأحده في
 الانهيار... ومن ثم فهو دين المستقبل...

ب صراع حصارات لا يعتمد على لقوة المادية وحدها، ولا تكون لعلته فيه
 للقوة المادية وحدها إلا إذا كان الأطراف المتصارعون متساوين كجه مدرجة، أحده
 في محال القيم، فتكون العلة عندئذ لقوة الوحيدة التي يحتنف وصعهم شيف،
 وهي القوة المادية، فيتنصر من يملكها على من لا يملك شيئاً منها، أو تحت منها، لا
 عد، فيه أما حين يحتنف أطراف الصراع في القسم، فملكهم بعضهم ويقترب، فيما
 بعضهم الآخر، كما هو حال الحصار العربية السوم، ولأرجح أن تنصر صاحب
 القيم، ولو كان أقل قوة في الجانب المادي...

ومن كان في شك من هذا فليراجع التاريخ...

حين لفتي الإسلام بالإمبراطوريتين «العظمى» في وقته، فارس والروم، فكم
 كانت قوة مسلمين المادية بالقيس إلى قوة الإمبراطوريتين، سواء في السلاح وقوة
 القتال، أو في تنظيمات الإدارية والسياسية التي تقوم عليها لدولته، أو في قوت
 احصاره المادية من أدوات ولاب وفرش ورياش ومدا وحرق وتيسيرات مادية^٢

ثم... لمن كانت الغلبة في الصراع؟!

واليوم بوشك أن يتحدد الصراع أو هو قد تحدد بالفعل فماد يوقع من
 نتائج؟

(١) من كتب قصص ادب اليهود في بغداد، رنا من كتب امدهب ودره معدة.

[illegible]

وَنَدِيرٌ لِأَمْرِ عَمَلٍ مَشْهُورَةٍ وَأَعْرَبُ فِي أَحَبِّهِ لَا تَكُنْ لَا سَعْدَ عَمَلِي
وَالْكَوْنُ حَيٌّ، وَلَكِنَّهُ صَغِيرٌ لَدِينِ مِنْ نَفْسِهِ بِرُوحِهِ وَأَحَدُهُمْ بِرُوحِهِ
أَحَدٌ عَلَيْهِ بِالصُّورَةِ لَنِي بِحَسْبِ لَمَعَدَةٍ عَيْنِ بِهَا حَسْبُهُ

وإلا فما هي القيم التي يملكها الغرب؟

استخدم القوة في انقش - تصعد - دلال - ثم - هل هذه حقا ؟
استخدم القوة في سلال - تصعد - ثم - هل هذه حقا ؟
لان - ثم - تصعد - ثم - لان - ثم - تصعد - ثم -
وتبعيتهم .. هل هذه حضارة ؟

فمرخص "تسديدة" على الصعوبة عدم السماح لهم بالقيام بالخدمة في
 هذه شخصياتهم المستمرة أو أفكارهم أو عقائدهم باسم الدولة أو من أجلها
 هل هذه حضارة؟

محددة فروع من الشؤون الاقتصادية، وبتصريح لعموم الناس بأنهم
 تشع أنواع الإيرادات دون قصد ولا رديح ولا حتى سبيل
 وتزجيب... هل هذه حضارة؟

استعملوا القوة في صنع كل نوع من نوع إصلاح نفس يحدث بدنه مساهمة .
ومع ضعفه من أن يكون عدوه ما يدفعه من نفسه . دفع حسيه
العدوان . . هل هذه حضارة؟

عقداء الحق مدون عبيتها - عنتر ص - بحق مينو - عيسى بن زكريا مدح بها حسن
تراكيب حمرقة من الحمر نه نسي نعيم بها عيسى عبد الله بن عبد الله بن حسن بن عيسى بن عبد الله
أن تدين من تشاء وتعاقب من تشاء . . هل هذه حضارة؟

الضعيف، أو يزيحه من الطريق؟! ..

ومن جانب آخر ..

هذه الأمة التي حلت في الدنيا، التي لا تملك في حياتها شيء من القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب .. هل هذه حضارة؟! ..

هذه الأمة التي تفتقر إلى كل شيء من القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب .. هل هذه حضارة؟! ..

هذه الأمة التي تفتقر إلى كل شيء من القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب .. هل هذه حضارة؟! ..

وتعرض عن معاليها .. هل هذه حضارة؟! ..

هذه الأمة التي تفتقر إلى كل شيء من القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب .. هل هذه حضارة؟! ..

تلك هي القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب ..

هذه الأمة التي تفتقر إلى كل شيء من القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب .. هل هذه حضارة؟! ..

تلك هي القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب ..



البديل الحضاري الذي يملك القيم هو الإسلام ..

الإسلام هو الذي يدفع إلى التقدم العلمي ، تنكبو لوحى دى ن ان تصعد لأسباب
إسلامية ، أو ينسند قضاياه ، ويسوقه إلى الطغيان والاسكدر فى الأرض ، لأنه يأخذ
الأساس كله بعصره فى ان معاً قصة الطين ، شجرة الروح ، ويحدوه إلى بدن مشدده
بعصره مع فى ن و حد ، فعمل لنديا و الآخرة مع نلا تعارض ولا افترق
هو الذي جعل لكم الأرض دلولاً في مشوا في ما كسها و كلوا من رزقه وإليه النور
[سورة الملك : ١٥].

و تنع لما انك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما حسن الله
إليك ولا تنع لفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين [سورة القصص : ٧٧]
هو كمنهم كما أمرت ومن تاب معن ولا تطعوا إله بما تعملون نصبر [سورة
هود : ١١٢] ..

وبذلك يبنى الحضرة حفظة ، التي تشمل شانه احسد وشانه الروح ، وشمل
العلم والأخلاق ، وتشمل كنسب القوة مع المواضع به ، ونجعل لأسباب تنشى
كل صدقته على الأرض وفيه مشدود إلى السماء ، فصلا عن كون حضرة
منوحيه نشر جمعا ، لا تعرف سمر بعصرى ، ولا العرفى ، ولا تقومى ولا
التعصب الدينى .. وشاهدها هو التاريخ !



ولكن الإسلام لا يحكم لأرض ليوم ، وحضارته عذبة عن بوحود ، لأن
حدوده ليس لهم حصور فى لأرض ولهذا يحكم الباطل حصى ، وينشئ
ويسكر ، ويملا الأرض فساد فى عيب المبهج الرئاسى لصحيح
ونك نتحدث عن واقع حرة غير الواقع الفائم ليوم

سحدث عن المستقبل ! ولا نتحدث عن المستقبل القريب ، ندى سوقع فيه مره
من الطغيان نعلم ندى يحارب الإسلام ويحاول خلق نصحية لإسلامية
بى نتحدث عن المستقبل الذى نستيقظ فيه الأمة ، فيتحنق الإسلام مرة أخرى فى
واقع الأرض ، فمصم لنصريح نوحشى ، فببأس نصارعون من قنده ، فيتعشون
معه راغمين !

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
الضعيف، أو يزيحه من الطريق؟!

ومن جانب آخر...

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
حياته الخاصة وهو حرّ فيها!.. هل هذه حضارة؟!

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
والجريمة... هل هذه حضارة؟!

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
هذه حضارة؟!

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
وتعرض عن معاليها... هل هذه حضارة؟!

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...

تلك هي القيم الروحية والأخلاقية التي يملكها الغرب...

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
الدمار:

... من هذه الحضارة ... من هذه الحضارة ...
[الأنعام: ٤٤، ٤٥].



البديل الحضاري الذي يملك القيم هو الإسلام...

هذا المستقل ليس بعدد سدر حه انى تسهم فيها صورة وتحتى على الرؤية ،
• • لم يكن قريب سدر حه انى يحتمل بها احاديث • • فى الطريق كثير من
العقبات . . ولكن المبشرات أقوى من المعوقات .

من المبشرات ان الصحوة د بها قد ولدت على إثر جهد لدى بديه الصليبية
لصنيعه بخصاء على الإسلام • • وهذا يشير إلى قوة قدر به فى هذا الأمر
ومن المبشرات ان كل ما سده الصليبية الصهيونية من الجهد فى الوقت الحاضر
لتمصصاء على صحوة به بنصر لا مريد من بلد الإسلامى ، ومريد من نوعى
حقيقته موقف عرب من الصحوة • • موقف صليبي فى حقيقته وإن ستر بكل اسم
ليس له ! وتسانده الصهيونية العالمية لحسابها الخاص .

ومن المبشرات ان العرب الصليبي الصهيونى لا يكف عن ارتكاب حماقاته ضد
الإسلام ونسبهم • • وهذا تدبير لى يدفعهم لله إلى ، بعينه منهم ، ليكون هذه
خلافات دفع لمريد من المنطقة ، ومريد من السجاء ، لأمه إلى الله ، وعودته إلى
الإسلام • • لله يستهزئ بهم ويهددهم فى طعابهم بعميق • • [سورة لقمة ١٥]

وحسبه قدر واحد منهم ثلاثة أمور فى وقت واحد • • بعقب الله الأمة على
بق عسها عن كسف دينها ، • • نعلمهم برجعون • • [سورة الروم ٤١] • • ويسدح
لاعداء له من الصعب • • لىحملوا أوزارهم كامه يوم القمامة • • [سورة لىحل •
٢٥] • • ولمحق الله الدين أموا وصحق الكفري • • [سورة ال عمران ١٤١]

• • فى النهاية • • فى موعده به غير بعد بذن لله • • حين تستكمل الصحوة وعينها ،
ونحد مددها ، ونقدم السدح الإسلامى الصحيح ، الذى يحقق المنهج الربى
فى علمه لرفع ، ويقدمه واقع مشهود لا أنسى ولا شعارات • • عندئذ يحقق وعد
الله الدائم لهذه الأمة :

• • وعد الله الدين أموا مكم وعملوا لصالحات لىتحلفهم فى لأرض كما استخلف
الدين من قسهم ولیمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أما
يعبدوننى لا يشركون بي شيئاً • • [سورة النور : ٥٥] .



النَّارِي السُّبَايِي

ثانياً: في التاريخ

- ١- فترة الخلافة الراشدة.
- ٢- تاريخ الامة لا تاريخ حكامها فحسب!
- ٣- التأثير الاسلامي على اوربا في عصر النهضة.
- ٤- الحروب الصليبية المعاصرة.
- ٥- صراع الحضارات.

(١)

فترة الخلافة الراشدة

مكتوب عن فترة خلافة الراشدة كثير، وحيد، وخلافة الراشدة من الروعة والرفعة في كل شيء، بحيث تعرض على المؤرخ والأديب والمفكر والمكتتب أن يرفع بصره ليرى حجم الشهامة، ثم يحس رأسه بحلال تلك العظمة التي تمت في واقع مشهود، لا مثيل له في تاريخ البشرية كله.

ولكن من خلال كلام العلماء يبين مدى يحملون أسماء إسلامية عن الإسلام. المنقول بصفه وروحه من كلام مستشرقين أحاديث على الإسلام، الطاعين فيه. يداني أن هناك بصفه مهمه يمكن أن تصف إلى ما هو مكتوب بالفعل عن هذه الفترة الرائعة من تاريخ البشرية.

وقد كثر في كلام هؤلاء وهؤلاء أن اختصاراً لإسلامية قد كسبت عظمتها من أحداثه من حصارة نخار سبه و اختصار البيزنطية. ومن الأهمية خاصة. ونحن احتكت بمفكر اليوم الذي هو أصل جميع الأصول في جميع الاتجاهات كما ترجم أوروبا لتفسيره، ثم برعهم لها لتدعيهم يحملون أسماء إسلامية.

من أجل ذلك أرى أنه يجب تركيز على فترة الخلافة الراشدة من حيث إنها فترة إسلامية خاصة لم تدثر أي نوع من التدثر بآية ثقافة حسنة. بل كان الإسلام كما أثر في الكتب، السنة هو خميتها وسدادها، وهو الساعث على كل عمل قامت به في أي اتجاه اتجهت إليه.

وليس هذا الشيء بأثر المسلمين بعد محاصرة الملاد المتوحدة وثقافتها. بل لا يحتاج أن يتحاشى إحياء شيء من التاريخ (كما نحتمى أوروبا تأثرها بالإسلام في

[illegible][illegible]

لا نشأه ، لا لأنها عربية بالذات . .

فما حبت إليه نعيرت ملأه حمادة لم يصبه حرافة فصفت قسوة مني حبت
فصفت حمول لم يصبه إلا نصيب حبه فأنصت له بابه حبه، وأنصت لأحمد من
البشر فيها عربيا كان أم غير عربي:

صعدة مدروس حسن من نده صعدة وحسن به عابدون ٥ [سنة ١٣١٠ هـ]

نحوال ندری : **بسم الله الرحمن الرحيم** [سورة الأعداء : ١٢٢]

وقد كان العرب يفتخرون بكونهم أصلح الناس شرفاً ، وصالح الناس حملاً ، وصالحهم شرهم في الأرض فقد كانوا يفتخرون بأنهم أصلح الناس ، وفسادهم فطريتهم ، حصاراً لبلادهم عن يمين وشمال ، ولهم تبعث فيهم شرهم الشخصي الذي كان قد سرق في فارس ، وبروم ، وشجرة الشرف ، وصلاح الحسنى ، فحدهم في الأرض ، وكرهوا الارتفاع .

• وقد كانت فيهم يد ورة وحشوية، وكانت أخاهيه قد عظمت على وقد نمت تشيرة
 صيدة هي التي جعلتهم في ردى الأمر يصعدون على أحسن المرات ويحاصمونه بشده
 • فإما يبراه بلعانت لنشر به المتقين وتدر به قوما لدا • [سورة مريم . ٩٧]

• فقد كان المدد في الخصومة من طباعهم الدميمة التي أنشأتها أخاهيه • ولكن
 لظفيرة تحت هذه التشيرة نصيدة . كانت سبيمة أو أقرب إلى سلامة، فما كان
 ذلك الدعوة على يد الرسول . . . بصفاته التي أودعها الله فيه، والتي قال
 عيسى رب العرش • وإليك لعلى حق عظيم • [سورة القم ٤] وقد فيها • فما
 رحمة من الله لت لهم ولو كنت فظا غلظ القلب لانصرصوا من حولك • [سورة الن
 عمر ١٥٩] وقد فيها • لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما علم حريص
 عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم • [سورة التوبة ١٢٨] • ما كان أدات لدعوة هذه
 تشيرة الصلدة، حتى تشتت لظفر التي كانت سبيمة أو أقرب إلى السلامة هذا
 الدين شعث، واشتعلت به وحدتها، فصدت الأوق

وكان في العرب فصائل يحسه الإسلام، ولكن أخاهيه كانت قد برتها
 وحريتها عن وجهتها الصحيحة، وأعاد الإسلام صيدتها على وجهها الصحيح
 كان فيهم كرم يحسه الله، ولكن الجاهلية كانت قد جعلته يناف من أجل أن
 نتحدث به الركن، فإن لم يكن ركن ولا إفاق يسمى الله ذلك الإفاق • رثاء
 أساس • وصحيح مساره فجعله إفاقاً لوجه الله • وكان فيهم شجاعة يحسها الله،
 ولكن جاهلية كانت قد جعلتها عصبية جاهلية سماها الله • حمية الجاهلية •
 وصحيح مساره وأصبح جهادا لإعلاء كلمة الله • وكان فيهم أناة تأتي نصيب
 وهي صفة صالحة من صفات الإنسان الصالح • ولكن الجاهلية كانت قد جعلتها
 عيرة شحسية أو فنية فصار كبرا، وصحيح الإسلام مسارها وجعلها عتراً لله
 وبالإسلام . .

وكان فيهم قدرة حمية على عدم الانصاف لأرض، وقدرة على الإحلال
 منها حين تقتضي ظروف، وقد بدت قيمة هذه القدرة الخمسة حين اقتضت
 الظروف الهجرة إلى الحبشة ثم الهجرة إلى المدينة، كما بدت في قدرة العرب على

شخصيات ، و قد سجد في سجدته حنيفة لمعادني نبي يرب بها الخ ، و غلب
رسول الله - ﷺ - لأصحابه !

و قد غلبت عدت من كبارهم لأمتهم لأنهم تكبروا لأمتهم ، و هم لا
يستحقون النقاش !



صاحب كتاب هذا كتاب في دسائس أعداء الخلافة ، أسدده إدا عني تحرير صاحب
المتحرصين !

ما كثر ما فعلت الدلالة الباطنية ، و ما كثر ما فعلت التصريف في كتابه
الحكم ، لأنهم شربوا نفاقاً ، و لم يلبسوا على وجه تصريف فادبه من فساد الصحابة ،
و نسي ما عليهم ، و أقروا بعد و ما دق حجاب في كتاب الله و سنة رسوله - ﷺ -
و لأنهم في واقع الأمر يحيون ، فقد شققوا على قلوبهم ، و شرعوا الخلافة التي سبقتهم ، و تكبر
في حجبهم ، و ما تصريف و ردة لأفاد تصحيحه ، و صلى الله عليهم ، و تكبر في
حجبهم ، و ما يعرف هو صاحب هذه الدسائس لأنه حشدها في واقع مشهور ، و بعد
لها في عهد ، و ما حجب إلى مؤسستها ، و أنف فيها مؤسستها !

ما لا يفتخ به من حدث بعد فترة ، و خلافة خير شدة فهو حنيفة ، و من ثم كان
و ما يعرف ندي أوهمه به مستشرقون عدده في لغة منهم ، و هي صروف المسلمين على
الأغنياء ، و ما يعرف ، لأنه من يوعث تصحيحه ، و ما يعرف المسلم إلى محاولة عدده
دلت في ذلك ، و ما يعرف ، كما أن هذا لا يعرف ، كما يعرف الثوب حروبهم ،
المستشرق معاصر ، في كتابه الإسلام Islam من كبار الخواصر التي تحول دون نجاح
عمامة التعريب التي تسعى العرب إلى ، و ما يعرف من مسلمين المتخصصين على
الإسلام !

و ما إن تشرح السبب في فهمهم قد يكون مؤلماً ، و وقع فيه نصير المسلمين
عن دينهم ، و لكنه ليس بالسوء ، و ما يعرف المستشرقون فقد وجدوا لا يستند
السبب في حجب في تاريخ الأمم ، و لكنه لم يأت في صفحة تاريخ كتب بومها
تعد ، و إنما يحل هذا التاريخ فقط من علوم الأمانة نصي ، و ما يعرف عنها صفحة
التاريخ .

وكن لصون لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه فيسبى
هو من يدعى في هذا لاء الصبحه والقداد الدار وسمعه في حقه وسمعه في
شيء وباهم؟

في هذا لاء لا بد منه لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه في
فمن أين جاءوا؟ ومن أين جاءت تصرفاتهم؟

في السنة العشرية لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه في
معايير يرجع إليها الناس في تشيخ شيخهم، ولكن مع ما وجد أن يصحح
شيخ شيخه فقد وحب على كل فرد انشيه في طاعة دون مر حقه ولا الناس

وعمره وهو امر لم يمس به هو الشيخ الشيخ في صبح الشيخ وسمعه في سنة
لا بد في طاعة إن أحسن أو أساء، فضلاً عن كون عمره في ذلك سبعة وثمانين
في أقصى الله عليه من لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه في
صاحب رضي الله عنه أن عمر رسول الله - ﷺ - أربع وخمسون سنة في حقه وسمعه في
ذات مرة رآه عمر، فعن عمر أمير المؤمنين - رضي الله عنه - في حقه وسمعه في

إذا كان هذا شأنه، وشأن عمره في ذلك، فمن أين جاء هذا في تصرف لئلا
حد مسلم رضي الله عنه أن يقول له أفاد جميع لا سمع بك به عيب ولا
طاعة؟ ومن أين جاء في تصرف لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه في
من جانب أحد أربعة ورضي الله عنه لا أحد عاب ولا فتنه، فقد أورد خبر
أحد الصحابة رضي الله عنه أن بينهم أن ينهر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غير
لائقة، فقد عمر رضي الله عنه دعه في خبر منهم أن لم يولد له، ولا خبر قد
إن لم نسمعها منهم!

ثم إنك مصدر ليد التحول عن مطلق اليه وصدقته لا لا سلاماً

في التاريخ لهذا الرجل الثريد، حمل الصحابة رضي الله عنه في حقه وسمعه في
في أمور الأسس والنفس وصادق لئلا يخطئ في شأنه فاحذر من صريح في حقه وسمعه في

وتدرجه تعبئة المدهلة من روعة الأداء (في الضيق) لهذه الأسس والمبادئ.

أم الأسس وتقيم والمبادئ فهي أسس الإسلام وقيمه ومبادئه، والأسس هي مصدرها، ولا مصدر لها غيره. وأما تدرجه تعبئة المدهلة من روعة الأداء فهي خصوصيات احتضرت بها أولئك الأعداد قد لا تكرر بصورتها ولا في شكلها تلك في حيل من الأحيان حتى تقوم الساعة، وإن لم يحل عهد من العهود من تدرج تردبه ترتفع إلى تلك الأفاق أو تقترب منها..

وأمر آخر نجعله في باب واحد من تدرج تلك الثمرة

من أين جاءت روعة الأداء؟ أم من حل الإسلام أم من حارجه؟^(١)

يقول رسول الله - ﷺ - "إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات، فمن اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه، ومن حرم حول الحصى أو شك أن يقع فيه فأنطوى أدب، انتهى هو من أسس الإسلام وقيمه ومبادئه، هو لقاء المشبهات أم حين يقول لصحابة رضوان الله عليهم: "كبرت تسعة عشر الحلال محدودة تقع في حرام، فهذا تضوع سبل من عهد أنفسهم ثم يدرمهم به الله، ولكنه في الوقت ذاته ثمرة التربة الإسلامية التي تحب المؤمن في التقرب إلى الله، طمع في وضاه.."

ويحرص الإسلام الأخوة والكافل في المجتمع الإسلامي بدرجات مختلفه هذا من أسس الإسلام وقيمه ومبادئه. أما حين يحل صنف على أحد لصحابة رضوان الله عليهم، وهو لا يملك إلا قمرات هي كل فونه وفوت عبائه، فيطعن المصباح ويوحى إلى أمر أنه أن تطاهر سبيل الطعام دون المساس به، لينواهر كله للصنف، عهد تضوع سبل لم يدرمه الله به، ولكنه ولا شك ثمرة تربة الإسلامية التي تحب في مثل هذا السلوك، الذي أمر الله فيه قرآن بتلى إلى يوم القيمة^(٢)

والدس تسوء والدار والإيمان من فليهم يحسبون من هاجر إليهم ولا يحدون في

(١) أخرجه مسلم

مصدقهم حجة فيها وهو أن يورثون على أنفسهم ويتركها لهم حسب حجة الله ومن يتركها في سبيل الله
 فأولئك هم المفلحون ﴿ [سورة الحشر: ٩] . .

والله أعلم بالصواب في تلك السجدة النبوية
 في السجدة من الأحكام
 في الأدب
 في حساب
 الله عليهم في روعة الأداء .

والله أعلم بالصواب في تلك السجدة النبوية
 في الأدب
 في حساب
 الله عليهم في روعة الأداء .



هنا نقطة . واقعية . مهمة . .

والله أعلم بالصواب في تلك السجدة النبوية
 في الأدب
 في حساب
 الله عليهم في روعة الأداء .

والله أعلم بالصواب في تلك السجدة النبوية
 في الأدب
 في حساب
 الله عليهم في روعة الأداء .

(١) أخرجه مسلم

وكونه شجاعاً - حرباً - كاتباً - عن هذه نفسه ، ثم هذه حقيقته نفعه ، ثم على الأمة
في مجموعها - مثل حسب مكانه في المجتمع - لأمره ، ثم نعمته ، ولأنه عامة الناس
ولكن لا يصعد صهوة حميده نغزول أن يعود إلى الأسس لأصالة في هذه
دين ، وست فيها الحياة مرة أخرى بعد أن كان قد عشاها تركيزاً وإهمالاً .

وبين معنى هذا الاستعداد من تحارب العرب في هذا مجال ، ولا بأحد منه

ولا ولا لا هذا مسموح لأمة في مسيرتها التاريخية وقت نشاطها وحيويتها
ولكن فيعرف - نصيصة ما - أحد ، وتعرف - نصيصة نظريته - صحيحته للأحد .

لقد أخذ المسلمون لأوائل أمور كثيرة من فارس وبيرقته ، كما في حاجة نسب
س - دولتهم وسير حياتهم ، بصاح خريتهم حضارية ، ولكن كانت محصورة في
محلات ثلاث - الأمور العنصرية ، والأمور التنظيمية ، والأمور الحضارية مادية ،
و صراعاً ذلك كله لبناهم هم ، وأسسهم هم ، وقيمهم هم - ولم يأخذوا شيئاً من
الأسس وقيمهم ومبادئهم من فارس وبيرقته ، بل أخذوا من الإسلام . ولذلك
كانوا يأخذون وهم رجعوا الرءوس ، وبأخذوا بكرة الذي يتفق حيوانه من السور
لا بذلة المتسول الذي يمد يده للاستجداء !

في حركته لأحد تشابه التي يعيشها الآن كما قد فندنا ذاتيتنا مستفنة لأننا بعد
عن ذلك ، فلم يعد ينبغي ما يحتاج إليه ، ولم يعد يجب ما لا يجوز لنا أخذه ، بل
صير - عندنا في ضعف وهي ذلته ، وبأخذنا جميعه في أندلسا « لسادة » الذين
سجدوا منهم ، وهم يصعدون في أندلسا نعت كنه ويحجبون عن الشمس !

ومعهم نصحوه أن تصحح ذلك الأمر ، وتضع يديهم لتصحيح للأمر

وأنهم عديم ، وأنهم أمور حياة تنظيمية ، وأنهم مقتضيات الحضارة مادية ولا بأس
عنت من أحدهم ، مادام في فيه تركيزاً وإتقاناً - صيرنا متحدثين فيها

، ما للأسس ، ونفسه ، المبادئ ولا يجوز لنا أن نأخذ من غيرنا ، ولا نحن في
حاجة إليها . .

إن للأسس والقيم والمبادئ التي أخرجت ذات يوم ، حيرتمة أخرجت للناس

لا يصور فيها نقص الذي يحتاج إلى تكميل من خارجها، ولا التصور الذي يحتاج إلى إضافة عناصر جديدة عليها..

بها منتهج الرباني الذي نزل به الله ليحكم حبه لنشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والذي تمت به النعمة واكمل الدين:

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت بكم نعمتي ورعيت لكم الاسلام ديناً »
[المائدة: ٣].

أما الوسائل التطبيقية فتعبر وتنحور وتتطور بحسب ما يحد في حياة الناس من أمور، وهذه الأسس من الاستفادة منها من تحارب الأمم الأخرى فيما ياسب من أمورهم، لا في كل أمورهم.

أما الأسس والقيم والمبادئ فهي الثابت التي تحكم المعيرات، وتظل هي داسة لا تتغير. ومصدرها اليوم هو ذات المصدر الذي كان مدينت وأربعة عشر قرناً كتبت به وصية رسول الله ﷺ. وأما صورتها التطبيقية في أرواح أديانها فقد كانت في فترة الخلافة الراشدة، التي يسعى أن يعد دراستها على هذا الأسس، أسس فيها تطبيق المثالي للإسلام، وليس بصرف فردية من أعداد لصحة رصوا لله عليهم ولا يحور أن تجد عما ساطة الحياة في تلك الفترة، وتقنية لتصريفات التي كان يقوم بها الناس، عن روعة ما كان فيها من قيم، التي يعجز البشرية اليوم عن كثير منها، بل تنكس عنها. في الغرب خاصة. إلى أدنى الدرجات.

ومن الصعب في حياة اليوم المعتمدة أن يأخذ التطبيق أشك لا تنظيمية أخرى غير التي حوت بها الحياء في عهد الخلافة الراشدة، وهذه هي التي نخشع في سناسها، وسنستفيد من تحارب الأمم الأخرى فيها، أما الأسس ذاتها، والمبادئ ذاتها، والقيم ذاتها، المصممة في العنيدة التي لا تتغير، والشرعية التي لا تتغير، والأخلاقيات التي لا تتغير، فهذا هي « الدين » الذي قال عنه رسول الله ﷺ. إن كل تغيير فيه بدعة، وكل بدعة ضلالة..

ومهمة لصحة أن نحول ذلك إلى واقع مشهود، ليرى الناس في عالم نوع كيف يكون للإسلام حين يطبق اليوم لتطبيق حق، وكيف أنه هو. لا غيره. هو طريق الخلاص.

وكتب شعبة - حرث أو كتب عن هذه الأمة ، فبده حنقة منع وبرز على الأمة
في محصور عنها - بل حسب مكانه في المجتمع - لأمره ، ولعمري ، ولا ثم خدمة الناس
وكتب لأن صمد صحوة حديده ثغول أن تعود إلى الأسس لأصيلة في هذا
الدرس ، ونستفيد فيها حيلة مرة أخرى بعد أن كان قد عثها تركود والإهمال .

وليس معنى هذا أن نستفيد من تحركات العرب في هذا المجال ، ولا بأحد منه

كلاهما ، لأن هذا مباح لأمة في مسيرتها لتاريخية وقت بشعب وحيويتها
، لكن فنعرف انصاف مدنا أحد ، ونعرف انصاف الناطقة الصحيحة لأحد

عند أحد المستعملين الأوائل أمور كثيرة من درس وشرطة ، كانوا في حاجة إليها
نساء دولتهم ، تسير حياتهم وإصلاح خربتهم احصائية ، وتكتب كذا محصورة في
محلات ثلاثة الأمور العلمية ، والأمور التنظيمية ، وأمور حصرية مددة ،
، ضوعو ذلك كله لمذنبهم هم ، وأنسهم هم ، وقسمهم هم ، ولم يأخذوا شيئاً من
الأسس والتفكير والمبادئ من درس أو شرطة ، يتأخروا من الإسلام ، ولذلك
كانوا يأخذون وهم رفعوا الرءوس ، وبأحدون مرة أخرى يتقن حوائجهم من سوق
لا بذلة المتسول الذي يمد يده للاستجداء !

في حركة الأحاد الشبيهة التي يعيشها الآن ك قد فقدوا ذاتيتهم مستقيمة لأن بعدا
عن دين ، فلم يعد سنى ما يحتاج إليه ، ولم يعد حسب ما لا يحور لنا أحده ، بل
صيرت تدنا في ضعف وفي ذلة ، وبأحد ما يصعب في أدينا السادة الذين
ستحدث منهم ، وهم يصعون في أيدينا نعت كده وبحجور عبد الشمس !

ومهمة الصحوة أن تصحح ذلك الأمر ، وتصحح اسرار الصحح للأمور

وأن العدم ، وأن أمور حياة تنظيمية ، وأن متطلبات احصائية اندبه ولا بأس
غيب من أحده ، مددنا ، في فترة ركودنا والعلاقات صيرت متحدثين فيها

وأن الأسس والتفكير والمبادئ ولا يحور لنا أن أحده من غيرنا ، ولا نحن في
حاجة إليها .

بأسس والتفكير والمبادئ التي حرجت ذاب يوم ، حبر أمة حرجت للناس .

لا يصور فيها النفس الذي يحسح إلى كميل من حار حيف، ولا تصور مدى
يحتاج إلى إضافة عناصر جديدة عليها..

بما لمهج الراسى الذى أرنه نله ليحكم حياه البشر، إلى أن يركب نله الأرض
ومن عليها، والذي تمت به النعمة واكمل الدين:

« اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »
[المائدة: ٣].

أما الوسائل التطبيقية فتعبر وتنحور وتنظور بحسب ما يحد في حياة الناس من
أمور، وهذه لا بأس من الاستفادة فيها من محارب الأمم الأخرى فيما يستلزم من
أمورهم، لا في كل أمورهم.

أما الأسس والقيم والمبادئ التي تحكم مشعيرات، وتظل هي ثابته لا
تتغير - ومصدرها اليوم هو ذات مصدر الذي كان مديف وأربعة عشر قرناً كتب
الله وسنة رسوله - ﷺ. وأما صورتها التطبيقية في أروع أذائها فقد كانت في فترة
خلافه لراشدة، التي يسعى أن يعيد دراستها على هذه الأسس، بأسس أنها تصير
مثاني للإسلام، وليس تصرفات فردية من أفراد لصحابة رصون الله عليهم ولا
يحد أن تحدعاً بساطة الحية في تلك الفترة، وللتأدية التصرفات التي كان يقوم بها
ناس، عن روعة ما كان فيها من قيم، التي تعبر البشرية اليوم عن كثير منها، من
تتكس عنها - في الغرب خاصة - إلى أدنى الدرجات.

ومن نطبع في حياة اليوم معقده أن يأخذ انطباع أشكالاً مقيمة أخرى عبر
لتي حوت بها حياة في عهد الخلافة الراشدة، وهذه هي التي نختيد في استنساخها،
ويستفيد تتحارب الأمم الأخرى فيها، أما الأسس ذاتها، والمبادئ ذاتها، والقيم
ذاتها، المنصمة في العقيدة التي لا تتغير، والشريعة التي لا تتغير، والأخلاقيات
التي لا تتغير، فهذه هي «الدين» الذي قال عنه رسول الله - ﷺ: «إن كل تعبير فيه
بدعة، وكل بدعة ضلالة».

ومهمة الصحوة أن نحول ذلك إلى واقع مشهود، ليرى الناس في عالم الواقع
كيف يكون الإسلام حين يصفى رسوم التطبيق الحق، وكيف أنه هو - لا غيره - هو
طريق الخلاص.

(٢)

تاريخ الأمة لا تاريخ حكامها فحسب!

معظم تاريخنا هو تاريخ الحكم.. وخاصة مؤسسى لدول.. وما جرى فى عهدهم
من أحداث!

وبكست الأسباب التى أدت إلى تركيز على التاريخ السببسى للأمة، فقد ان
سكت تاريخ الأمة بأسرها، لا تاريخ حكامها فحسب

واحسن أن مؤرخينا القدامى قد انتقروا إلى شىء من ذلك فى كتب «الصفات» التى
شملت طوائف معينة من الأمة كطبقات «المحدثين» وطبقات «الشعراء» وغيرهم

ولكن الذى أفصده بهذه الدراسة هو تاريخ «الأمة» فى شتى مجالاتها مشاركة
كما هى فى الواقع، لا مقسمة إلى فئات متميزة، ولا معرونة فئات بعضها على
بعض كأن كلا منها يعيش وحده، مستقلا عن نير الحياة لعدم، غير متثر به ولا
مؤثر فيه.

إن موقع المعاش لآى أمة هو هذا التيار العام الذى يتخذ الأفراد وجماعات
موقعهم فى داخله (أو فى حارجه «حبابا») والذى يشكل فى مجموعته نوصع
حصارى للأمة أى مجموع لسلطات التى تقوم بها لأمة، محكومة بالعقائد
والأفكار ولتصورات التى تسرى فى كيان الناس، فتحركهم بوعى منهم أو بغير
بوعى..

لماذا نريد دراسة التاريخ على هذا النحو، ولا نكتفى بالتاريخ المتمركز حول
الحكام وما يجرى فى عهدهم من الأحداث؟

لأكثر من سبب فى الحقيقة..

والخليفة أن تشرح على هذه السجدة أقرب تصوير لواقع الأمة في رصد ما يجري من حالات شخص حكم، وما وقع في عهده من أحداث، فتستخلص حكمكم منهم بالقطع، ويوقف على نوع الأحداث أمور كثيرة في سير المجتمع، ولكنه في الحقيقة لا يصوغ الصورة النهائية وحده، سواء كان صاحبها أوقفاً، عادلاً أو مستبد، ويرى مشارك الأمة في صياغة الصورة سيد أو عبد، من حالات موقفهم منه، وموقفهم من الأحداث العامة. فنكون الصورة النهائية هي حصيلة تكبير مع حكمكم من حينه، والأمة في مجموعها من جهة أخرى. وهذا هو درس المستفاد من قوله تعالى في قصة فرعون: «فأسحفت فرعون في أعوانه يوم فرعون في سجن» [سورة الأعراف ٥٤] ولدى ترتب عليه اشتراك الأمة مع فرعون في مصير يوم القيمة يقدم فرعون يوم القيمة في وردهم اسار ونس الورود [سورة هود ٩٨]»^١

ولكن لدى فهم هذا، نأخذ لتاريخ الأمة الإسلامية، حين تصطبغ بالروح العامة في مجموعها لا حكمها وحسب، أن تشرح على هذه السجدة ما يجري الإسلام في حياة الأمة الإسلامية ومسيرتها التاريخية أكثر بكثير مما يبرزه تاريخ حكماء مفردهم، على كل الأهمية التي يمثلها حكم في تاريخ البشرية.

إن التاريخ السياسي للأمة الإسلامية هو نقل احزاب الأمة وإشراك في تاريخهم، ولو أحد وحده كما يفعل مؤرخون كثيرون بحسب بنية أو سوء نية، فبعض يعطى نصيباً حقيقياً للإسلام لم يصف في واقع الأرض، لا قبل ولا بعد، في شعيرات معينة في النصاء أكثر مما كان واقع يعيشه الناس.

وبحسب المستشرقون بصفة خاصة وتلاميذهم من النجاة على ما يبدو هذه الصورة في شرف الناس، لتجديدهم عن محو له لعودته إلى الإسلام، إلى نقص مصححهم فقط، ويجمعون لمحوه النصاء، عليها بكل سبل.

وحيث يؤخذ بهج الأمة على الناس، تنعير الصورة كثيراً، وسدوا التراجع السياسي للأمة كحقد أسود. بدرجات مختلفة من الأسود. في صفحة بصفاء، ونبال بين هذه الصورة وتلك!

^١ مع ذلك يجب أن نذكر من قصة فرعون في شرف الأمة، فقد أوقفه الله

مُرحع هو رب العالمين ، والوحي المبرر على رسوله ، الذي يقرب من فهم شئ من حياة الإنسان هو عبودته ، التي يتمثل فيها حير الدنيا والآخرة ، حين حكمه ، مع الناس ، وتسيرهم بمقتضى المهج الرباني .

وقد احتيدت اجمالية المعاصرة في إيجاد دلائل تحكم أخيه نبي دلائل الدين ، وأهميتهم . استعلان الممارسة الخاطئة للكيسة الأوردة ومصائب . . . لئلا المستحثة حير في حكمها لأموال الحياة الدنيا من حكم نبي ولكن غيب الآخرة ، التي لا تمتد اجاهلية بدلا منها تقدمه نبي ! فمشرب الإحسان في الأرض ، لتفسيح فكرة الآخرة من قلوب الناس اقتلاعا ، وتشجيعهم باخده نبي وحده ، بعد أن فهمتهم . وأوهمتهم . أن الدين لا مدخل له إلى أمور الحياة نبي على الإطلاق !

وحي . المسمين . أولى الناس أن يدفع هذا الباطل الذي تشه اجاهلية المعاصرة وتفسده الأرض ، تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥١] . لولا وجود حمد الحق يدفع الله بهم حمد الباطل لمسدت الأرض . والمسلمون . في التاريخ كله ومن جميع الرسل ذات . هم جند الحق الذين يدفع الله بهم حمد الباطل ، ويمنع بهم فساد الأرض . والله على أمر أهل الأرض كلهم صاخبهم ووسدهم ، وهو قدر على أن يمنع الفساد بغير حمد على الإطلاق ، ولكن هكذا اقتضت مشيئته !

﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بَعْضًا ﴾ [سورة محمد : ٤] . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسًّا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة الانفال : ١٧] .



المسلمون أولى الناس أن يعيدوا الدين قدره وأهميته في حياة الناس ، لا يحاروا اجاهلية المعاصرة في إصغار قدر الدين ، والبطر إليه على أنه أمر ثانوي هامشي في حياة الناس ، وجوده وعدم وجوده سواء !

وانقسموا كذلك فولى الناس أن يعبدوا ويعقبدوا الصحيحة قدرها، وبسبب
 للناس أن معبود الاعتقاد بوحود الله، وأنه هو خالق الخلق مدبر الخلق منبسط لا يشي
 للإيمان الصحيح الذي يطله الله من العبد، فقد كان لعرب في الحقيقة يؤمنون
 بهد كنه كما سجل القرآن عليهم، ومع ذلك كانوا مشركين لأمر ثلاثة أسباب
 كانوا وقعوا فيها أنهم يعتقدون أن هناك آلهة أخرى تشارك الله الأوهية
 ويستكروا من الرسول - ﷺ - أن يدعوهم لعبادة الله الواحد

﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجائب﴾ [سورة ص: ٥]

ولأنهم يوجهون لعبير الله ألوان من العبادة لا تخور لعبير الله، ولأنهم يحلون
 ويحرمون (أي يشرعون) بغير ما أنزل الله!

﴿وقال الذين أتركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
 من دونه من شيء﴾ [سورة النحل: ٣٥].

والإيمان الذي يعتبره الله إيماء هو الاعتقاد بوحداية الله سبحانه وتعالى،
 ورسالة محمد - ﷺ - وتوجيه كل شئ لعبادة الله وحده دون شركاء، وإتباع ما
 أنزل الله في التحليل والتحريم، والمع والإحسان، والتحسين والتفصيل (أي في
 التشريع).

ثم إن المؤرخين المسلمين هم أولى الناس أن يستحقوا الأمانة الإسلامية هذه القيمة
 العظمى، التي لا تعدوها قيمة في التوحيد كنه، وهي أنها أمنت بالله وحده،
 وعرفت التوحيد صافيا خالصا ومارسته أطول فترة مارست فيها أمة التوحيد
 الخالص في التاريخ كنه، وأن هذه من مقومات حيريتها التي قررها الله لها

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾
 [سورة آل عمران: ١١٠].

وأن هذا الإيمان كان من أمجاد الأمة لا من أمجاد حكمت وحسب، لأنه عمل
 دأب قام به كل فرد أو عائلية الأفراد على أقل تقدير - مدافع ذاتي، سيحة التربية التي
 يقوم بها الآباء للأبناء، ويقوم بها الدعاة والعلماء على مر التاريخ

ثم بحسب الأمة من أمجادها كدلت حريصاً على نشر الدعوة إلى الله
الصحيح في ربوع الأرض، ونفثت صوبه من جانبها سعت عدة فرق، وهي الموحدة
بحسب لحكم وللأمة معاً، ولكن الدور المنطوق على الأمة فيه صحيح إلى
ونسجيل، فبه لا هذه الرعية الدينية المسعنة من الإيمان من كان يستطيع حاكم
يقوم بنشر الدعوة، ولا الجهاد لإعلاء كلمة الله..

* * *

ولكن أثر الإسلام في حياة الأمة لا يحصر في هذا الأمر، وحده، بل في
وحده قيسه لا تعلوها قيمة في تدبير ولا في لأخرة شهادة به مسخرة، وهي
ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين (سورة
فصلت: ٣٣).

ومن أحسن دعا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن (سورة المائدة: ٨٤)
[سورة النساء: ١٢٥].

بما الميم أن هذا الإيمان في حياة الأمة في أحيانها الأولى على الأقل، بل في
مجرد عقيدة مستسرة في التوحيد، بل كان عهداً متمنصاً هذه العقيدة في موقع
مشهود لبعض، ولما حدث شهادته جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عند
الحبشة نموذجاً لأثر العقيدة في الواقع المشهود:

أنهم أهلكوا، كل قوم من حاشية، بعد لأصدهم، وكان امتنة، وهي
أنمو حش، ونقص الأرحام، وهي، حوار، وتأكل الثوب من الضعيف، فكان على
ذلك فبعث الله نبياً رسولاً، يعرف الله وصدقه وماله وعنفه، فدعا إلى
الله لتوحيد، بعد، وجميع ما كان بعد حش وأبوان من دونه من الحبارة،
والأولان وأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الحوار،
ونكف عن محرم ولذمه، وبها عن أنمو حش، وقول نور، وكل من يبيمه،
وقدوى المحصنات، وأمر بأن بعد الله وحده لا شريك له شيناء، وأمر بالصلاة
والزكاة والتصدق، فعدد عنه أمور الإسلام، فصدقته، وأصابه، في بعده على من
حماه من دين الله، فعبد الله وحده، فلم يشرك به شيئاً، وحرم ما حرم الله،

۱۔ حبس میں آجائے گا، وعدہ حبس ہے مگر وعدہ پورا، ورنہ یہ بھی دس سال پورے ہوں مگر خدا نے
راہ گم میں خدا سے دعا کی، وہ بہت جلد میں کس سبب سے میں آجائے گا، قید میں ہے وہ
۲۔ خطبہ حبس، ورنہ یہ بھی دس سال حبس میں آجائے گا، ورنہ یہ بھی دس سال حبس
میں آجائے گا، وہ حبس میں آجائے گا، ورنہ یہ بھی دس سال حبس میں آجائے گا،

ثم صاب لأمه نحيباً بعد ذلك تعشيراً ، لإسلام عتقته وسيرك عمه عسار
الحكام !

[illegible][illegible]

ثم انظر وضع بلال حنفي، وصنيب الرومي، وسمعان أندلسي في مجموع
إسلامي، وفي أمه لاسلام لا في وقتهم فقط ولكن في تاريخ محمد في ذكره،
الأمه بي لاحظته حاضرة فصلا عن المستقبل بقول عمر رضي الله عنه، ان ذكر
سيدنا، واعتق سيدنا! (يقصد بلالا رضي الله عنه).

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين
الذين هم خير ما خلق الله

عمر، العربي، انقرضى، هي الذؤالة من قريش، وأُمير المؤمنين، يشير إلى بلال
بعد الحشى فيقول عنه سيدنا بلال 'وسلمان - الفارسي - يقول عنه رسول الله -
'سيدنا من أهل البيت' وصهيب - الرومي - له مكانته بين الصحابة رضى
الله عنهم.

ثم تسع العالم الإسلامي فشمع أرضا واسعة، وشعوبا كثيرة، ولغات مختلفة،
لكن الرباط الذي يربطهم جميعا طر قائم. لأنه رباط عقيدة، وليس رباطا
سب سب يتعلق بالدولة وسلطانها. ككل التجمعات الكبرى التي تكونت في
تاريخ بل من لرباط سياسي قد تنكث داخل ندولة الإسلامية كثير من مرة،
فكثت هناك دولتان، إحداهما في المشرق والأخرى في المغرب، ثم جاء وقت
تنكثت فيه كتب الدولتين إلى دويلات. ولكن «الأمة» لم تنكث مع تنكث
ندولة، لأن رباط العقيدة هو الرباط الحقيقي الذي ربطت تلك الشعوب المحنونة
بعضها مع بعض. وحذت هذا على ذلك. وهو محدد مثال. رحلة ابن بطوطة من
افصى المغرب إلى افصى المشرق، وكيف كان إحساسه أنه «مواطن مسلم» يحس
«لوطن الإسلامي» الكبير فيستقبل بالرحاب ويودع بالكرام، لا يشعر في أي شعة
منه أنه «عربي» أو «أحسي» بلعنا أخديشة! إنما هو رحلة بتحول في «ديار الإسلام»
التي تسع للمسلمين جميعا بلا تفرق.

هذا المعنى «الخصاري» الصادر حقيقته «الأمة» الإسلامية على أربع صورة، ومع
ذلك لا يحظى في كتابات المؤرخين إلا بإشارات عذرة، وهو من أمجاد الأمة التي
حب أن تسجل وتبرز كظاهرة تاريخية فريدة، كما يحب أن تسجل وتبرز على أنها
من عمل «الإسلام» ومن أثاره الواقعية في حياة الناس.

وهذا المعنى يعيب عن الأذهان ولا شك حين يكون تأريحا منمركرا حول
الحكام، وما جرى في عهدهم من الأحداث!

ثم لقد أشأت هذه «الأمة» حصرة فريدة في التاريخ، متعددة الجوانب، متعددة
الذوق، أهم ما فيها أنها من عمل «الأمة» في مجموعها، وأنها أثر من أثار الإسلام

« فعمد في حياء الناس ، بيت لاد التي تعقد نشر من يهاها ورونها حين يتمركز
ساح حول شريح السبسي وما وقع فيه من ، لأحدث

خذ الجانب «الفكري» ..

جد جهد محض له فيق الذي بدنه علماء الأمة في خدمة «علوم القرآن»
و«علوم الحديث» و«علوم الشريعة» و«علوم اللغة» (اعسارها أداة لنهم الرئيسية
بقران ، الحديث) انه جهد لا مثيل له في تاريخ أية أمة أخرى عدشت من قبل ، أو
تعيش في وقت حاصر وهو في الوقت ذاته جهد ذاتي لا دوع له إلا خدمة هذا
النس انه ليس عمل «لجان حكومية» شكلت لدراسة هذه الموضوعات لقاء آخر أو
مكفوت انه جهد تطوعي ، رحاء ثواب الأحررة ، وخدمة لتعقيدة التي امن بها
ولت العلماء فتدوا في حاتمها بإخلاص بشبه الأسفير

وحد حب «لعلمي» لبحث أي المصل بالعلوم نكونية من طب وفلك
وربما مسك وتسميات ومبيري ، ودراسة للأرض وتعدادها ، ولسها وبهاها ،
وحناف مثرفها ومعارف من أين حاء ما الذي بعته في تلك الأمة الأمية التي
لا تقرأ ولا تكتب؟

إنه الإسلام!

يقولون به الاحكام ، أتم الأخرى والشفافات ، لأخرى التي كانت قائمة في
الملاذ متروحة ولا عك في ذلك إذ كان الأمر كذلك وتقد كانت تلك الشفافات
ولا شت هي «المادة» التي بدأ منها علماء المسلمين وتعدوا عليها ، إذ كانت
حياتهم السابقة قبل الإسلام خواء منها ..

ولكن ما القول في «المهيج»؟!

ب كل لعلم لدى كان لدى اليونان والرومان ، والذي تلمسد عليه علماء
المسلمين في بدء اشتغالهم بالعلوم ، كان علم بطرب وقسطا . فما الذي وحه
المسلمين في اسهج لتحرير في البحث العلمي ، الذي هو أساس كل التقدم
الحاضر في مجال العلوم؟

أهو شيء آخر غير الإسلام؟!

«سرعة تعدد حطفتة في البحر لشعوب الشرق عندما تسلموا من أسلمة على «درة عديمة» التي كانت تسمى العرب، وأما ما، رأى تصحيح الأحكام في وحدوية في تلك المدة العدمية، رأى الاستقلال عنها، في الاستدانة في تلك العدة جميعاً، في تسميات عينية، ورد في بدء تفصيلها، على ذات المنهج الذي أحده عن مسلمات، لأنه وحدوية هو منهج العلم الصحيح

وهذا الذي تصفون من كتاب العرب، والذي من حيث مصطلح كتاب وحدوية في هذا جانب، ويكتب ما ترون فيه - نسبة حجم حركته - كما أنه في وقت في عدم الإسلام في عهد تلكه و زدهر، كما تفصيل جانب «أشياء في الإسلام»، وأنه هو الذي دفع احتشاش الذي دفع إلى تخلف تلك لا محذور

وخذ جانب «عمارة الأرض»..

«هو اسماكم من الأرض و سعمركم فيها» [سورة هود: ٦١]

تقدم كتاب العرب في «تقديم تقديم» منه حادثة، وفي سورة التورم، سورة في «رحمة الله» و«تصنيف»، ولكن تجزئهم كل من «الحدود» «تقريباً»، و«كان محصور في محال» «محددة»، «لو يكن محدث حوله» «حصرة» «فما سمي» «عبر الوضع، ونشأ من تجوالهم أمر جديد!

نشأ عنه من «رحمة بشر» «عقيدة» «توحيد» في «الافق»، ومن «رحمة أخرى» «سواء» «حشد» «ويدة» في «الرياح»، وأما «حواسها» «وأسسها» «نها» «حد» «بأساس» «تلك» «حسده» «وعنده» «روحه»، «لا» «تفصل» «ولا» «تفصل» «من» «عاصير» «كوبه»، «وأن» «حد» «الندى» «و» «أخره» «مع» «في» «مسار» «وحد» «لا» «تفصل» «منه» «حد» «من» «عن» «أخرى» «ولا» «تفصل» «من» «معين» «في» «مسارها».

وهذا الذي «لدى» هو «نسبة» «لأرضه» «الحد» «غير» «متمول» «لا» «محلول» «من» «في» «مكان» «في» «أرض»، «لأنه» «هو» «يوجد» «في» «أرض» «إلا» «في» «الاسم»!

لقد «سعد» «مسلمون» «أطب» «كثيرة» «من» «أرض» «و» «بيرة» «و» «من» «البلاد» «المتوحدة» «عموماً»، «استغادوا» «بها» «كثير» «في» «سواء» «حصرة» «و» «كنهم» «كما» «أشرب» «كثير» «من» «ماء».

منه على ما ينبغي، وما ينبغي، المستمدة من الأساطير، ونجد صلب هذه
حقيقة على صلب، تدع في كل حال، ونسج ما حرم، ولا حتى عبر
صفته الإسلامية.



كل هذه الأمور لا تظهر في صورتها الحقيقية، ولا بأحد خبر الدين نفسه،
حين سمر كبر تاريخ حول حكم وما وقع في عهدهم من الأحداث، سبب هي
تاريخ احتشني هذه الأمة، والتاريخ الحقيقي لثوب الأمة في واقع الناس على
مدى قرون من الزمان.

وإذا كان عدد من لا يفقه سائرهم، يتعمدون اعترافهم على هذه حروب من
تاريخ الأمة، حسدا من عند أنفسهم، وسنكسا أن يكون أحد عند هؤلاء صفة
وفاء في حيد من، وول، تدبير، ووق، لتاريخ، من هذه حروب، والتاريخ
في عرضها لجلاء حقيقتها.

ولا جدح من هذه في حديث عن هذه الأقوال أسدو صرح من حشيت، ولا
أن يكذب على التاريخ، كما كان هير يأمر وصلي ما صرح أنفسهم في قلوب
أقوال في من التاريخ، ما يسم نهرم قصا، وكسا يدور من التاريخ لأتجه من
"الأفكار" الذين نشرو قواء لبحرنة التورطية، وهم كثر في حشيتهم قواء
شخصيون نشرو أسس وبسب وقتل من فيها! وكما يرغم لأقربون حميع
دافعهم إلى الاستعمار كان شبر الخصاره الأوربية في البلاد ما حرم (أ) ولهم يكن
سلب الأقوال، ولهم يكن حروب صلبة حديد صلب العالم (أ) في

لأن لا جدح في شيء من ذلك، ولا محذور في قصة لا جدح في حروب،
والحقائق فيها أغنى من أن تحتاج إلى تزيين أو تزييف.

في هذه الأمة هي أول ما جعلت السعير العام هدف من هدفه سبب على
و برعده، يكون عصف محارب من رد أن تعلم، من نعم وهو مكمل من أمور
الأفكار في بوليف حيرة من الناس لأعصاب البر، فيشرح نعم وحده عبر
مسعود، المسحت عن الررف حتى يشخرج وأول أنه جعلت علاج محارب في

«السياسيات» (المستشفيات) التي شنتها الدولة، بشنيتها محسوب، ووقوف
عليها لأوقف، وأول أمة أقامت دور للعجزاة للإيقاع عبيهم ورجلهم، ودور
مرجعية الحيوانات الضالة والمريضة، و«مسلا» محاسبه لشدته لشدس والدوس التي
عشرات من مثل هذه الأمور ومئات!



ولكن هذه نهضة الهائلة التي استمرت عدة قرون لم يكتب لها الاستمرار على
حالتها من القوة والازدهار، وأخذت في الانحدار..

وهكذا كنت ينبغي عيب في التاريخ أن نتحدث عن تاريخ الأمة لا تاريخ حكمها
فحسب!

الأمة مسئولة عن الانحدار كما كانت هي العصر النعدي في ازدهار الأمة
جميعا، بعلمائها، بفنائها المحنمة لا بحكمها فحسب

ويجب عيب أن نتوسع في شرح الأمراض التي أصابت الأمة ونضعفها حتى
أفقدتها، أمانة لتاريخ من ناحية، وتنصرة لمن أراد الإصلاح من ناحية أخرى، ومن
الطبيب لا يستطيع أن يعالج المريض إذا لم يعرف حقيقة مرضه، ولا الأسس التي
أدت إلى إصابته بالمرض، ولا المدى الزمني الذي استغرقه المرض معه.

وأبرز ما يجب أن ندرسه في الدراسة المطلوبة هو «تخلف العمدى» الذي أصاب
الأمة، والذي نجمت عنه كل الأمراض الأخرى التي تشكو منها الأمة اليوم
التخلف العلمى، والتخلف الحضارى، والتخلف الحرسى، والتخلف الاقتصادى،
والتخلف السياسى، والتخلف الأخلاقى، والتخلف الفكرى

الفكر الإبرحانى الذي يقول إن لا يبدل هو الإقرار والتضادى، ونسب العمل وحلا
فى مسمى الإيمان والفكر الصوفى السلى العارف عن عمارة الأرض، والشواكل
الثقاع الذى لا يتحرك، وفساد عقيدة القصبء والقدر وتحويلها من عقيدة دفعة إلى
عقيدة محدلة، والاستناد السياسى وفعود الأمة عن مقاومته

إلى «إلى»

(١) حدثت فى كتاب أو فعا بعد هذا من هذه الأمور فى نفس الحق والحد والحد والحد والحد
والمطلوب بحوث مفصلة فى الموضوع، لا مجرد إشارات فحسب.

وإبرار هذا الحب - للأمة الواحدة - لازم حملة أساس.

فهو لازم لبيان هذه الأمة السعنت من العقيدة الربانية تصحيحاً - فبذلك
تعمل العقيدة لدراسة التصحيح في وضع الأرض، حين تؤخذ على حقيقتها،
وتدرس على حقيقتها - وإبرار هذه الحقيقة لازم له في مواجهة أحدهم المعاصرة.
نسى تصغير من قيمة العقيدة حتى تجعلها مراحاً شحصب لا أثراً في واقع الحياة.

ولازم لبيان أنه حين تفسد العقيدة تفسد الحياة، وتبدل أمور المسلمين من القوة
والصحة ولتمكين في الأرض، إلى المرض والضعف وروا السمكين - وإبرار هذه
الحقيقة بالأسس للأمة الإسلامية لازم في مواجهته لفساد التي تحدثها الحضرة المعاصرة
ككونها كفرة واحدة وممكنة في الأرض في الوقت ذاته.

إن نفس الرأية فيها العام الذي يشمل شئاً جميعاً، كفاراً ومؤمنين، واحداً
لدى يشمل الكفار وحدهم ولا ينطبق على المسلمين، أو يشمل المسلمين وحدهم
ولا ينطبق على الكفار.

والتمكين في الأرض مع الكثرة والحدود سنة واحدة للكفار وحدهم.

« فلما سؤا ما ذكرناه فتجاء عليهم أبواب كل شيء » [سورة الأعراف: ٤٤]

أما المسلمون فلا تمكنهم الله في الأرض إلا إذا استوفوا شروط الإيمان

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ولينمكس لهم دينهم الذي ارصى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أم
يعبدوني لا يتركون بي شيئاً » [النور: ٥٥] (١).

وأهمية إبرار هذه الحقيقة أنها تحدد طريقة العلاج تصحيح

لأنه أولاً من تصحيح العقيدة لإصلاح الأمة - وإلا فلا علاج!

وهناك أمراض تحتاج ولاشت إلى علاج « نوعي » كالحلف العلمي، والسحت
الحري، والتخلف الاقتصادي، والتخلف المادي، ولكن تجربة قرون من الرما

(١) اقرأ إن شئت « قضية التوير في العالم الإسلامي »

[illegible]

الامة في مجموعها وليس الحكام وحدهم!

٤. أمير الأمثلة أبي يوسف محمد بن حنبله قتيبة بن سعيد بن عبد حميد

لقد كان عند حميد، وعبد قوام، ما يحفظه، وإن لم تثبت يدونه العثمانيون،
ومحاولة القضاء على الإسلام، ورواج قوام كذلك تدوير القضية، مذبذبة في
حمية السليم التي يحزن الأعداء فيها من أجل سبلات مصطفى من المسلمين وإمامه
دولة اليهود على الأرض المقدسة، وكان عدواً لكل ما يسعه من حمداً لأحداث
تخصصت فيها، مذهب على سبع لأحداث، ولكن كـ بعد، وحده! كل يريد
أن يرفع أحسن قبل وحده، فمثل من مذهب، في نهاية ذلك أن الأمة
لم يكن على مستوى لأحداث ذلك تعظم في سائر عظيم!

كُنْتُ مُتَسَوِّدَةً قَدْ مَدَّعَيْتُ فِي حَيْثُ ، بَلْ كُنْتُ مَسِيءَ الدَّيْنِ فَمَنْ مَعَهُ حَمِيدٌ
هُوَ دَعَا مَسْوِيَةً ، كُنْتُ لَأَفْكَرَ تَعْوِيبَةٍ تَسْرِي فِي شَرِّ مَنْ مَكَرَ فِي زَلَالٍ
لَدَوْنَهُ مَحْصَنَةٌ ، تَفْجَعُ فِيهِمْ أَيْبُونُ وَتُطْبِقُ ، وَأَعْرِضُهُمْ مِنَ الْمُسْتَحْدِي الْمُسْتَعْدِي
تُجِيرُ مِنْ سَرِّ مَنْ لَعَبَ ، الْمُحْجَوِّدَ صَارَ عَمَّا عَنِ الْمَعْنَةِ تَنِي تَرْتَمِيهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ
وَهُمْ غَافِلُونَ !

وهم من ذلك نذر ولا سلام كان قد حوّل عنه الناس إلى ثقافتهم الحديثة من
روح حنبشية لم تفرق بين أحرج هذه الأمة لناس و... ودفعهم إلى إنشاء
تلك الحضارة الفريدة في التاريخ..



(١) راجع: "فصية التنوير في العالم الإسلامي".

وتمت عبرة هامة نخرج بها من التاريخ على هذا النحو . .

• جاء عدد لإسلامية التي تسعى إلى تسليح الحكم ضد مبدأ أنها تستطيع - من
مذوكر سي حكم - أن تصلح أحوال الأمة، محتاجة إلى التمسك في هذه القضية
المصيرية . .

حينئذ - به يبرح السلطان من لا يبرح بالشر - كما قال عثمان رضي الله عنه
« لكن حينئذ يكون سلطان هو الأراخ لأوحد، أو توازع الفرنسي، لا يصح حينئذ
لأمة 'و يكون مبره مرتبط بالسلطان، إن سقط سقط معه كل شيء ' فصيلا عن
حجاج سلطان حينئذ أن يستخدم الدعوة لإحباط الناس على الصلاح، والدعوة
وحدوها لا تصلح شيئا في حياة الناس!

• لا بد من التمران أولا، ثم يأتي السلطان ليبرح ما لم يبرحه القرآن!

لا بد من - به لأمة أولا - أو قطاع منها على الأقل - على حقيقة الإسلام - لكي
يستطيع سلطان بعد ذلك - معاونة هذا الشرق من الأمة - أن يشر الشريعة المطلوبة في
أرض الأمة، يصح حينئذ لها، لينشئ من كونها، « يصح حظها على الطريق
الصاعد من جديد . .

لا بد من العلم والدعاية أولا، وتتمرة عبر قصيرة من الوقت وحين يؤتى العلم
الصحيح بالناس ثمرة، ويؤتى الدعوة ثمرة كذلك - عندئذ يستطيع السلطان أن
يصح حينئذ - ليس بعد أن يكون قد مهد له القرآن!

لا بد من ندوة فصلية، التي تستمد صلاحها من الأمان^(١)

(١) اقرأ إن شئت كتاب «كيف ندعو الناس».

(٣)

التأثير الإسلامي على أوروبا في عصر النهضة

هذه الدراسة تحتاج إلى جهد خاص من قبل المؤرخين المسلمين ، بسبب إسهام الإعلامى الذى تعرضه أوروبا على تاريخ هذه الفترة ، ودعائها أن كل ما أحدثه من مسلمين^(١) كان هو الفكر اليونانى الذى كانوا هم قد غنموا عنه فى قرويهام الوسطى المظلمة ، فحفظه أنهم مسلمون^(٢) حتى بد استيقظوا (من ذات أنفسهم) وحدها صاعته ردت إليهم ، فراحوا يقيمون بيصنعه على حدهم أنهم الخاصة ، وقسم الخاصة ، بعد أن أعادوا التعرف عليها!

كبر ما بعده كبرا وعصية صليبية فكرية واضحة!

يكبرهون أن يقرروا بأنهم تأثروا بشئ خارج كبريهم ، وحارح قدرتهم ، ويكبرهون أن يعترفوا بأن الإسلام تأثرت . الذى يكبرهونه كرهية صليبية . كان له تأثير فى حياتهم!

ولكن بين انبية و نفسه يظهر بساد مصنف من بسيم يكذب دعواه ، وينون الحق ، ويظهر المخبوء!

يقول برينولت فى كتاب "The Making of Humanity" "بعد أن يقرر أن المسيح الجريسي فى البحث العلمى . الذى قامت على أساسه حركة العممية المعاصرة . لم تكن به أية حدود فى أوروبا ، وأن المسلمين هم الذين نشنوه ، ومنهم

(١) كما ذكره إمامهم ، ولا تفسر بعينهم ، فلهذا من العرب والاسلام
المسلمين!

عندما أورد يقول "ولم يكن شعبه وحده هو الذي أعاد أوروبا إلى الحياة، بل إن مؤثرات أخرى كثيرة من مؤثرات الحضارة الإسلامية عتبت كقوة شعاعاً في الحياة الأوروبية"^(١).

في هذه الناحيات الثلاثة نخصص فصوله أورد في الحياة بعد العنوة انقضاءه إلى وقعت مما لم تكن تفتاة، إنا كانت تتحة تأثير الإسلامى المتنامى داخل أوروبا الذى مع قمته - كما شوب مؤرخ السريطسى "ويدر" - فى بدايات القرن السادس عشر.

يقول "ويدر" فى كتاب معالمة تاريخ الإنسانية: "ولو تهب لرحل دى نصيرة عادة أن ينظر إلى معالم فى مفتح القرن السادس عشر فمعه كان يستنتج أنه لن تضى لا تسعة أحيان قبية، لا يبت معالم أجمع أن تضح معولاً، وربما أصبح إسلامياً"^(٢).

اعلمه أجمع، وليس أورد وحسب وأورد على أن حال حواء من ذلك العالم الذى كان وشيكاً أن يدخل كله فى الإسلام.



دخل التأثير الإسلامى إلى أوروبا من ثلاثة مصادر رئيسية: الحروب الصليبية، والعلاقات التجارية التى أمتتها حوة وتدفية أولاً، ثم عشرين من بعد ذلك، وتأثير اشتغال دى حواء من الأندلس، وصنعية الإسلامية، وجماعات الشمال الإفريقى وجماعات المشرق الإسلامى، التى رست أوروبا أبناءها إلى سيعموا، وعدو متأثرين بالإسلام، وبشعافه الإسلاميه والعنوم الإسلاميه، فقامت النهضة الأوروبية!

يصف أحد رجان لدين نصارى - وهو أنصارو نصرصى - تأثير الإسلام على الشباب النصرى فى الأندلس فى القرن التاسع الميلادى (ثالث اليهودى) ويقول:

(١) نقل عن كتاب محمد عكر دسى، ألف محمد دى - حمة عباس محمود، ص ١٤٩ - حمة العربية.

(٢) ويد، معالمة تاريخ الإنسانية بر حمة عبد عرب، دى حواء، ص ١٤٩ - حمة العربية، ص ٩٦٦

لدينا وعبدرة الأرض ، ودينا رهبايا يري الخلاص في الحنفر خمد وعالم احسن ،
ولا يصرف عن متاع الأرض من أجل تركه روح ، وصور بانكوب في
لا حرة . دنا يحقر لاسان لأنه حاطي بطعه ، ويقترب إلى بدن نشاط في الأرض
على أنه معصية للرب !

وكانت فكره تحجر على العقل البشري أن يفكر . وتقاتل ناس بالمسلم
لمنطق لما تقوى ، فحسب مواهب لاس الفكرية ، وحدثت لأفكار وحجرات
لنعقول ، وذلك فصلا عن قول القليل التي كان يدرسها رجال الدين في كل
اتجاه . .

واستلمت ورنا هذه الأوضاع ، وما ليس بالتصور ، حب الفهر الواقع عليها من
سلطان السياسي خنث ، والسلطان الديني الحائر ، والضم لا اقتصادي
والاجتماعي المتمثل في الإقطاع .

فلم تحرك أورنا بالإسلام والمسلمين ، فضعف على عدم بحسب تدما على
عالمها بوجح خردة العدمية والخصارية والنفسانية والسياسية ، الفكرية
والأدبية والروحية . عالم لا كسمة فيه تعلل العقل عن التفكير ، ولا يفتح فيه
سعيد نشر . عالم تحكمه شريعة موحدة يتحكم فيها القوى والضعف ، والمعنى
والغير . عالم مستمد حصريا ، مشتب غمما ، متحيز فكري ووجداني ، يحوك فيه
مسلمون من المحيط إلى المحيط لا حواجر ولا عقبات

وكان أول آثار هذا الاحتكاك رغبة أورنا في ممارسة حياة في عالم الواقع بعد
قرون من التوجه إلى الآخرة وبهمان ديب ، ورغبت في ممارسة التفكير بعد قرون
من حجر على العقل ، ورغبت في التعرف على أحوال الدنيا سواء بالسباحة في
الأرض أو طلب العلم أو طلب نرق ، وما يدور في هذا الباب أن كلمة Risk
تعني مخاطرة مأخوذة من طلب الرزق في العريضة ، وفتحها المخاطر في سبيله
وهي واحدة من حوالى ألف كلمة عربية دخلت في لغات أورنا نتيجة احتكاكها
بالمسلمين !

يستطيع أن يقول ، حنث إن الذي بعثه احتكاك أورنا بالإسلام هو " رغبة خده "

في ذلك منها مبعثه لأوربنة متأثرة في كل حين من الإسلام وحب
الإسلامية.

وفي مجال العقيدة قامت حركات الإصلاح الديني في أورب، التي كان همتها
الأول إزالة السلطان الخدعي للكيسة، وإزالة "الحسد" عن الناس وتعامل معه
على أنه بشر غير معصوم. وفي هذا المجال يستقيم أن يوصد حركته ثوب ثلث
محظم التماثل، ثم حركات كنس ومارس أثور، وغيره من حركات الإصلاح

وفي المجال العملي نستأذن المنهج التجريبي في البحث العملي الذي كان
المسلمون يسعون، وكان رائدهم في ذلك روبريكوس، كما تسمى علماءهم لعموم
الإسلامية، وعلى رأسهم كوبريكوس (كوبريق)، وحاتيسو، وكتب كتب علماء
الإسلامية في الطب وثلث وألوياسات ندرس في أورب. بعد بر حمتب، في
لغات الأوربية. حتى الثور التاسع عشر، بقيت تحريات من النهضة في علم
النسوء ندرس في حامتبه حتى بداية الثور التاسع عشر

وفي مجال الفكر السياسي والاجتماعي والشرعي خداهم بدور نظرية حق
الإلهي مقدس، وأحدو يبحثون عن نفس أخرى لسلطة، كما تأثر بدور الديني
الفرسي تأثرا وصحيفة هات، كما أنزل لإفصح الدين كان يجعل الأمر لإفصاحه
هو السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسيادة التنفيذية كلها في أن يسترد
"الإسار" عناره بوصفه قوة إيجابية وعنه، بعد ما كان مؤرابة من أجل خطباء

وفي مجال الأدب خد تأثيرات واضحة في فكر ميدد لإلهة لداني متأثرة برسالة
الغفران للمعري، وشعر الفروسية متأثر بأخلاقيات الفروسية الإسلامية، وشعر
العديري العرب كما تأثر أدب لرحلات وكانت رحلات حشر، وره سبون
كروزو صدى لرحلات السندباد.

كما أن لرحلات الاستكشافية لأوربية ما كان يقوم بولا آخر خط الإسلامية،
والآلات البحرية والهندية كالأصغرلاب وغيره مدعت في سكون داحم ومجرب
وماركو بولو إلى القيام برحلات الاستكشاف حول العالم.

وفي العمارة تأثرت أوربا بنظام الأعمدة والأقواس في المساجد الإسلامية، كما

ندي وعصره الأرض، ودنيا رهبانيا يرى الخلاص في حنق حسد وعنه الحسن،
ولا تصرف عن متاع الأرض من أجل تركيبة الروح، وصور المنكوت في
الأحدهم ذلك حنق الإنسان لأنه خاطئ بقلعه، ويقتل في يد من يفسد في الأرض
على أنه معصية للرب!

وكانت الكنيسة تحجر على العقل لتشرى ببتكر، وتطالب الناس بالمسيح
المنقول لا تقول، فحبب موهب الناس التفكير، وحمدت الأفكار وحجرت
عقولهم، وحدث فصلا عن أئمة الصفيين التي كان يدرسونها حينئذ في كل
اتجاه...

واستلمت أوروبا لهذه الأوضاع زمت ليس بالتقصير، تحت القبر الواقع عليها من
السلطان المسيحي الحاضر، والسيطان الديني الحاضر، وقلعه لاقتصاص
والاجتماعي المتمثل في الإقطاع.

فما حنكت أوروبا للإسلام والمسيح، اضطعت على عدم حنق قدم عن
عنه الخاتمة يروج بالحركة العلمية والحضارية والتجارية والتفكيرية
والأدبية والروحية عنه لا كنيسة فيه بل العقل عن التفكير، ولا يفسد فيه
سعيد البشر عنه فحكمه شريعة موحدة تتحكم في القوى والتعبث، والعنى
والخسر عنه مشدوم حصري، مثقف علميا، محرر فكر ووجدان، يتحرك فيه
المسلمون من محيط إلى المحيط بلا حواجز ولا عتبات

وكان أول أثر هذا الاحتكاك معه أوروبا في مدارس الخيرة في عالمه الواقع بعد
قرون من تنوجه إلى الحرية وإهمال الدين، ورعيته في مدارس التفكير بعد قرون
من الخنق على العقل، ورعيته في المعروف على أحوال الدين سواء بالسباحة في
الأرض أو طلب العلم أو طلب الرزق، ومما يذكر في هذا كتاب أن كلمة Risk
معنى محاصرة مأخوذة من طلب الرزق في العربية، وفتحهم محاصر في سبيله!
وهي حدة من حواشي تلك كلمة عربية دحيت في لغات أوروبا سيحة حتكها
بالمسلمين!

سنتبع أن نقول بحصار إن الذي بعثه احتكاك أوروبا للإسلام هو «رغبة الخيرة»

لتي تولدت عنها سلسلة من التأثيرات في كل حوض سبيل الإسلام، حسب
الإسلامية.

وفي مجال العقيدة قامت حركات الإصلاح الديني في أوروبا، التي كان هدفها
الأول إرثه سلفها، دعا على التمسك به، وإزالة "الفساد" عن الدين، وسعى معه
على أنه بشر غير معصوم، وفي هذا المجال استطاع أن يرصد حركات ثورات
معظم التماثل، ثم حركات كثر ومارس تأثيراً، وعبرها من حركات الإصلاح

وفي المجال العلمي سادت أوروبا المنهج التحريفي في البحث العلمي الذي كان
المسلمون يتبعونه، وكان رائدهم في ذلك روبرت بكون، كما تسمى علماء مهمو العلوم
الإسلامية، وعلى رأسهم كوبرنيكوس (كوبرنيك) وجامبليو، وظهرت تلك العلوم
الإسلامية في الطب والهندسة والرياضيات تدرس في أوروبا، بعد ترجمتها من
اللغات الأوربية. حتى نشر السبع عشر، ونشرت مطبوعات من جيبس في علمه
النسوية تدرس في جامعاتهم حتى بداية القرن التاسع عشر.

وفي مجال الفكر السياسي والاجتماعي والتشريعي أخذ بهم سادة بقدره حق
الإلهي المقدس، وحدوا بحثون عن أسس أخلاقية جديدة، كما تأثر العلماء الديني
التربوي تأثراً واضحاً بقرنه، كما تأثر الإقطاع الذي كان يحل محل الديمقراطية
هو السلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية كلها في أوروبا، وسادت
"الأسس"، اعتباراً بوصفه قوة إيجابية وعلمية. بعد ما كان مريباً من أجل حفظه.

وفي مجال الأدب أخذ تأثيرات واضحة في الكوميديا الإلهية، التي متأثرة بوسادة
العصران المعرفي، وشعر بقرنه سنة متأثر بأحالات انتماء، إسلامية، وشعر
العديين العرب. كما تأثر أدب الرحلات فكنت رحلات حديثاً، ورويسون
كروزو صدى لرحلات السندباد.

كما أن الرحلات الاستكشافية الأوربية ما كانت لتقوم بولا حركات الإسلام،
والآلات السحرية والملكية لا تضطر لآب وغيره من بحث وسكود حاد ومجالات
ومازكو بونو إلى القيام برحلات الاستكشاف حول العالم

وفي العمارة تأثرت أوروبا بنظام الأعمدة والأقواس في المساجد الإسلامية، كما

نصت نقوش إسلامية تحتوي كتاب غرسة إسلامية على أنها رحت (الاندلس) معبد في بغداد، فنيها نقد حلال، وجميع عمارات كوحده في مساجد المسلمين^(١) وعرفت السوراحمات خاصة في دجنها، وحتى نقوش مساجد علم لم يكن في البيوت حمامات!

وهكذا نرى التأثير الإسلامي وصحافي جميع مجالات

أما العودة إلى الفكر اليوناني، ورغم أن أنه هو سبب النهضة فلا بد من وقفة لتفنيده..

نقد كان لتأثير الإسلام على أوروبا عسفا، كما يرى من أحوال العصور المتكررة العربية في بلاد المسلمين يوم أو أشد. وكان لإيمان عنى تعلم العربية، والتأثير مما هو مكتوب بالعربية بلغ الشدة كما رأينا من كلام الثوري وخرطبي لدى أنسائه انقائ..

عندئذ من حيون الكنيسة، الأوروبية، ووقعت نفوذ المد الإسلامي الراجح على أوروبا، الذي أشار إليه المؤرخ البيزنطي "يوستين" واستخدمت في ذلك وسائل كثيرة، الأولى هي محاكمة نصيب، بكل ما تحصل من وسائل التعذيب ليطلع على اتصال إلى حد حرق الناس أحياء بالنار، فصلا عن سبل عيونهم، وخصم دهم، وخذع ثوبهم، وبرع أطرافهم، ووضعهم على آلات الشد التي ترق أحسادهم، ورنطهم في الخيول التي تحرقهم في انحاءات محسنة حتى تفصل أجسادهم بعضها عن بعض إلى غير ذلك من الشد عذاب، التي تدرس مع كل من تشك الكنيسة في تعبير ولأنه للكنيسة، وكان من بين ذلك لعناء ثلاثة أمدس حكم عليهم باحرق في النار لأنهم يرددون أفكارا عديمة جدوى من عبود نسيم كمنكرة كروية لأرض^(١)، وهم جرداوا برونو، الذي احرق بالنار في النار، وكويريكوس الذي توفي قبل أن يند فيه الحكم، وحاشوا لدى نفاذ بالرحوع عن أفكاره ليحرق من احرق ولكنه على فراش الموت حل بردد الأرض كروية الأرض كروية! حتى مات..

(١) كانت فكرة كروية الأرض معلومة عند المسلمين منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، وبعدة، وعندهم أخذها علماء أوروبا.

ما نوسسه الثانية حتى امتحدها كتيبه نولف مد الإسلامى فحدث كتيبه
 كتيبه كتابا أن شاء هو اصدرة الإسلام، وبس وناول السحر ربح شخص . . .
 . . . فسموه "عدو المسيح Anti Christ" ووصفوه بكن بكتيبه . . .
 شهواى سندح سدت دهاء . . . ربح . . . وشكروا فى الوحي ووصفوه
 مسمنين بأوحشية وشريرة (وسر وحثية عبالهم هم فى الحرب النفسية)
 وقموا بحمة علامية واسعة ضد الإسلام والمسلمين، تنفر . . . فى سبارة من
 اعتناق هذا الدين . . .

وقد كان!

وثيرت تومبيات معافى بعد نزل عن الالام، ويرجود عدد، دون سبارة
 الإسلام لا يسد اى منطق ولا علم ولا دفع، لكنه راثر فى الأندلس
 عندئذ وحدث أوربا نسيها فى طريق معق لا نسيها مسيح عدها مع صبح
 فلاحا بيه، ولا الإسلام لدى تأثر به فى بكتيبه فصبح محب اى سبارة . . .
 الحمة لإعلامه تصادة فحتموا إلى نرات لا عرفت مرة حزن سبارة . . .
 نهضتهم و"يؤصلونها" بأصل أوربي عريق!

ولكن حتى شاسعى أن مدخط أنهم به شاولوا الشكر لى ماسته من ماسته
 الأصليه، فماتوا لود مشروحا ومفصلا على يد ابن مسك وابن خلدون حادوا
 بوحدا المسمنة سلامية مسية على الفكر لى ناسي فاحدتهما ورا حسرا بعد و
 للعودة إلى التراث!

وهذا وحده هو الذى يعرفون فيه بأثر الإسلام عليهم، لأنه مشوب شكهم . . .
 ويذكرون كل حداثى تاريخية الأخرى، وهى بالعثريات!



ما الذى يعنينا من هذا كله؟!

يعيب أولا أن يعرف على حرة شنة محفول من باربع . . . ربح كل فئة هو
 من اتجا . . . وهو محسوبا الشافى والوحيدانى الذى تعيش به، ومن يشتد ربح اسمه
 بصبح كمدنى يشتد كونه، يصيب منه حاصره كند يصعب ماصه

أما المؤسسة الثانية التي استحدثتها الكنيسة برقت مع الأسلام هي فككت تكليف
الكنيسة كتابها أن يشوه صورة الإسلام، ويشاوله باستخراج شخص إلى منزل.
... فسموه "عدو المسيح Anti-Christ" ووصفوه بكل شبيبه. له رجل
شبهواي مشاح من ذلك دماء... إلخ، وقد حموا الغرب وشككوا في الوحي ووصفوه
بمستلزمين رانر حشنة وبيورانية (ويسوا وحشية عما يجهلهم في الخوف من حسنة)
وقفوا بحمده إعلامية واسعة ضد الإسلام ومسلمين، تنشر أوراها في صحفهم
اعتناق هذا الدين...

وقد كان!

وأثرت تومسيندن مع في إبعاد أوربا عن الإسلام، وإيجاد عدد... الذين يسيرون بين
الإسلام لا يستند إلى منطق ولا عدم ولا واقع، لكنه رانر في "الأعداء"
عند وحدثت أوربا نفسها في طريق معتق... لا شيب أصبح عددهم في جميع ثقافة
مستجارية، ولا الإسلام الذي تأثر به في ينصب أصبح محب إلى تروسم...
حسنة لاعلامية المضادة... فليحتموا إلى التراث... لا غير في مرة حتى يستدل...
نهضتهم و"يوصلونها" بأصل أوربي عريق!

ولكن حتى هذا يسعى أن يحفظ أجياله من ساءوا... فككر... إلى مباشرة من مساهمة
الأصلية، إنما تدولوا مشروحا ومنفصلا على يد من ساءوا... رشت... جزء...
يوحده "فلسفة إسلامية" مسببة على فككر... إلى... فليحدتهم... أو... حشر...
للعودة إلى التراث!

وهذا وحده... هو الذي يعترفون فيه تأثر الإسلام عليهم، لأنه مشرب فككرهم،
ويكبرون كل احتشاش... الأخرى، وهي...!

ما الذي يعنينا من هذا كله؟!

يعني أولا أن نعرف على جزء منه مجهول من تاريخ... و... كل لغة هو
مراثيها، وهو محترق... في... الذي تعيش به، ومن يتقدم تاريخ...
يصح... دائرته،... كما... فيه

لأرض تنبأ صد مسلمين، وعصبت «الروح الأبيص» الأوربي ضد الشعوب
لأحرار، وعصبت كل قوم به تجاه الأحرار، وما يترب على ذلك في الأرض من
القلاقل والحروب.

جاء الإسلام والشريعة على هد السحر فكان هو السلس الشافي الذي يعالج
أحرف الشتر، ويرد للإسلام رحلا وامرأة. كرامه التي كرمه الله به يوم خلقه،
ويهديه إلى الصراط المستقيم:

« ولقد كرمنا سي آدم وحملهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيات وفصلناهم على
كثير من حنفا تقبلا » [سورة الإسراء: ٧٠]

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٠) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم » [سورة
المائدة: ١٥، ١٦].

ولا منقذ اليوم لمشربة من ظلامها لكربة الذي تعيش فيه إلا الإسلام إلا
ذلك النور الرباني، الذي فيه هذه الحاسة: حاسة إخراج الناس من الظلمات إلى
النور حين يتبعون تعاليمه.

ومعرفة الدور الذي قام به الإسلام ذات مرة في التاريخ، حين أخرج أوروبا من
ظلماتها وهداه إلى كثير من نور (وإن لم تعتقه نتيجة الحقد الصليبي) حري أن
سعت المؤمنين بهذا الدين ليحتشدوا مرة أخرى في إيصال رسالة الإسلام إلى البشرية
(ولو لم تعتقه نتيجة الحقد الصليبي ذاته!).

إن رسالة الإسلام لم تصل إلى البشرية، وتصلح أحوالها، وترشدنا إلى النور،
تفلات في صحيفة، أو كلمات في الإذاعة، أو محاضرات إعلامية. ويتم تقديم
نموذج واقعي لنصائل الإسلام وقيمه ومثله ومبادئه وأخلاقيته. نموذج راه الناس
رأى العين وتأثروا به. فصحت أحوالهم بمقدار ما تأثروا به.

والطريق هو الطريق. والرسالة هي الرسالة. والجهاد المطلوب هو ذات الجهد
المطلوب!

(٤)

الحروب الصليبية المعاصرة

تصحت الحروب على مستعمرين من المسلمين فمخبر أنهم به لا يمكن بحروب
تدبيره اليوم. لأن الحروب قد حلت عن الدين، فلم يعد الدين مصنف من مصنفه،
ولا بحث من بوغته، قد أصبح "السياسة" أو اقتصادية هي التي تحرك الحروب،
وتحدد له أهدافه ومنطلقاته!

وهي كلمة حق يراد بها باطل!

وأما أوربا فقد حلت عن دينها، فلم يعد الدين مصنف من مصنفها، ولا
بحث من بوغتها، فهذا هو أوربا فقد حلت عن عقيدة نصيبية فحده
الإسلام فحده صحته يكذب لو رفع كفه لا يقع لأمن الغد، حده، بل، وقع
الخطئة التي عينها (وحيث وقع الخطأ كذلك) يقع الدين وقع في السياسة
والتي ست، ودين وقع في دوسوف، ويقع في فلسطين، ويقع في فرنسا وفي
وفي كل مكان في الأرض!

يمكن أن نحدد بدء حروب نصيبية المعاصرة من سقوط آخر دويلة إسلامية في
الأندلس - دويلة غرناطة - عام ١٤٩٢، وتقسيم اسبانيا إلى إسبانيا التي منها
أرض الكفار (١) - إلى دولتين أسبانيا والبرتغال، وبرهمن ألا يكسب بطون
المسلمين من أوربا، بل بحث عنهم ما بعد الحرب ضد الإسلام خارجها (٢)

والمستعمرين من مسلمين - وفي مقدمتهم العلماء يرون الدين بحدود نصيبية
إسلامية - يعتمدون على حدث عفى عليه الزمان، ومضى بغير عودته "فقد نزلهم -

ن نعت معهم تذكري - ان أسدنا (ومعها نور) كتب حصل عام ١٩٩٢م حرير
 حمسمة عام على طرد المسلمين من الأندلس هكذا ، بهذا النص ' وكان عقد
 لمؤامرات بين العرب و اليهود في مدريد انداس ، في ذلك السنة انداس ، مقصود
 به ان يمان المسلمين ضد حمسمة عام احدث منكم الأندلس ، و يهدم احد
 منكم الأندلس الثانية : فلسطين !

ومن ثم يرد ان يفتح عيسى وأدبه قد تمت له من الله شيئا
 ه افرأيت من اتحد إلهه هو اذ وأصله الله على علم و حتم على سمعه وفمه و جعل على
 بصره عشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون ه [سورة اخاايه ٢٣]

استحدثت المرتفعات نور من استحدثت ، وفاء فاسكو د حوت نور رحمة
 مكنت فيه ' حوت نعمة الإسلام في مسعيا ، حرائط لإسلامية و نعت المسم
 من ما حد ليتعرف على الماد التي يكن التند ميا إلى الإسلام

و قد من حوت لأندلس ان فاسكو داجو هو نور من اكتشف فاسكو داجو نور
 الصالح ' وهي كذبه هذبه نديس - في غنص - في غنص ساند ، فاشور على
 تصديقها !

لقد اكتشف مير من رأس الرحاء حفيضة ولكن لم ' لا نور نسي كتب
 خفيه وقت ان كتب فاسكو في داخل حدوده في فروعها لوسطى المقنمة ' أم
 لمسلمون فقد كانوا يعرفونه قبل ذلك بأربعة قرون على الأقل ، ومنسبهم حوت
 لبحر ، المحيطات ، حمنة خيرة لعالم ما من الصل شدي إلى نور عرب و شمالا ،
 و يعرفون الشواصي لاسوية و لأفريقية والأورس و بصنوب في كسيف ، و يعرفون
 لها حوت نقد ، و يعرفون مدد و حوت و طرق ملاحية فها

وفي الوقت ذاته يحكي عن أسدنا اليهود الصليبي من نور ، هذه الرحلة
 ' لاسكشمة ' (حولا من أو نحو هلا) و يقول لأندلس بها رحلة علمية اسمها صحت
 نفسه هو اندى صرح يهدفها الصليبي حوت و صل - تعادوة اس ما حد إلى يدويبيس ،

التي كانت تسمى يومئذ حور الهند الشرقية، فقد الآن فوق رقعة الإسلام، ولم
يبق إلا جذب الحبل، فيختنق ويموت!!

فيحسق ويموت هذا هو الهدف من وراء الرحلة «الاستكشافية العلمية»
المزعومة!

وكانت الرحلة «الاستكشافية العلمية» الثانية هي رحلة ماجلان!

وتشير كتبهم عنها إلى أن ماجلان متأكد أن في أن يفود حملة نصم الفلبين
تحت راية الصليب، وأنجح على الباب الذي لم يكن متحمس لمشروع سبب صعب
ماجلان عن التصدي للمهمة التي تتد نصم لها، وفي الأخير سمح له الباب
فذهب بعسكره واستولى على إحدى الجزر ونحراً ورفع نصيب فوق أرض نصم
أهالي الجزيرة دفاعاً عن عقيدتهم الإسلامية.

فما نحن مدرس لأبائنا أن الأهالي «الشريرين» لم يقدروا نصم «العلمية»
لرحلة ماجلان «الاستكشافية» فقتلوه!

ماذا يقول الإنسان عن هذه العنلة التي ليس لها حدود؟

ثم توافقت الرحلات «العلمية الاستكشافية» تبحث عن مدخل للاستعمار
الصليبي، فيذهبون إلى سلاطين المسلمين «الطيبين» فيقولون لهم اصحبوا قطعة
أرض على الساحل نجعلها ميناء لرسو سفننا حين تأتي للاغارة معكم! فيعطونهم
فإذا صار لهم مكان يستقل السفن جاء واستعبدتهم المحملة بالحدود، فتمزقوا على
الساحل، ثم تدفقوا إلى الداخل مع محاربي الأنهار فاستولوا على البلاد!

يقولون إنها الدوافع الاقتصادية!!

ولا يكر أحد في الأرض كلها أن الدافع «الاقتصادي» كان من دوافع تلك
الحملة التي الرغبة في سلب قوات البلاد المفتوحة والاستيلاء عليها بغیر وجه
حق، فمن قال إن هذا يهون الجريمة أو يقدم لها مبررات؟ وأي حري تريحى حملة
أورب في عمسة بهب المستعمرات بعد قتل أهلها والاستيلاء على أراضيهم عبوة،
وقهرهم وإدلالهم واستعبادهم وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟ وأي «حصارة» تلك

باعت معية نذكرى - ان اسديت (ومعها نور) كبت تحتل عدم ١٩٩٢ م نمرور
 حسمه عدم على ضرر نسديت من الاندلس هكده ' بهدا حصا ' وكب غند
 مندو صديت من العرب ' اييهود في مدرديت ' في نديت لسه سديت ، مقصود
 به ان ينال مستعنديت بعد حسمه عدم حديت ميكة الاندلس ، والله واحد
 منكم الاندلس الثانية : فلسطين !

وہیں کہ یہ ایک واضح علامت ہے کہ وہ جس وقت کہ میں جہنم میں

فرست من بعد انچه ديوانه واصله الله على علم وحم على سمعه وقله وحق على
بصره عتاروة فمن بعد الله افلا يدكرون . [سورة حاشية ٢٣]



اسی طرح اربعہ نون میں سجدہ، وقوف سکڑ داحم نون رحمة
سکڑ مینہ، حوالہ اندر اسلامی مستعد نحر بعد الاسلامیہ و سجادہ
ایں واحد بتعرف علی مافہ لہی یکس المندہ مہ لہی الاسلام

وہ مدرسہ جس میں لایسٹنٹ فاسکولر دجرام ہو وہ اس میں کٹشٹ حریف رائس لڑجاء
الصباح اور ہی ندیہ ندیہ دسبہ۔ فی عتبت۔ فی عتوت اسبہ۔ فیشیون علی
تصدیقہا!

فقد كسفت صديق زائن لرحاء الصالح حقيقته ولكن من؟ لا اورن التي كسبت
خبره وقت ر كسبت قاعه في د حل حدودها في قروبها الوسطى المضممة اما
مستعملون فقد تبار يعرفونه قبل ذلك بأربعة قروب حلي لا قبل ، وستمهم تحوي
نبحار و محييات ، حرمه نخارة بعلم ما بين النصف شري الى اورن غير وشمالا ،
و يعرفون اشواصي الاسورية و لأفريقية و لأورنة و بقصديب في كسبه ، و يعرفون
أب الخ نفا ، و يعرفون مده و حبرها و طريق ملاحه لها

و فی الوقت ذاته محضی علی سبب چندی نصیبی من و ... شده نرحله
 "لاستکشافیه" (حیالاً مع او خودم) و بقول لایس ... چندی عذبه ایما ...
 نفسه هر نفس صبح بچدای نصیبی حرم و حاصل ... این ...

أسي تسبح لنفسه ذبح ولا يأنس منه ولا يحرج ، أسي حصاره ساء " .
وحوش الغاب ؟ !

ولكن لأمر لا تمر هذه الصورة : أسي محزون جدا على سذج
أكاذيب السادة لأنهم سادة ، ولأنهم هم مستبدون !

فما زال " السد مع لاقتصاد " يسوي ، فيأخذ معتمد عرب ، وقد
انغمس في البلاد لإسلامه ، أسي شجبه ، فيعير المذبح ، وساء
أحب لا لا تعرف عن الإسلام ، لا الشهاب ، وسفر منه ، ولا غير إلى لا يعرف
يا للاقتصاد الماكر !!

فما زال في كتاب عن " لاساليب سصرية عبرية " Mission and Missions
في الجزء الأول منه . وهو كتاب مملوح من اللغات ، وإلى كل قد وقع في
أسي ، وحده في أحد البيوت في الصعيد ، حين هذه صاحبه أسي ملكه
حديدا ، وأطعمني عليه ثم ساء ، ثم فند منه حين عثا أرم عبد الله ، وهو
حرب سصرية من متحف البريطاني في لندن ، فليس ساءه مملوح من ساءه
و أنت فيه أنه حين أسرى الأخير على مصر عام ١٩١٢ م ، كان البورد ك
" معتمد البريطاني في مصر ، في حاكمه الذي ساءه أسبغ كتاب ، فقد ك
على مصر من الدين كذا يعيشون فسادا في مصر للإسلامية ، فسكوه أسي حاكمه
البريطانية ، فأست إلى حاكمه مصر لشكوى لورد عثا ، فجمع المقصرين ، و
لهم كتب يحظر في سلككم أسي يمكن أن تصيف عبيكم " ، ولكم تتحدون ويسأل
حملة ، وحفظون الأصول ، مسر فيصوروهم ساءه ، فتستفون المسجونين
فرددون سلك للإسلام ، ولكني شفت مع شات متخرج من ساءه ، فمات في
لندن ، لاني إلى مصر ، تبضع مصر مدهج تعممه مستحق لكم بل اهدافكم
ذلكم هو المستر " دنلوب " الشهير !!

يا للاقتصاد الماكر !!

وما زال هذا ، لاقتصاد الماكر لا يسهل هذه الشهادة لا في بلاد المسلمين ، وفي
مصر بالذات ، بلد الأزهر ؟ !

مستسلمين انهم سيقاد عبيدهم من العوامين ما يحولهم عن صلاتهم و صيامهم ، ثم يقول
 لهم لا بأس بعبادكم و تتم مسجونون ولو لم تصبوا ولا تصوموا اما دمتهم تقولون لا
 اله الا الله و لله مسلمون و نخرج أحدا من الناس و نوحيه مذهبنا نعلم و و مسائل
 الإسلام و بعد ان أنفسهم مسلمين يقول لا اله الا الله ، وهم بنقصون بكل عمل من
 أعمالهم ، و في مقامها برصاص نحاكم إلى غير شرع الله ، و اعلموا ذلك أمر
 «تطورياً» لا يتعارض مع الإيمان !!



ثم بدت ابحاث لا مسكشفية الشخصية قد وصفت - في تاريخ المصوح -
 أنها كانت «علمية» فقد قم العرب العنصرية بعمل «علمي» آخر ، هو الاستشراق
 و بدأ له من جهاد «علمي» مهمته الأولى تحريف الكلام عن مواضعه بالنسبة
 للإسلام ، و تشويه صورته بكل الوسائل ، و التشكيك في كل حقنقه ، و إثارة
 الشبهات حول كل حربه من حربه ، ثم يخرج منه «مسلم» اندى يتعده ، بأنه لا
 هو دين يستحق أن يعتنقه ، و لا يريجه نريج يستحق أن يعتنقه ، و لا نظامه نظام
 يصح للحياة في الوقت حاضر ، و لا حصارته كانت أصيلة ، و لا كان له دور في
 تاريخ البشرية^(١) !!

و لا يخرج الاستشراق في مجموعه عن كونه أحد الجهود «العلمية» الكثيرة التي
 يقوم بها العرب لتصلبي لمحنة الإسلام ، و لكنه جهد منحصص ، تقوم به فئة
 متخصصة ، و تستهدف طائفة خاصة من الناس .

تقوم به من حاسهم د ، سون متخصصون في لغة العربية و علوم الاستشراق ،
 و يستهدفون به «المتقنين» من المسلمين الذين يرحى منهم بعد أن ينتقوا «الصيغة» التي
 يكون بها الأنواق التي تنشر سموم الاستشراق على نطاق واسع ، ذلك أن
 مستشرقين - وإن د سوا اللغة العربية ليطنعوا على التراث الإسلامي ليقيموا بالضعف
 فيه و يشويهه - لا يستطيعون أن يكسروا بالعربية - وإن رعموا أنهم يحسنون فهمها ،

(١) هذا بحث من أعمال الدكتور و لاسلام الله تعالى عليه ، سر مكتبه و هو «تاريخ»

وهو رغم تكسفه الشكوك في نجادح ليست بخلية - وعند نطل أبحاثهم محدوده التأثير، لأن الحارثيين بالعبث الإخبارية وفرنسية و لأداسة^(١) من العرب قبلون مهتما كثيرا - أما داسي «المثقفون» العرب أفكارهم، وصاروا سحاحا منهم - طبق الأصل أو في الناحية مشابهة للأصل - فيها يكون التأثير أوسع مدى وفعل إذ يقرأ قراء العربية - بعينهم الأصلية - كتب ومقالات وبحوث تصعن في الإسلام بدعوى التحديد والتحديث والتقدم والتحرر وعادة لظفر في «لصوص» و «عدة» لتفسير والتأويل - فبمثل منهم من يتسلسل، ويتحدث منهم من يتحدث - وبه - يتصل هذا الجهد «العلمي» - خفيس حاش من الجهد الصليبي الكبير، الذي أعلن عنه «رومر»^(٢) في أحد مؤتمرات تنصيره (عام ١٩٣٥ م) بقا - بعد أن ينش من نصير المسلمين ديانة - «مهمتها ليست هي نصير المسلمين» ولكن مهمتها هي صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، وفي ذلك نحب نحتاج هر^(٣)

ونكما إذا عدد بأعمد المستشرقين إلى أصولها القاذبة - كما يسعى أن يفعل - فسجد أن يصاع عليهم هي ذات الصبغة التي استخدمت أول مرة لصعد أوروبا عن الإسلام حين كلنت الكنيسة كذبا أن شوها أصوره المسلمين ليثروا الأوربيين من الإسلام، فانت أكتف بومند بحدج، ثم لما ضعف المسلمون ونحلوا، وصنع ففهم العرب الصليبي، عاد إلى استخدام الصبغة ذاتها ولكن ثمنه المسلمين عن الإسلام في هذه المرة، لا لإبعاد الأوربيين عن الإسلام!

وبحسب ما نذكر أن حصيلة التشويه والتحريف التي أموت بها الكنيسة أول مرة كانت على نوعين - نوع «شعبي» يقصده به عامة الناس، ونوع «علمي» يقصده به المثقفون من الناس، وأن النوعين معا قد استخدم في الحونة الثانية، فاستخدم النوع الشعبي على يد المصيرين ليقنوا به من استظفروا من لغوم، وهو أقرب إلى «التبريح» منه إلى الكلام المعقول، واستخدم النوع الثاني

(١) كانت هي العرب لا سيما في الجاهلية والجاهلية - و «داسي» حديثا كتاب شعاب حري كالإيطالية والألمانية والروسية وغيرها.

(٢) مقصد شهر حاش في المقصد - من الجاهلية والجاهلية - و «داسي» حديثا كتاب شعاب حري

(٣) وير من هذا ما ذكر في كتاب «أسناد محمد محمود» في «المعتقدات الإسلامية» - ص ٢١٨.

مسلمون! ثم سيقط حديقهم من لغوهم من يحرّجهم عن صلاتهم وصيامهم، ثم يقول لهم: لا بأس عليكم! فأنتم مسلمون ولو لم تصوموا ولا تصوموا! ما دمت تقولون لا إله إلا الله فأنتم مسلمون! ويخرج أحبا من الناس - بتوجيه مباح التعليم ووسائل الإعلام - يعبرون أنفسهم مسلمين يقولون لا إله إلا الله، وهم يفتشونها بكل عمل من أعمالهم، وفي مقدّمها الرضا بالحاكم إلى غير شرع الله، واعتبار ذلك أمرا «تطوريا» لا يتعارض مع الإيمان!!



ثم إذا كنت في حالات لا سكتافية لصلبية قد وصفت - في التاريخ المصوغ - بأنها كتب «علمية» فقد قام العرب الصليبي بعمل «علمي» حر، هو الاستشراق! ويذهب من جهد «علمي» مهمته الأولى تحريف الكلم عن مواضعه بالنسبة للإسلام، وتنشويه صورته بكل الوسائل، والنشكيت في كل حقائقه، وإثارة لسيئات حول كل حربه من حروبها، مما يحرّج منه «مسلم» الذي يتعاضده، بأنه لا هو دين يستحق أن يعتنقه، ولا تاريخ يستحق أن يعتنقه، ولا نظامه نظام يصحّ لنجده في خوف الحاضر، ولا حضارته ذات أصيلة، ولا كان له دور في تاريخ البشرية^(١)!!

ولا يحرّج الاستشراق في مجموعه عن كونه أحد الجهود «العلمية» الكثيرة التي يقوم بها العرب الصليبي لنحرية الإسلام، ولكنه جهد مخصص، تقوم به فئة متخصصة، ويستهدف طائفة خاصة من الناس.

يقوم به من حاشية درسون متخصصون في اللغة العربية وعلوم الاستشراق، ويستهدفون به «المثقفين» من المسلمين الذين يرحى منهم بعد أن ينتصروا «لصناعة» أن يكونوا هم الأتقياء إلى نشر سموم الاستشراق على نطاق واسع! ذلك أن المستشرقين - وإن درسوا اللغة العربية ليطعنوا على التراث الإسلامي ليقوموا بالقطع فيه - شويبه - لا يستطيعون أن يكسروا العربية - وإن رعموا أنهم يحسنون فهمها،

(١) كتب جاد مشعل عن الاستشراق (الإسلام في القرن العشرين)، نشر مكتبه «هبة» بالقاهرة سنة ١٤٢٠هـ

وهو رغم تكسفه لشكوك في مداخل ليست بالقسوة - وعمدة تطل أنجانيه محدوده
 التأثير، لأن لمارتين ساعد لإحيوية وانتمسية والألمانية^(١) من العرب فسد
 مهم كثير. من ذلك تسمى «مشتقون» لعرب أفكارهم، ومصادر واستحقاق منهم - ضيق
 الأصل أو في التنبؤ مشددة بالأصل - فيها يكون التأثير أوسع مدى وأفضل. بدور
 قراء العربية - بعينهم لأصلية - كتب ومفالات وبحوث تطلع في الإسلام بدعوى
 السجدة والتحديث و تقدم و تحرير وإعاده النظر في «الصور» و إعادة التفسير
 والتأويل، فيستل منهم من ينسب، ويحدد منهم من يحدد - ويتم - بتفصيل هذا
 الحمد «عمى» - تحقيق حارب من الهدف الصليبي الكبير، الذي أعلن عنه
 «روبير»^(٢) في أحد المؤتمرات المصرية (عام ١٩٣٥ م) بدفن - بعد أن ينسب من
 نصير المسلمين ديانة - إن مهمتنا ليست هي نصير المسلمين^(٣) ولكن مهمتنا هي
 صرف مسلمين عن التمسك بالإسلام، وفي ذلك نحتاجنا لخاصة^(٤)،^(٥)

ولكننا إذا عدنا أعمال المنتشر في إلى أصولها القديمة - كما يسعى أن يفعل -
 فسجد أن نصنعهم هي ذات الصناعة التي استخدمت أول مرة لصعد أوروبا عن
 الإسلام حين كتبت كنيسة كاثوليك أن يشوهوا صورة المسلمين ليثروا، والأوروبيين من
 الإسلام، فثبت أنها - منذ سجاح، ثم لما صنعت المسلمون وتحفظوا، وصمم منهم
 العرب الصليبي، عدا إلى استخدام صناعة كاثوليك ولكن لخدمة المسلمين عن الإسلام
 في هذه المرة، لا لإبعاد الأوروبيين عن الإسلام!

ويجمل بأن نذكر أن حصيلة لشو به والتعريف التي أمريت بها كنيسة أول
 مرة كانت على نوع «شعبي» يقصده عامة الناس، ونوع عليه مسحة رائحة
 من «البحث العلمي» يقصده مشتقون من الناس، وأن النوعين معا قد استخدمنا في
 الحولة الثانية، فاستخدم النوع الشعبي على يد المصريين ليغسوا به من مناصرو من
 انعموا، وهو أقرب إلى «التفريغ» منه إلى الكلام المعقول، واستخدم النوع الثاني

(١) كنت في لندن وأتت في حدث مسيرتين، وبن كاري في حاشية كتابات لغات أخرى
 كالإيطالية والأسانية والروسية وغيرها.

(٢) مسجد شهر عس في مصره وبن - عرب لعشرين وكان له نشاط ملحوظ في مصر

(٣) فر عن عهد مؤتمر في لندن - لاسد محمد محمود الصراف - المحفوظات لاستعماره مكتوبة
 الإسلام طبع دار الاعتصام بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ص ٢١٨.

على يد المستشرقين لإفساد عقول "شعبنا"، وذا "اسم غير حرم من الحمله الشامية
على الإسلام.



وفي نهاية القرن التاسع عشر لميلادي وسداسه العشرين كان العالم الإسلامي كله -
ما عدا تركيا وأجزاء من الجزيرة العربية - قد وقع في قبضة الاستعمار الصليبي
وكان المحظوظ على أشده محاولة النقص على "لرحل المريض" كما كانت أوروبا
تسمى الدولة العثمانية في نهاية عهدها، ونفسية بركتها بين الدولتين الصليبيتين
«العظميين» في ذلك الحين: بريطانيا وفرنسا.

وأجزاء من المخطوب، بعد محاولات بدعت - فيما يقول أحد الكتاب الأوروبيين -
مائة محاولة - وبعد إعداد صرح شاركت فيه الصليبية والصهيونية معا في المحظوظ
والشعب - فقد صدرت تعليمات حتمية لتريق من يهود المغرب أن يتمسكوا (أي
يتظاهروا بالسلام) ويستقروا إلى السلم، فمروا في سلايك، وأشنوا حرب
الاتحاد والترقى وصمموا بيه هربا من مسلمين المحدثين، وشيروا دعوه القومية
الطورانية (وهي قومية لأترك القديمي قبل أن يدخلوا في الإسلام، وشعرهم
الذئب الأعور) ودوا لتريك الدولة، وكان هذا عملا مقصودا محظوظا لاستمرار
العرب، وإثارتهم ضد الدولة العثمانية تحت راية القومية العربية، واستمر العرب
بالشعب، فتفتتت المحاربات الريحضة وأرسلت إليهم لوريس لاحتوائهم
وتوحيبهم لشورة ضد دولة خلافة، وفي لوريس مهمته بتصل العتلة التي كان
العرب واقعين فيها، فقامت «لثورة العربية الكبرى» بقيادة لوريس في الحقيقة،
وقبادة الشريف حسين في ظاهر الأمر، وتشكل «الجيش العربي» بقيادة لوريس
ألسي، وكان من أول «مجاد» الثورة تدمير الخط الحديدي الذي نشأه عبد الحميد
ما بين إسطنبول ومدينة المورة، ومحاصرة لوف من الجود لأترك وندسحهم، لا
تركوهم يتدنون في ميدان المعركة في تريب ولا تركوهم أحياء، وفي ألسي في
مذكراته «لولا معونة الجيش العربي ما استطعنا أن نشعب على تركيا» - وحين
دخل ألسي القدس سنة ١٩١٧ قل قولته الشهيرة - الآن انتهت الحرب الصليبية!

وما كنت قد انتهت، ولا تسبى. لأن يشاء الله. ولكن لقولته نعم عن الروح
الحسنة وراء التخطيط كـ روح صليبية حائصة، عذبة من كل مسرعة فيها



وثبتت بذلك العملية الأولى من عمليات التفتيت للأمة الإسلامية التي كانت
موحدة من قبل تحت راية الإسلام..

كانت الأمة وحدة مد مولده على يدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المحطة التي
بدأ فيها التفتيت. لم تكن وحدة سياسية، فقد تفتتت بيت الوحدة مد كانت
للإسلام دولتان في ان واحد، عدية في الشرق وأموية في المغرب والأندلس، ثم
رادت تفتت بعد ذلك، ولكن ذلك لم يؤثر قط في الوحدة الشعورية المستقرة من
العقيدة، واستلوره حولها، فطنت «الراية الإسلامية» هي الراس، الذي يجمع
الشامي والمغربي. كما جاء في الأمثال الشعبية. ويجمع سركي والمغربي والهندي
والماليري والإندونيسي كنهم تحت راية الإسلام، وصت تحالفة الإسلامية هي
الرمز الذي يلف حول المسمون ويمحوه ولا هم شعوري، سواء كانوا حاضرين
لسلطانه السياسي أو غير خاضعين له..

ولكن بدخول يهود الدوى من ناحية، والكبد الصليبي الذي تقوده برصية في
ذلك الوقت من ناحية أخرى بدأ أول تفتيت حقيقي في سيرة الأمة (بد صرنا النظر
عن الاشتقاق الذي حدث بين الشيعة ونسبه مد الر من الأول، وظل على حاله
طوال القرون) فقد كان التفتيت في هذه المرة د حل الأمة النسبة دته ولأول مرة في
التاريخ. وكانت دعوى «لقومية» هي المعول الذي ستخدم في التفتيت لقومية
الطوراية يحمل يهود الدوى، والقومية العربية يحمل العرب المحدثون

ولم تفت عملية التفتيت عند هذه النقطة، وما كان متوقعاً أن تفت هذه،
فحتى هذا الشرخ الذي حدث في الأمة وقسم إلى ترك وعرب، لم يكن ليؤتى
ثمارة المرحوة إذا بقي كل من القسمين متمسكاً بالإسلام، فهو عرصية أن
يلتحم بالقسم الآخر مرة أخرى، أو أن يفت. بسلامة. سدا في وجه محضات
الأعداء. فلزم إبعاد القسمين معاً عن الإسلام.

وما كنت قد انتهت، ولا تنهى إلا أن يشاء الله. ولكن لفائدة سمع الروح
خسنة وراء التحفظ كله روح صليبية حائصة، عذرية من كل ستر يعطفا



وتمت بذلك العملية الأولى من عمليات التثبيت للأمة الإسلامية التي كانت
موحدة من قبل تحت راية الإسلام..

كانت الأمة وحدة منذ مولدها على يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى تلك اللحظة التي
بدأ فيها التفتيت. لم تكن وحدة سياسية، فقد تمت تلك الوحدة منذ كانت
للإسلام دولتان في آن واحد، عباسية في الشرق وأموية في المغرب والأندلس، ثم
رادت تفتت بعد ذلك، ولكن ذلك لم يؤثر قط في الوحدة الشعورية المستشفة من
العقيدة، وبتلورة حولها، فظلت «الرابطة الإسلامية» هي الرابطة، التي يجمع
الشمي والمغربي. كما جاء في الأمثال الشعبية: ويجمع التركي والعربي والهندي
وماليري والإندونيسي كلهم تحت راية الإسلام، وصحت الخلافة الإسلامية هي
المر الذي يمتحن حوله المسلمون ويمنحونه ولأهم شعوري، سوء كانوا حاضرين
لسلطانه السياسي أو غير خاضعين له..

ونكس بدخول يهود الدومنا من ناحية، والتكيد الصليبي الذي تقوده بريطانيا في
ذلك الوقت من ناحية أخرى بدأ أول تفتيت حقيقي في سيرة الأمة (إذا صرف النظر
عن الاشتقاق الذي حدث بين الشيعة والسنة منذ زمن الأول، وطل على حاله
ضوء القرون) فقد كان التفتيت في هذه المرة داخل الأمة السنية ذاتها ولأول مرة في
التاريخ. وكانت دعوى «القومية» هي المنعول الذي استخدم في التفتيت. القومية
الطورانية بجمعتها يهود الدومنا، والقومية العربية يحملها العرب المحدثون.

ولم تقف عملية التفتيت عند هذه النقطة، وما كان متوقفا لها أن تقف هناك،
فحتى هذا الشرح الذي حدث في الأمة وقسمها إلى ترك وعرب، لم يكن ليؤتي
ثمارة ابرحوة إذا بقي كل من القسمين مسلم متمسك بالإسلام، فهو عريضة أن
يلتحم بالقسم الآخر مرة أخرى، أو أن يقف بإسلامه. سدا في وجه محططات
الأعداء. فلزم إبعاد القسمين معاً عن الإسلام.

على يد المستشرقين لإفساد عقول «العظميين»، وكان سوعين جزء من الخدمة لشامده
على الإسلام.



وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية العشرين كان العالم الإسلامي كله -
ما عدا تركيا - في وأحرء من الحرية العربية - قد وقع في قصة الاستعمار الصيني
وكان تحت ضغط على أشده لمحاولة القضاء على "لرحل المربص" كما كانت أوروبا
تسمى الدولة العثمانية في نهاية عهدها، وتقسيم تركية بين دولتين الصينيتين
«العظميين» في ذلك الحين: بريطانيا وفرنسا.

وأخيراً، تم المخطوب، بعد محاولات سبع - حسب بثور أحد الكتب الأوربيين -
منه محاولة، وبعد إعداد صمم شارك فيه نصيبية والصهيوية معاً في التخليط
والشديد - فقد صدرت تعليمات حصة لتربيع من يهود العرب أن يتمسكوا (أي
ينظروا بالاسلام) وينتقلوا إلى السفار، وتمركزوا في سلاييت، وأنشؤا حرب
لأنحد ولترقى وصمموا إليه فريق من المسلمين محدوعين، وشيروا دعوة القومية
الطورانية (وهي قومية الأتراك القديمي قبل أن يدخلوا في الإسلام، وشعبها
الذئب الأعرج) وادعوا بتكريت لدولة، وكان هذا عملاً مقصوداً محظوظاً لاستمرار
العرب، وبذلك تم صد الدولة العثمانية تحت راية القومية العربية، واستمر العرب
بالفعل، فتشغلهم المحاربات البريطانية وأرسلت إليهم لورنس لاحتوائهم
وتوجيههم لثورة ضد دوله خلافة، وقام لورنس بمهمة فصل العنصر الذي كان
العرب وقعين فيه، فتدتمت «الثورة العربية الكبرى» بقيادة لورنس في الخفيفة،
وقبادة الشريف حسين في ظاهر الأمر، وتشكل «جيش العربي» بقيادة لورنس
ألمسي. وكان من أول «أمجاد» لثورة بدمر الحقل الخديدي لدى أشاه عبد الحميد
ما بين سطسبون والمدينة المورة، ومحاصرة ألوف من الجنود الأتراك وتدميرهم، لا
يركزهم يتدنون في ميدان معركة في تريب ولا يركزهم أحياء، وفي ألمسي في
مذكراته «لولا معاونة الجيش العربي ما استطعت أن سعب على تركيا» - وحين
دخل ألمسي القدس سنة ١٩١٧ قال قريته شهيرة. الآن انتهت الحرب الصليبية!

وما كانت قد انتهت . ولا تنهى إلا أن يشاء الله . ولكن القول له عن الروح
الحية وراء التخطيط كنه روح صديقه خالصة ، عارية من كل سار عصب



وتمت بدلت العمدة الأولى من عمليات التفتيت للأمة الإسلامية التي كانت
موحدة من قبل تحت راية الإسلام . .

كانت الأمة وحده منذ مولدها على يدى الرسول - ﷺ - إلى تفتت للحظة التي
بدأ فيها التفتيت لم تكن وحدة سياسية ، فقد تفتتت تلك الوحدة منذ كانت
للإسلام دولتان في آن واحد ، عباسية في الشرق وأموية في المغرب والأندلس ، ثم
رأت تفتت بعد ذلك ، ولكن ذلك لم يؤثر قط في الوحدة الشعبية المستفدة من
العقيدة ، والمتلورة حولها ، فظلت « الرابطة الإسلامية » هي الرابطة ، الذي يجمع
الشامي والمغربي . كما جاء في الأمثال الشعبية - ويجمع التركي والعربي والهندي
والماليري والإندونيسي كنهم تحت راية الإسلام ، وصحت الخلافة الإسلامية هي
المرم الذي يلف حول المسمون ويمنحونه ولأهم الشعوب ، سواء كانوا خاضعين
لسلطانه السياسي أو غير خاضعين له . .

ولكن بدخول يهود الدوم من ناحية ، والكبد الصليبي الذي تفوده - بصابيا في
ذلك الوقت من ناحية أخرى بدأ أول تفتيت حقيقى في بنية الأمة (إد صرنا لنظر
عن الانشقاق الذي حدث بين الشيعة والسنة منذ الزمن الأول ، وظل على حاله
طوال القرون) فقد كان التفتيت في هذه المرة داخل الأمة السنية ذاتها ولأول مرة في
التاريخ . وكانت دعوى « القومية » هي المفعول الذي استخدم في التفتيت القومية
الطورانية يحمي يهود الدوم ، والقومية العربية يحميها العرب المحدثون

ولم تفت عمدة التفتيت عند هذه النقطة ، وما كان متوقفاً لها أن تفت هناك ،
فحتى هذا الشرح لدى حدث في الأمة وقسمها إلى ترك وعرب ، لم يكن ليؤتى
ثمارة المرحوة إذا بقى كل من القسمين مسلماً متمسكاً بالإسلام ، فهو عريضة أن
يلتحم القسم الآخر مرة أخرى ، أو أن يفت - بإسلامه - سداً في وجه محفظات
الأعداء . فلزم إبعاد القسمين معاً عن الإسلام .

فإن أسوأ وفد وفد واحد من يسعدهم - أو بطل أنه يسعدهم - عن الإسلام، وهو نيويورك، الذي نحدد أساليب جبهية لمحاربة الإسلام في تركيا، وأنعمي أخلاقه، وأنعمي أخلاق العربى، وأنعمي الحجاب، وأنعمي الأذن بالله العربيه، وأنعمي أخلاقهم نسى أنفسهم في محاولة منه لمنع نصلاة، وجعل العطية يوم الأحد لينتوت على الناس صلاة الجمعة، ونقل العاصمة من إسطنبول، المدينة التي تسجل كساحده حقة من أعظم حقب التاريخ الإسلامى، إلى مدينة كان يفخر بأنها المدينة التي لا يوجد فيها مساحداً وذلك كنه غير السحب والتعديت والتشريد والتفيل الذي لا يوفى من علماء دين والمتدينين، والأرهاب الشيعى لدى حكم به لبلاد

وتروى الوثائق التي كشفت قريباته قبل موته أرسل إلى السفير السريانى فى تركيا يقول له إنه يشعر بفتراى موته، ويريد منه أن يحثه على حكم لأتراك

وإن العرب فقد كان المشوار معهم أطول، وهم عصب الإسلام اأخى، وحملته إلى لشيرة، ومهم لرسول الأعظم - صلى الله عليه وسلم - ومعنتهم برال الكتاب الذى اكمل به الدين، ومعنتهم كذلك كتب القسم الأعظم من التراث الإسلامى . .

ونكن على حظ انطىء بتم المصلوب نصىء، ونكنه أكيد المفعول كم يقول المثل الانجليزى: «Slow but Sure» .

لذا العمل بتفتيت العالم العربى سب سب وجعروف إلى دويلات ضعيفة هزينة، لا تحت قوة سب سبية فهي كلها حاصعة للاستعمار الصليبي، ولا قوة حربية مسلحة ودحيرت من صنع أعدائها، والأعداء لا يعطون منه إلا ما يجعل الجيوش تصلح لبرية والاستعمارى ولا تصلح للقتل، ولا قوة قتصادية ومعظمها متحلف اقتصادى ويحرص الاستعمار الصليبي على استمرار تحته ويعلى أمامه كى سب يمكن أن تحته قوة أو استقلال أو يرفع عنه دل لشعة للعرب، ثم إن هذه الدويلات على ضعفها وهزالتها، متعددة متبايزة، ينمى بعضها روال بعض، ويشد العدا سب كسب فترب بعضها من بعض، فيس كى دونين متحاورين مشككة حدود مبره كه عمد لتصبح سب سب دائم لتعكير العلاقات بين السدين، فصلا عن سب شعرات «الوصيه» بين أساء «القومية» الواحدة، لتكون سب دائما للتعد والتفتيت بدلا من التقارب والالتحام!

وكان هذا كله تمهيدا لإشياء سيئة تلي في أرض مملوكة لا تقوى على مقاومتها .
 لأن لا تمتد قوته ، ولا قدسها ينتمي على أحد حشيش . وإسرائيل هي الدولة
 الوحيدة التي أصدرت لورد بترمان في تقريره ندي رفعة عام ١٩٥٧ م إلى الدول
 الاستعمارية التي كانت قد مدت يدها من يواذر لبقطة في المنطقة ، فقال «لأنه من
 إنشاء دولة وحيدة يكون صديقه له وعدوه لأهل المنطقة ، ويكون إنشاء الشريعة ، تحا
 العملاق كلما أراد أن ينهض !»^(١) .

ومع ذلك فإن هذا التحفظ ماكر كنهه لم يكن في خطر أصبحه دافعا لتهديف
 الصليبي الصهيوني الذي جرى لأعداد لحمله . فقد ثبت «منه» حشرة ، تمكن
 أن تمسك هذا التحفظ كله ، وهي «نفس» . إن تربية تربية حادة ، وتسي أهدافا
 حادة . فحرى لمبعه بكل الوسائل التي كانت متاحة في ذلك حين ، فسطت عليه
 لسيما والإداعة ، والنشور في العارية ، ولأدب السحر . و«لغات قصبة» تحرير
 المرأة لإحراجها من حذر هذا ، وبرج حجاب ، وبجلاقيها منه لنفسها ولشباب من
 حولها ، فيطمئن المحفظون قدم من حبه هذا . شباب ، أنه لن يستطع المحفظانهم ،
 لأنه مشغول بشهوانه ، تماهاته ، أو مشغول بنفسه بعش في أحسن الأحوال ، فلا
 يتحرك لوقف هذه المحفظات ، ولا تقوى على مقاومتها . حتى إن أراد هو مسئول
 لب ، مستند الطاقة ، صانع حمار من شبي إسرائيل ، ونسي اللافئات ، ونشيتي
 «الأيديولوجيات» وكلها تجذبه بعيدا عن الإسلام !



الإسلام هو العدو . والإسلام هو احضر المائل ندي لاند من النصاء عليه !
 وإن عمية التمثيل لا يسعى أن تنفك عند التمثيل السبسي والجغرافي . لاند
 من التمثيل حتى العظم التمثيل من الداخل . تمثنت شخصية الإسلامية ذاتها
 بإدانة العصر النعال الذي يجمع الشخصية في كيان واحد متماسك ، ثم يفتح هذا
 الكيان . بعد تجميعه . صلاية وقوة تجعله صعب الكسر .

لقد كان لويس التاسع الذي هزم في الخروب الصليبية الأولى ، وسجن في مدينة

(١) يراجع تقرير لورد بترمان ، من مشورات الجامعة العربية بالقاهرة

المصورة حتى قسده قومه نصريسون فخرج من السحر وعاد إلى بلاده . كان هو صاحب التخطيط الجديد للحروب الصليبية .

لقد قال لقومه : إذا دم السيف على المسلمين فاعتمدوا على السلاح وحده ، وقد رأيت نتيجة الاعتماد على السلاح . فلوهم لم يغلبهم إلا أنهم التغلب عليهم !

ووعى قومه النصريون درس ، وحسن عدو لهم يعدو بالسلاح وحده ، إنما عادوا ومعههم هذا السلاح خطير ، سلاح « نعروا لنكروا » الذي ينفذ إلى الأعماق . . ويفتت الأعماق .

المطلوب هو محور مقومات الشخصية المسلمة حتى تنفذ قواها

يقول قول حروبهم المستشرق المصري معاصر في كتاب : «Islam» إن اعرار المسلم بدينه هو العقبة الكبرى أمام عملية التعريب

التعريب إذن هو المطلوب . واعرار المسلم بدينه هو العقبة التي تنف في الطريق . .

فلا بد إذن من إزالة العقبة حتى يتحقق المطلوب . .

بدى بإلغاء الشريعة . . . قد كتبت الشريعة دراسة خلال التاريخ موضع اعرار المسلم ، يتمسك بها ، ويحسن أن كيانه مرتبط بها ، ويحسن أنها تمسكه شرذا يتمسك به بين البشر . .

وكان المسلم يعبر بعدة وبخاصة لصلاة . فسط عنه ما شعله عن صلاته وصيحه وركانه وحجه ، وفيل له . انتمسك بها هو الرحمة المنحلف ، الصق الأفق ، الذي لا يحارى العصر . والذي لم يتعاط الشفقة الجديدة التي تأتى الحضور للماضى ، وتشق لنفسها طريقها الخاص !

وكان المسلم يعثر بأخلاقه وتعاليد . فنبيل له بين تعاليد «النية» وأخلاقه عفى عليها الدهر . هذه أخلاقيات المجتمع الزراعى المتأخر ، ونحن الآن في المجتمع الصناعى المتقدم المتحرر . احداث من ظلمات الماضي ونعيه على العرص من

موروثات أندلسيين، «قوامه الرحل أثر من عهد الأمانداد، «خربة» تعود في ال
 بفعل ما يشاء وأنت «مجتمع» راعه هي علامة العصر به «أحدثه» وعدم «ورثي
 والسدع» «نولكلور» تستبدل بتقائد الإسلام بتقائد قبل الإسلام «سادة» في
 التشيت والتفتيت!

وشر الأهمام بالآثار في مصر من أيام حمزة - سبيون وفي غيرها من بلاد
 بعد ذلك. ويقول أحد المستشرقين في كتاب «الشرق الأدنى مجتمعه وتاريخه 114
 Near East Its Society and Culture. «بب في كل بلد إسلامي دحمته، سشنا
 الأرض لتستخرج حصارات ما قبل الإسلام. «لست بضع بضعة الحار أن يرد
 المسج إلى عتاشد ما قبل الإسلام. ولكن يكتب بددت ولأنه من «إسلام» ومن كتب
 الحصارات»^(١)

التفتيت والتشتيت أفعل انطرق لإداه الشخصية الإسلامية وبرائة عنوم في



ولا تنسى إثارة الأقليات..

لقد كانت إثارة الأقليات من فعل الوسط بل لا نستعمل لأمره خلافاً دحل
 لدونه العثمانية. روسب الأرثوذكسية تشير لأقليات الأرثوذكسية في أرمينية
 ولسقان (النصارى والسعد واليونان) وفورسب تشير الأقليات الكاثوليكية في بلاد
 الشام (سوريا ولبنان) وبريطانيا تمتع أنوارها لكل تأثير على دوله «حلافة» صدق
 النظر عن دينه ومدحه، ولما أزد هرتزل أن يرشو السبب عبد حمزة أبو فق على
 مع اليهود وضا قوميا في فلسطين، كان من بين المغريرين لبي حرمص (عمر الرشوة
 المالية من ملايين الخبيثات الذهبية الإسرائيلية) التدهل لدى روسب وفورسب، برصبات
 لكف عن إثارة الأقليات!! فلم رفض السلطان، أزالوه^(١)

وبعد أن تم توزيع تركة الرحل المويص بين بويصيا وفورسب، دأب على تكبير شأن
 الأقليات، واتحادها أداة لمع المسلمين من التمسك بدستهم وإلا اعتبروا معصين^(٢)
 وكان من أعجب لدعاوى مثارة أنه لا يمكن تطبيق الشريعة لوجود أقليات غير

(١) من منشورات مشروع الألف كتاب بالقاهرة.

مسئله داخل مجموع مسلمو "الناس هذه" لأفادت لو كان في حوزة حاشية عليه غلب
في من تقصير شريعة قبل ذلك دون أن يحدث أحد من مشايخه على الأقل.
وكان من حوزة فطنة في تدبير نفع الأكثرية من مدرسته رسماً

بل لا يفتل الأمر بعد مع تقصير شريعة بحجة أحد منادات على مسئلة في
مجموع إسلامي، فيقتل الأمر إلى أن تموت في العراق، ويرد حجة الأمر في
ساحة، التي تجمع في شمسها احفاد صهيوني وشمسي معاً تحت راية القضاء
وإسلامي من سرابيه، لتصبح مسألة مجموع الدول من مدافع، فيصير
والله "ب" "نعمي" لا بد من مجد السريح حتى لا يفتي في الدائرة في ذلك
في يوم من الأيام تاريخ كان فيه إسلام!!



والكن لو من دار دولة ويرتد لصحوة (إسلامية) من يد

وحتى حين أن القضية قضية من قدمت بصيرت لصحوة ثم من يوم صال، قد
فيها القمع بالسلاح!

وعد صهيونية صهيونية به لا حرب (إسلام)، وبما حرب صهيونية
تحارب الإرهاب!

ويستعمل (إسلام) عربي، قضائي صهيوني منحصر، عدلاً في يوم بعد
الشبكات من وهناك فيشجع، بها ضد حملة لشوكة و صهيونية في يوم بعد ضد
الإسلام.

وقد مرت كبت شبكات حرثة لشوكة (إسلامي) لأوسى، وهذا من دول عربية
ولا حلف حملة لشوكة حالية على ما شجب في العهد ولا في التوسعة

أما أعضاء العنف التي يستلزم بها العرب، يصرف النقد على من عتبه أو عدم
مشروعية. فيجب أن يعلم العرب أن القضية الصهيونية هي المسألة الأولى عيب،
سبب حرب (إسلام) حملة ضد (إسلام)، والتسعة مستند، ويستعمل مشد
على (إسلام) والمسلمين، وحاشية في قضية فلسطين، وأن هذا التسعة هو الذي
يولد الانفجار.

(٥)

صراع الحضارات

تداول الأيام سنة من سنن الله :

﴿ وتلك الأيام يداولها بين الناس ﴾ [سورة ان عمران ١٤٠]

وهي تجري دائماً بقدر من الله ومشئته :

﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك ممن تشاء وتعلم من تشاء وتبدل من تشاء بيدك الخير إلك على كل شيء قدير ﴾ (٢٠) تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب . [سورة آل عمران : ٢٦ ، ٢٧] .

وكونها تجري بقدر من الله ومشئته لا يتعارض مع وجود الأسباب الظاهرة التي تؤدي إلى النتائج ، ولكنها لا تؤدي إلى نتائجها من ذات نفسها ، بل بقدر من الله في كل مرة :

﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [سورة القمر ٤٩]

﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ [سورة الطلاق ٣٠] .

ومن فصل الله على الإنسان أن ثبت السنن التي تجري بها الأمور في الكون المادي وفي حياة البشر ، ولكن تظل مشيئته سبحانه طليقة يفعل ما يشاء

سنة التداول بصاحبها سنة الصراع بين القوى الموحدة في الأرض ، وتعب

إحداها على غيرها بمقدار ما تحمل من مشغولات الغلبة
وتختلف الموازين !

يرى الماديون أن الأسباب المادية هي التي تحكم الصراع وتقرر الغلبة . . .
يمتلك من القوى المادية أكثر ، سواء العسكرية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو
الشخصية هو الذي تكون له الغلبة في الصراع . . . ويرى أصحاب العقيدة أن هناك
معايير أخرى تدخل في الحساب ، وليست القوة المادية وحدها هي التي تقرر الغلبة
في جميع الحالات . . . وأنه أولا وأخيرا قدر الله :

« قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِىَ النَّفَّاثَةِ تَقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ
رَأْيِ الْعَيْنِ » (١) والله يُؤَيِّدُ بَصْرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِزَّةً لِّأُولَى الْإِنصَارِ » [سورة آل
عمران : ١٢] .

لقد أيد الله الغلبة القليلة المؤمنة على ثلاثة أمثالها من الكفار ، بقدرته ، . . .
الله أمرا كان معقولا . . . [الأنفال : ٤٢ ، ٤٤] ولكنه جعل السبب الظاهر لمصاحب
لقدر الله ، والذي يحرى قدر الله من خلاله ، هو الايمان مقابل الكفر ، وهو قوة
روحية وليس مادية ، ولكنه أثقل في الوزن من القوى المادية المعردة من الايمان .

وفي مرة أخرى - أو هي درس آخر من دروس التربية الربانية لهذه الأمة - كانت
القوة المادية في صف المسلمين ، ولكنهم غفلوا خطئة عن بعض حقائق الايمان ،
فطُفوا أن القوة الظاهرة في حاسهم ستكون لهم النصر على أعدائهم من تنقذ ذاتها ،
وذلك يوم حين ، حين كان تعدادهم اثني عشر ألفا فقتلوا من يعلب اثنا عشر ألفا من
قلة وأصابتهم الهزيمة - بقدر من الله - حتى عادوا فتذكروا أن التسليم لله ورد الأمر
إليه والتوكل عليه ، حرء من عدة القتال للفئة المؤمنة ، مع اتحاد الأسباب ولكن دون
تعلق بالأسباب :

« وَيَوْمَ حَبَسَ إِذْ أَعْيَضَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُ فَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَّتْ ثُمَّ وَلِيَّتُمْ مَدْيَنَ » (٢) ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَرَ حُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ حَرَاءُ الْكَافِرِينَ » [سورة التوبة : ٢٥ ، ٢٦]

(١) كانوا ثلاثة أمثالهم في الحقيقة

من أتعول لأنساب وحدهم دون رد لأمر الله فيه معقول فمشيه الله، إن شاء
 فتوجه فتنة تصح حده، مستدرجاً له، ويرى شاء تصد له كما نية وغيرة

فلما يسر ما ذكره به فتحت عليهم ابواب كل شيء... [سورة الأعراف ٤٤]

• مستدرجهم من حيث لا يعلمون (١) أو على أيهم أن كيدى من [سورة هـ ٤٥، ٤٤].

• فقال أبارككم لا على (١) وحده الله بكل الأحرار والأولى (١) أن في ذلك لعبرة
 لمن يخشى ﴿ [سورة النازعات: ٢٤-٢٦].

في عاباً حاصر تحاول أميريك أن تعرف من حضارتها وسبقها على الأرض
 كنها، ويكتب كتابهم "يقول إن صراع الحضارات يسمى بدء كل الحضارات
 وبقاء الحضارة الأميركية لتكون هي المودج تمدلدى تحده الأمم كلها، أن ذلك
 أن يستمر على قيد حده" والأفريقيل لمن أراد أن يشهد، وسجد نفسه سبيل حير
 سبيل أميركا العظمى!

وهم وقع فيه كثيرون من قبل!

وهم مضاد لمشينة مسبقة من الله!

• ولو شاء، ذلك لجعل الناس أمة واحدة ولا يرثون محلفين (١) إلا من رحم ربك
 ولذلك خلقهم ﴿ [سورة هود: ١١٨، ١١٩]

والله يقول مخاطباً الطغاة على مدار التاريخ:

• أو لم تكونوا أفسمتم من قبل ما لكم من زوال (١) وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وصبرنا لكم الأمتان (١) وقد مكروا مكروهم وعبد الله
 مكروهم وإن كان مكروهم سرور منه النحال • [سورة إبراهيم ٤٤-٤٦]

هل هناك سنة لزوال الدول؟

يركز هذا الس حددون، ويتسعه في ذلك ناسي أن الأمم كالأفراد، سولد ثم تشب، ثم تبلغ أشدها، ثم تهزم وتموت..

وقد يكون الأمر في صوره كذا، ولكن دققا نصير بعد أن نرى أن الأمم حين يحدث يكون له أسسه في صروف الأمم ديب، وليس كعصا لا يراش لندي هو قد مسبق من أقدار الله يوم خلق الناس، لا يعتمد في حدوثه على عدد معين من جانب الإنسان.

« نحن قدرنا بكم الموت » [سورة الواقعة ٦٠]

« ثم إنكم بعد ذلك لم تكون » [سورة المؤمن ١٥]

« كل نفس ذائقة الموت » [سورة آل عمران ١٨٥]

أم الأمم فيها قدر حر، إن جانب لا يتغير إلا إذا عبرت نفوس الناس فيها، لا خير ولا شر سوء، « ذلك أن الله لم يترك معبرا بعينه، يعيبا على قوه حتى يعبروا ما بأنفسهم » [سورة الأنفال: ٥٣].

« إن الله لا يعير ما بقوه حتى يعبروا ما بأنفسهم » [سورة برعد ١١]

والأعب في حية الأمم لى قدر الله لها التمكين في الأرض فترة من الزمن ثم زالت، أن تمر بمراحل معينة من مولدها إلى زوالها.

فحسب السس الرأية لابد لها لكي تمكن في الأرض بعد مولدها أن تكون لديها إرادة البناء، وإرادة التمكين، وأن تمثل هذه الإرادة، ولت في حيد عملي، تسعى إلى الأمة إلى حيرة أسباب القوة جسما هو وقع في عصره، سواء قوه سلاح والحرب، أو قوه السياسة في داخل كيتها، أو القوة عمية أو القوة لأقتصادية. ولابد من عزيمة قوية وقدره على تد حيد ولا مثل حتى تتحقق أهداف

ثم يبدأ الصراع بينها وبين من حولها حين يصل درجة معينة من النمو، مما يزعج منها في مريد من التوسع أو يحوف من حيرتها أن تنحط، بينهم نفوسا فيسارو بها

بالصراع من جانبهم، نأى من أدوات الصراع - الحرب أو السياسة أو كلا الأمرين معا..

وفي فترة شباب الأمة وفتوتها يكون هذا الصراع حافزا لمزيد من التشبث بالأهداف، ومزيد من بذل الجهد، ومزيد من الرغبة في الانتصار على الأعداء، وهذه هي تاريخ الأمم - هي أشبط المراحل وأعزرها بتحافى كل اتجاه

ثم تسمى فترة تتحقق للأمة فيها السيطرة والتمكين، ولكن على حذر من الأعداء - أن يشكروا في العدول عليها، فتستمر في بذل الجهد، وفي السعى إلى امتلاك وسائل القوة، ولكن على تمكس، واطمئنان داخلي إلى أن لديها من القوة ما تستطيع به أن تردع أى طامع في العدوان..

وهنا - بعد فترة من الزمن - يبدأ خط الانحدار!

تتصلى فترة تنقر في العلية بوصوح للأمة على من حولها، فتطمش إلى هزتها اطمشاً رائداً عن لقدرة اللارم، ولا تعود تعطى اهتماماً للقوى الخارجية مساونة أو المدافسة، ويكون لدى الأمة من أسباب الغنى ما يحملها على الترف والتراخي فيبدأ الاضمحلال..

فإذا قدمت إلى حوارها أمة فتية، تحمل من مقومات الصراع ما فقدته تلك في طمأنيتها أو في ترفها وتراحيبها، فسرعان ما تتعلب القوة الجديدة، وتسجه الأولى إلى الزوال، أو البقاء على هامش التاريخ!

* * *

إذا كانت هذه سنة الله في مداولة الأيام بين الأمم واحتماعات، فهي تحرى من خلال أعمال تقوم بها تلك الأمم سواء في الصعود أو الهبوط، ساعة من أشياء في النفس، تتغير فيعبر الله الأحوال بمقدار ما تغير في داخل النفوس. وما تعبر تبع لذلك من أعمال في واقع العيان..

ونقد مررت الأمة الإسلامية بتلك السنة، التي لا تشدل ولا تتحول، فدهست دوله سى أمية حين بدأ يدب إليها الترف، وتغفل عن تنامي قوة أعدائها، ودهست الدولة

العبدسية، ثم دولة المماليك ثم الدولة العثمانية على سبق مثقارب في كل مرة، وحدث الشيء ذاته مع دولة الأندلس في الغرب . .

ولكن السؤال الذي نريد أن سرره هنا هو . هل تسري سمة القماء على « الأمة الإسلامية » بصرف النظر عن الدولة الحاكمة . . ؟

يقول باطمئنان إن هذه الأمة هي « طول الأُم عمرا في التاريخ الحديث ، وبها ياد الله لا تنسى حتى يرث الله الأرض وما عليها ، بقاء على وعد ، ثم من الله سبحانه وتعالى ، أن يمكن لها في الأرض كلما حارت شروط التمكين

» وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم مما بعد موسى لا بشركون بي شيئا » [سورة النور : ٥٥] .

ووعده من رسوله . . « يبعث الله على رأس كل قرن من يحدد لهذه الأمة أمر دينها » (١)

وهذا مفرق الطريق بينها وبين الأمم التي نادت في التاريخ .

هذه الأمة لها كتاب سموي ، محموص بحفظ الله ، لا ياله التعبير ولا لحرث ، هو دستور الحياة بالنسبة لها (وبالنسبة لنشر كافة) والأمة تصعب أو تفوي بمقدار ما تغترب أو تتعد من مسع الحياة والقوة والتمكين ، ولكنها بوعد الله ووعده رسوله . . لا تتعد البعد الذي يفصلها عن مبعها كل لفصل ، لأن الله يبعث لها من يعيدها أو يدعوها للعودة إليه .

وقد مر بهذه الأمة من الأهوال والكوارث ما كان كفيلا بالقضاء على أية أمة ليس لها أصل محفوظ ، وجذور ضاربة في الأعماق :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٠) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون » [سورة إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥] .

(١) أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک

تلك الكلمة هي لا اله الا الله الذي هو حبيب من الله ، يخرج الله
من كل مخلوق ، وكل منصف في ذلك ، في هي مبيع حياء من
يشمل كل جوانب النفس ، وكل مجالات الحياة .

وقد ثبت من هذه الكلمة انفسية حقيقة انفس ووجه الارض في
الامر ، لا من معنيت وحسب ، بل كانت في تلك حريتها لكل قلوبهم ، وانهم
لم يملكوا انفسهم من التأثير بها والاستفادة منها .

ثم تعدت الامة عن مبع محمد من احصاه في انفسه ووجه الارض ذات
يوم ، فملا مكانها بحسب منه ليدون حقيقة حادية ، فقامت في بعض
جوانب حياء هذه ، وسكنت في احد تلك الاخرى فكانت لا مثيل له في
التاريخ !

وبت حصاره هي التي ، في يوم ان قلت الارض ، ونزعوا العالم ، وسد
غيرها من الحضارات !

كلا ، لا كانت من اسحق انصراع الحليبية ، لا القوة مائة ، وبنت وحده .
يعرفهم ، حية ، حانية ، حية ، لا نفس انفس لا استمر !

بل بها ، بوحدها ، بمرور مادية وحدها . ستضع ان قلت العالم وتبر حية
وسيد غيرها من حضارات ساكنة عن نقطة حصة الكثير في كياها ، التي
تؤهلها لا للزعامة . بل للانحدار !

والاسلام هو حصاره التي يمكن ان يكتب لها انتهاء ، بالمقررات التي
أودعها الله فيه ، دائره الامة بالعودة اليه ، وتبين من مسعه من حديد

والصحوه مشير ، مشير بهذه العودة ، وإن استغرق الامر قد من يوم ، لا
يعتد شئ من عمر الأمم ، وإن استغرق عمر الأبرار

والموت في دحية نفسة بحشي هذا الأمر ، بحسب له كل حصة بحشي
انصحه ، وبك يمكن ان يثبت عيشة من ساج يثر في رعا منه العورت
وسيطرته ، وتفرد بالسلطان .

• الذين نجاهم لكاتب يعرفونه كما يعرفون اسياءهم وان فرشتا منهم لكتبتون الحق
وهم يعلمون ﴿[سورة البقرة: ١٤٦].

يعلمون حقيقة هذا الدين . .

ويعلمون أنه نبت من أسدحة لصراع ما لا يملكون هم في وفهم الحاضر، وإن
مكثوا كن القوة المادية التي يمكن أن يحلم بها إنسان .

و نحن سوف نرى على الرغم من رؤى هنتسحتون - أن الغلبة في صراع الخصارات
القادم ستكون للإسلام!

وله تعقل العرب لما فزع الإسلام، ولا أحد طرده كلب للنصاء عليه، فهو المقدر
الذي تمكن أن يفقد العرب ذاته من التردى في هاوية الظلمات

وَأَكْبَرُ نَشْرًا لَا بِحُكْمٍ وَلَا عَفْوٍ لِهِمْ، حِينَ نَسْتَوْلِي عَلَيْهِمُ الْأَهْوَاءُ

• والد غلب على أمره ولكن أكرم الناس لا يعلمون • [سورة يوسف ٢١]



النَّارِي السُّبَايِي

ثالثاً: في الاقتصاد

١- اقتصاديات العالم الإسلامي.

٢- أطلس اقتصادي للعالم الإسلامي.

(١)

اقتصاديات العالم الإسلامي

حديثي هه لنس في قصاب لافنصاد المنحصصة فهده يستحب المنصوول ، تدب
يجمعون بين تعلم الشرعى ، وبين دراسة المعمقة لعلم الاقتصاد ، لبحرجه ن
نصور صحيحا لقضايا الاقتصاد لإسلامى سواء من الجانب النظرى ، أو من
الجانب العملى فى عالمنا المعاصر .

نم نتحدث عن قضية أرها من وجهة نظرى مهمة وحديده بالدراسة .

إن العالم الإسلامى من المحيط إلى المحيط هو أسمى بقعة على سطح الأرض
بمكانته المتميزة من بشر ، ونبات وحيوان ومعدن ، ومياه وسهول وحب
ووديان . .

ونعمة الإسلامى هى واقع الأمر هو غنى بقعة على سطح الأرض على الرغم
من وجود هذه الإمكانيات ، وهو - بصمة عامة - من أكثر مواقع العالم تحنفاً فى
جميع الميادين .

ولاشك أن لهذا الأمر اختصار أسسه متعددة ، السبعة - كما أشرب فى مكان آخر
من قبل - إلى السحت العندى ، الذى يشأ منه السحت العدى والسحت الحربى
ونسحت سياسى ، والسحت لافنصادى والسحت الفكرى والسحت
لأخلاقى . وجميع أنواع السحت التى بشكر من العالم الإسلامى

ولابد من علاج هذا السحت العندى إذا كان يراد حق للعالم الإسلامى أن
يتقدم ، وأن يكون له وزن يدر فى الصراع الحضارى الذى يعبرى اليوم على سطح
الأرض . .

ونكسر علاج النحيف بعقدى - على كل خمسة - ثم يعنى بضعة حذر عن علاج
بوعى نكس أول من ألوان نحيف، ثم يدبسة من علاج النحيف

و خائب لا فتصدي هو احد هذه احوال على نخباح - بعد علاج حذر
لعقدى - إلى علاج بوعى، برى نحيف، أو فى التليل نكس من حذره و حذره،
ويسمح بالاسفال من الجمه دى الحركه، ومن سوقت إلى المسير

والدراسة التى أرحوا ان ينفذ عتيد - حثون منحصصون تنفسه إلى قسمين
رئيسيين الأول هو دراسة الإمكانيات الاقتصادية لكل قطر على حده، على حسب
ما يحوى من الطاقات البشرية ومادية، لا على أساس احصاء المساحة
والنحيف، إنما على أساس قيام بهضمة فيه، تقوم بعينه شاملة لطاقت البشرية
ومادة بعبارة أخرى دراسة الإمكانيات الاقتصادية لكل قطر، أما ستميعون
نعم شعبه و بديره ونكته من استغلال موارده الطبيعية بأقصى طاقته، وبين نوع
جهد المطلوب لتقديم هذا العمل، أى نوع التعليم المطلوب، والخصائص
المطلوبة، والنسبة المرسدة لكل واحد من هذه الخصائص فى سياسة شعبه
الشاملة، ثم نوع الاستثمارات المطلوبة فى الحالات المختلفة، على تستطيع فى
النهاية أن تستغل الموارد الطبيعية بأقصى طاقتها، وأن من يتقربى إلى نكس أن
يستغرق هذا العمل، والعقبات الناجمة أمام تنفيذ هذا الجدول الكبير، ثم فيها، أو فى
مقدمتها - العجز الداخلى والتسلط الخارجى الذى يعترض على بناء العالم
الإسلامى مستهلكا لا منتج، ناعا مقيور لا مستفلا قادرا

أما القسم الثانى من الدراسة فيتعلق بالإمكانيات الاقتصادية للعالم الإسلامى
مجتمعا ومترابطا، أى على أساس كل قطر على حدة ودقده نسبه اقتصادية،
من حاسبها لبشرى والمادى، ثم اجتماع العالم الإسلامى فى حده الاقتصادية قدومه
على التبادل الحر، والنميه مشتركة، التى تعنى كل قطر على سبيل إمكاناته
تحكم ولا تسلط ولا فخر، وعلى فرائض أن العالم الإسلامى نكس على ما هو عليه
الآن من الانقسام إلى كيانات سياسية مستقلة، ولكن تقوم بينها وحدة اقتصادية
تعمل لصالح الجميع.



إن هذه الدراسة نظرية بحتة، بل فترصية تقوم على افتراض أوضح ليست قائمة في الوقت الحاضر، وقد لا توجد سببه في المستقبل القريب، نظراً لعدم وجود اللذين اشترى إليهما ألقا، وهما العجز الدخلي والتسلط الخارجي ولكني أرى من حيث آخر على درجة كبيرة من الأهمية، لا لتحليل حاضر وحده، بل للأجيال القادمة من المسلمين.

إن لو استطعنا أن نخدم افتراضه في هذه دراسة، أو نعنه على الأقل - وهو من الوجهة النظرية غير مستحيل، لأن الدراسة متقدم لنا تصورا واقعيا قد لا لتطبيق بالفعل من الساحة العمية - فإن العالم الإسلامي سيكون - مرة أخرى - على بقعة في الأرض، وسيصبح كذلك أكبر قوة اقتصادية في الأرض، أو على الأقل واحداً من القدر العية، وواحداً من القوى الاقتصادية الكبيرة وإبرار هذا المعنى أمر مهم جداً في تربية الأجيال الجديدة من هذه الأمة.

إن هذه الأجيال - في الوضع الحالي للأمور - تتربى على أساس الأمر الواقع، أي العجز الدخلي والتسلط الخارجي، وتتربى على أساس أن هذا أمر لا مخلص منه، لأن صلاحه أكبر من طاقة سكان هذا الجزء من الأرض، الذي يشار إليه أحياناً باسم «العالم الثالث» أي أنه قدر محكوم لا خلاص منه، ولا حيلة للناس إرأه إلا الخضوع له، والتلازم مع مقتضاه، مع انصرف كل فرد إلى داته، والبحث في أفضل الطرق للاستفادة الفردية الممكنة في ظل هذه الظروف القاهرة

ولكن حين تتربى هذه الأجيال على أساس واقع آخر قابل للتحقيق، يصبح كل قطر فيه أن يعبر أحواله إلى الأفضل، ثم يستطيع فيه العالم الإسلامي لمجتمع المترايط - حتى مع افتراض بقاء الصورة السياسية على ما هي عليه - أن يكون شيئاً آخر غير ما هو عليه اليوم أن يكون سيداً بدلاً من أن يكون تابعاً، وأن يكون د. مقدرة بدلاً من أن يكون عاحراً، وأن يكون لاعماً ماهرأ في الساحة بدلاً من أن يكون قاعاً في متاعد المتفرجين، قابلاً للتفريح على الآخرين

حين تتربى هذه الأجيال على أساس إمكان التعبير، وبمكان إيجاد واقع آخر محتمل، فسوف تتغير نظرتها إلى نفسها أولاً، ونظرتها إلى الواقع من حولها كذلك، وسوف تنطبع إلى تحقيق هذا الواقع أو جزء منه على أقل تقدير، فتبدأ

آخر كفة نصب عهده، التي يستحق فيها الخير، ولو استغرق لإعدادها عهده حينئذ.
وعمر الأمم لا يقاس بالنسب والأيام كعمر الأفراد، إنما يقاس بمدار ما يتبع فيه من
أطوار، وما يحدث فيه من تحولات..

ولا شك أن أعداء سيكرثون أن يفكر على هذا النحو، فصلاً على الحدود
تربية لأحبب تقدمه على هذه التصورات ولا يسي الجهاد لدى من في حرب
جمعت نوصيف الأموال الإسلامية، التي قامت في مصر في وقت من الأوقات
وحملت أحداث كثيرة، وانتهت منها شتى المنهج، وتشويه سمعتها، وتعمد موارب
ومعبد من معدودة منها بأي شكل من الأشكال، لأن نجاح أي مشروع اقتصادي
يرفع راية الإسلام يعتبر خطراً على "مصالح" الدول العربية!!

ولا يسي أن خائفة من المستعدين شتت عيون فدان في الصحراء العربية مقصده
من أملاك دوله، بهدف استصلاحها وررعها فمحاء، مع التعمد بعدم سحده
قطرة واحدة من ماء النيل، وإنما سحده لباء الخوفية من راض الأرض، وبعد
تم إعداد الأرض سعب أميريك إلى مع تنفيذ مشروع - ومع بالنظر - بأن سدد
سدد كتنشاء داتب بالنصح يعتبر عملاً عذاباً (١١) موحها للنصح الأميركي من
تستخدمه أميركا في إذلال الشعوب!!

نعم! سيكره العرب أن يفكر على النحو الذي اقترحه في الدراسة، وسيندح
نفع تنفيذه مما يترك من النمو السبسية والنمو الاقتصادية، والقوة الحربية
الأمريكية..

وهنا يلزم أن نبين للأحبب هذه الحقيقة: أن المعايير الإسلامية عند مكاتب
هائلة تجعله يصحح أعنى بقعة في الأرض، أو على الأقل من أعنى بقاء لأرض،
ولكن عجز أهله. الشيء من التحريف العقدي الذي أدى به - ونسلف العرب من
ناحية أخرى الذي يسمى إلى مع أنه فرصة تسمية الحقيقة للمعالم الإسلامية،
بجعلها - كما هو في وضعه لراهن - أفقر بقاء لأرض، وأشدّها تحريف عن رك
الحياة الظاهر..

هذا السبب - حين تقدمه لأحبب - لا يمنع والأدلة لا بالشحن المعاصي - سيحدث
ولا شك تعتبر في النفوس، يترتب عليه حدوث التعسير من عند الله

والله لا يعرف الموتى حتى يعرفوا ما نفسهم [سورة الحديد ١١]

وكتب من السيد حماد حبيب محمد بن الزاهر مستشار مجلس الشورى، بعد محادثة
نكتب في قراطين وتنشر على الناس!

يعرف هذا ان في كل شيء يستلزم مع هذا ان يكون الشيء في نفسه
مستوفيا في ذلك الشيء الذي عندنا في كل شيء في كل شيء في كل شيء
الشيء الذي في كل شيء في كل شيء في كل شيء في كل شيء في كل شيء
في كل شيء في كل شيء في كل شيء في كل شيء في كل شيء في كل شيء

وہ کہ مستقبل کے لیے قبول دے۔ سیکورٹی کے لیے ایم۔ ایم۔ ایم۔

وحد لغو من لشي نسبة في تشكيل هذا المصنف ، وبغير حد له في وضع
الأشياء ، هو هذه الحرب ذات مشيئة ضد الإسلام ، حرب الحية والحية ، التي
لا سرب محال من محالات نسبة أو الاستعداد أو العدمية والاعتمادية لا
مستحيلة من حيث كسب الحية ، والإسلامية ، ومعها من حد فذلك في الممكن
في الأرض .

ورد الفعل مرفوع بهذه خبر الصليب الصليبية في النهاية هو لا تنحدر
، معجب بالإنسان من حكمة الله تعالى بهذه الحرب ، في دفعه بالأمور إلى وجه
الوضع الذي يتخيلون أنهم يعملون على تحاشيه!

(٢)

أطلس اقتصادى للعالم الإسلامى

مما ييسر الأهداف التى أشرب إليها فى الفصل السابق أن يكون بين يدي طلاب العلم أطلس اقتصادى للعالم الإسلامى يتبين فيه الطالب سطرة سريعة الأحوال الاقتصادية القائمة فى بلدان العالم الإسلامى المختلفة، والإمكانيات الاقتصادية لكل بلد من البلاد.

والحقيقة أن الأطلس المتخصصة للعالم الإسلامى، أى التى تركز على العالم الإسلامى، وتسرره على أنه وحدة متشابهة رباطها الإسلام، تكاد تكون معدومة فيما يقدم لطلاب العلم من كتب ومناهج دراسية، وكان يسعى أن تكون هناك أطلس تبرر هذا المعنى. إلى جانب الأطلس العامة التى تتناول العالم كله. وترسم خريطة للوجود الإسلامى مورعا على بلاد العالم المختلفة، سواء كان وضعهم أنهم هم الأغلبية الساحقة، أو أنهم أقلية فى بلد غير مسلم، وأن تتحرى الإحصاءات الدقيقة التى تبين نسبة المسلمين فى أى بقعة من الأرض سواء كانت النسبة مائة فى المائة أو حتى واحدا فى المئة. فإن عرّض هذه المعلومات على الطالب فى أطلس ملون يسهل استخلاص المعلومات منه له أثر كبير فى وحدان لطالب، إذ يتعود أن يطر إلى العالم الإسلامى باعتباره وحدة متميزة، يربطها الإسلام، بدلا من النظرة الحالية التى يحرج بها الطالب من المباح التى تعطى له، والتى لا يسر فيها هذا الرباط إلا نادرا، والتى تحزى الوجود الإسلامى فى حسه حسب الوحدات السياسية القائمة اليوم فى العالم الإسلامى، حيث كل دولة لها اسم جغرافى، ولها حدود مرسومة، ولها كيان فتم بذاته لا ارتباط له بغيره من الكيانات

وقد قامت محاولات. تعرض هزينة. فى وقت من الأوقات لإبراز ما أطنق عليه

اسم "عروبة" في بعض الأضراس المتداولة، ولا حرج بطبيعته، نحن من يورث
 الكنية العربية في صورة غيرها سمة خاصة هي "العروبة"، ولكن الأولى بالسمة
 للمسلم أن يكون كنية الإسلاميه هي الحاصرة في دهنه ووجدانه على الدوام،
 لذلك نهى عنه هذه الأسماء، ونهى هذه الحدة على رابطة الإسلام، رابطة العقيدة،
 التي نسعى لنصهوية إلى تدوينها وإصعافها، وإبعاد صورتها عن أذهان
 المسلمين، هذه حدهم، تحت لافتات مختلفة، حرها "العروبة" والزعيم أن العالم كله
 قد أصبح كثرية الصعيرة، لا مجال فيه للتمييز بدعة أو حسن أو دين، سيد يقول
 لعرب العالم من حارب حر، لابد أن نأخذوا حصارنا وثقافت وتقائيد وتعمموا
 لغتنا، تعيشوا في بلادكم على سبيل معشتنا، فيحرصون لأنفسهم ثمرا يكرونه على
 الآخرين!

ما أعرف إذن بين دعوى العروبة ودعوى الاستعمار والتغريب التي كانت من
 قبل؟!!

بالسمة لا لا فرق! العنات يفرض على المعلوب السعية والخصوع ولا سحق
 تحت وطأته!

وفي جميع الأحوال توجه الحرب إلى الإسلام!

وقد سبق أن نشرنا في كتلة حروبناوم إن استعلاء المسم بدية هو العقيدة
 الكبرى أمام التغريب!

واليوم يقول دعاة العولمة إن العقيدة الوحيدة أمام العولمة هي "الإسلام"!

أم نحن نقول: مرحب بمسكنة أهل "القرية الواحدة!" لو كانوا فعلا أهل قرية
 واحدة يعمدون مع مسكن حميعا بروح إنسانية، ولا يكبون ككبين، ولا يرنون
 غيراين، ولا ينعامون بأسويين، بله سبحانه وتعالى يقول ما في كنهه امور
 لا بهاكم الله عن الدين لم يقابلوكم في الدين ولم يحرجوكم من دياركم أن تسروهم
 وتقسطوا إليهم أن الله يحب المسطين [سورة الممتحنة ٨] ولكن ما القول في
 مداح الصرب للمسلمين في النوسة والنهرسك ثم في كوسوف اسمة، ومداح
 اليهود للمسلمين في فلسطين، ومداح عتد البشر للمسلمين في الهند وكشمير،

ومدح المسيحيين للمسلمين في الخمسين ، ومدح اسودم وبن المسلمين في
 سور ما وغيرهم وغيرهم ، وسكوت أهل «الفريه الوحدة» عن تلك
 المدائح المروعة إن لم يكن معذرة محرمية في أسروا لعن القصباء على
 المسلمين؟!]

يقول اسمها «ثرية الواحدة» على ترجم من ذلك «أما الأولى أن تسمى «ثمة
 الضالة» التي يصب صلبها على اسمين خاصة كما قال رب العالمين
 «لا يرقون في مؤمن الا ولا دمة وأولئك هم المعتدون» [سورة نوبة ١٠]

ويترك ثرية الضالة في صلبها وطعنها ، ويعود إلى الحديث عما كان فيه
 يسعى أن تكون هناك أنفاس سرر لعالم الاسلامي كيانا خاصا مميزا عن
 الاسلام..

ثم يسقى - فسمي نحن بصدده في الخراب الاقصدى - أن يكون هناك أنفاس
 خاصة سرر لعالم لا اقتصادية لعالم اسلامي في وحدة المحنة ، بحيث يستطيع
 الدارس نظرة منه أنه يلم بصوره العامة لاقتصاديات لعالم الاسلامي ،
 احصارة والممكنة في المستقبل ، من خلال السمات المبرحة على آخر نقطة ، أو هي
 الشروح المصاحبة لها فتكون هناك خريطة بين الضافة الثرية لعالم اسلامي ،
 أي عدد السكان المسلمين في كل بلد ، ويستقيم إلى العدد الكلي لسكان وخريطة
 بين الموارد المائية من أنهار وبحار وحيازات وقنوات ، بشرح فيها طول كل نهر
 وفروعه وسعته المائية والخرابات المقامة عليه ، ومدى صلاحية للملاحة ،
 والمساحات الزراعية التي يرونها ، وخريطة بين الثروة المائية ، وخريطة بين الثروة
 الخيرية ، وخريطة بين الثروة المعدنية الكمية في حواف الأرض سواء كانت تروا
 أو محمما أو حديد أو ذهب أو فضة أو نحاس... إلخ ، وخريطة بين المساح ، وكثافة
 الأمصار أو اعددها ، واحده الرياح ، ودرجات حراره المعده في كل قطر في قصور
 السنة المحنة ، وخريطة بين المساحات المروعة في كل بلد ، وما ينتج من ايراحه
 من محاصيل ، وخريطة بين تصاعدات ثمنه ، ومقدر إنتاجه وبيعته ثم

حرية نفس ما يتوقع في مستقبل في هذه الحزبات كنه على عرض إمكان استثمار طاقاتها على الوجه الصحيح .

من هذه الأزمات نحتاج في حزب حزب إلى حميد علمي صحيح ، مشترك فيه مجموعات متعددة من أعضاء ، المنحصرين في شئ الأتجاهات ، وكتب حزب سحر تكون ذات نوع كبير ، وأول مفاعيلها ، وأكبر مفاعيلها ، أن تربي أجيال من الدارسين في العلم الإسلامي على اتساعه ، لديهم فكرة واضحة عن علمهم الإسلامي ، وعن جوانبه في الدين ، أين يعيشون ، وكيف يعيشون ، وكيف ينبغي أن يكون حالهم حزب جمعهم مرة أخرى رابطة الأمة الواحدة ، أمة إسلام



النَّارِي السُّبَّاي

رابعاً: في الأدب

- ١- حول مصطلح ، الأدب الإسلامي .
- ٢- طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي.
- ٣- الوظيفة التربوية للفن الإسلامي.

(١)

حول مصطلح «الأدب الإسلامي»

كتب . قبل سنوات عديدة . قد أصدرت كتاب بعنوان «منهج الفن الإسلامي» ،
شرح فيه ما أعنيه بـ «إسلامية فن» . والأدب بصيغة حاصلة . وكيف يكون لإنتاج
الأدبي إسلامياً ، وكيف ينتريق الأدب الإسلامي عن غيره من الأدب ، وأنه كل
أنه فع . فصيحة . حال . أن نجد الكتب قبل أن عبد الدين تعودوا أن يحدد مدح
فكرهم من العرب ، وابتشعوا العرب في حرافة التمسبة و الفكرية ، حتى أنها
هي حد من تقدم وعمول الرقي ، وأن كل ما يحاشها هو نت حرو والأعلاق ولكني
في الحقيقة لم أش توقع أن يدور الجدل حول مفهوم المصطلح ذاته ، سواء وفقه
الأحرار أو الحاشية ، لأنني كتب كل شيء في وصحة ما فيه الكتاب في ذلك الكتاب

ثم قامت جماعة من مثقلين بالأدب من مصطلح إسلامي بتشكيل رصة أضحو
عليها «رابطه الأدب الإسلامي» جعلوا من أهدافها تعريف الناس بمفهوم الأدب
الإسلامي ، وبأن ضرورة انطلاق أدب المسلم من مفاهيم الإسلام وتصوراته
حين يسجد إلى إنتاج الأدبي ، ثم تسيح هذا المفهوم برعاية الإنتاج الإسلامي
ونشره بين المهتمين بالأدب من القراء .

و طئت مرة أخرى أن قيام هذه الرابطة ، وقيامها بما تدب نفسها له ، سيحصل
الامر واضح تمام بالنسبة لمصطلح الأدب الإسلامي ، سواء وافق الأحرار أو لم
يوافقوا على المنهج ذاته . .

ولكنني ما حست أن الجدول حول مفهوم المصطلح قد ردت حدة ، وأصبح
قضية «بحسب فيها مفاد» ، لا بالنسبة لمحتوى ، وللمصباح ، ولكن حول نسبه
ذاتها وهل تجوز أم لا تجوز!

« في ظني أن السبب الأول في قيام هذا الخلل هو عبودية الإسلام في واقع المعاصر، تلك العبودية التي أحس عنها رسول الله - ﷺ - قبل أربعة عشر قرناً حين قال: «لقد أتى الإسلام عريباً، وسبعود عريب كما بدأ، ففتونى لعرباء»^(١)

لقد استمر كثير من الناس - نادى دى بدء - أن يخرج الدين عن نطاق الاعتدال والتعديل بعدمة المعاصرة به، إلى نطاق لأدب أو الاقتصاد أو العلم، ويقول «أدب إسلامي»، أو «اقتصاد إسلامي» أو «علم إسلامي» - ورأوا أن هذا حائط «غير عديم» من جهة، ومن جهة أخرى هو حشر الدين في غير محاله المحدود الذي لا يسعى في نظره أن يتعداه، وهو أن يكون «علاقة بين تعبد والرب، محتاجاً القلب، ولا صلة لها بواقع الحياة»!

هذا المفهوم العرسي للدين - الذي اعتنقه العلماءيون عديداً - لا يقلل أن «يرج» الدين في أي مجال من مجالات الحياة الواقعية بدءاً بالسياسة - تحديدًا - وانتهاءً بالأدب والفن، ومروراً بسائر مناحي النشاط البشري!

وحدد في حقيقته ليس حول مفهوم «الأدب الإسلامي» كما قد يدعى، وفي ظاهر الأمر، إنما هو في الحقيقة حدال حول مفهوم الدين - ما هو؟ وما حدوده؟ وما مهمته في حياة الإنسان؟!



لأورن موقفان خاصان من الدين، الذي نشرنا إلى أسماه من قبل في فصول «موقف أورن من الدين» أسماه وسأنتحه، وانعكس منه على واقع المعاصرة - وهو موقف ناشئ من ظروف أوربا التاريخية، لا من الدين في ذاته، وإن طلب أوربا في صراعها ضد طغيان الكنيسة أن الدين هو سبب لمصائب كثير، وأن العلاج الوحيد هو نبذ الدين، أو في المقابل فتحيمه حتى يصبح علاقة خاصة في وحدان من أراد، لا يحكمه شيئاً من أمور الحياة العامة سياسياً وسياسية - تحديدًا! - وانتهاءً بالأدب والفن، ومروراً بسائر مناحي النشاط البشري!

وأورن حرة بفعل في دينها ما شاء! ولكن المحب ممن يحمون أسماء إسلامية

(١) أخرجه مسلم.

إن شئده أن الله في انحرافها في شأن نبي حصة، فحسد أن أوروبا قد تفتت نبي
القوة والسيطرة وهم لا يملكون!

إنه لا يلزم على الإطلاق من امتلاك القوة ومن سلامة المنهج لدى تسعة
الملكوت لنفوسه! فليس هذا من سن الله في حبه البشر، بل إن العكس كثير من
يحدث. حكمه بـ يده الله. فيصل المحررون إلى القوة، بل يردادون قوة كمدردو
انحراف، دون أن تكون قوتهم دليلاً على سلامة منهجهم!

• فلما سؤا ما ذكره به فحما عليهم أبواب كل شيء • [سورة الأعداء: ٤٤]

وقد يبدو هذا غريب لأول وهنة في عيون الذين لا يشعرون السن الربانية، ولا
يدركون حكمتها، فكيف يكون سببهم لنهدي الرباني، وإعراضهم عن لأحد
بمقتضياته سبباً في «النجاح» والتمكين في الأرض؟!!

ونكسهم لو قرءوا السن الربانية وأدركوا حكمتها ما تعجبوا!

• هذا التمكين لبعضه والفساد والمحرمان هو تمكين الاستدراج.

• ولدين كذبوا بآياتنا مستدرجنهم من حيث لا يعلمون (١) وأملئ لهم إن كيدي
متين • [سورة الأعراف: ١٨٢، ١٨٣].

• لحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يصذبهم بعمر علمه ألا ساء ما
يزرون • [سورة النحل: ٢٥].

• الدلالة الوحيدة المؤكدة للتمكين في الأرض ليست سلامة المنهج، فهذه قد
تكون وقد لا تكون، إنما هي وجود «رادة» عند قوم معينين، وبدل الجهد لتحقيق
هذه الإرادة، واتحاد الأسباب المؤدية إليها، حسب منه من سن الله.

• من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يجمعون •
[سورة هود: ١٥].

• كلا نمد هؤلاء وهؤلاء (١) من عطاء ربي وما كان عطاء ربك محظوراً • [سورة
الإسراء: ٢٠].

(١) أي المؤمنين والكفار.

هدا في الحياه نديا فما في الآخرة فيختلف لأمر بين هؤلاء وهؤلاء

« من كان يريد الحياه الدنيا ورببتنا ثواب إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون (.)
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها ودخل ما كانوا يعملون »
[سورة هود: ١٥، ١٦].

بل قد يختلف الأمر في الحياه الدنيا ذاتها قبل الآخرة

« فلما سوا ما ذكروا به فتجسس عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرجوا لها أبوابها جاءهم
بعتة في دأهم فليسوا (.) فقطع دابر أقوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » [سورة
الأنعام: ٤٤، ٤٥].

وحلاصة القول أن القوة والتمكين في الأرض فترة من استمرات - ولو امتدت
عدة قرون - ليست في ذاتها دليلاً على سلامة المبعث، أو سلامة نعيم، أو سلامة
منتهيم - وذلك بدبيية يدركها كل من يتدبر التاريخ - فليضعه المحرمون ندين مكة
في الأرض أكثر عدداً في تاريخ البشرية من الأنقياء لصاحبي الدن كان نعيم في
الأرض سلطان، فهل يجعلنا ذلك نقول بأن الضعيف هو المبعث الضاليع، وإن الظنم
هو معيار الرشاد؟ أم نقول إن الله قد يمكن للمفرد في الحياه نديا وهو عاصب على
فجورهم وظلمهم، ليحرثهم الخراء الأوفى في الآخرة؟

إنما يبين الحكمه من سير الأمور على هذا النحو في الحياه نديا من بغرأ الناس
الربانيه في شمولها وتكاملها، ومن يؤمن بأن الآخرة - لا الدنيا - هي دار الثواب،
وهي التي يحق فيها الحق، وتحري فيها كل نفس عند كسب، « ليس يعمل منقال دره
حبراً يره (.) ومن يعمل منقال دره شرا يره » [سورة البرزخ: ٧، ٨] في حدود لا
ينقطع ولا يبيد.

أم الذين انطمست بصائرهم، ولم يؤمنوا إلا بالخداه الدن، فمن يكون أحده في
حسنهم لا عث لا عاية له ولا مدلول، وصرايح لا صانع له ولا مبرر؟

« وما حلفنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا أن لنه
من النار » [سورة ص: ٢٧].

« فحسبنا حلفناكم عينا وإياكم إله لا يرجعون (١٠) » فتعالى الله الملك الحق لا
 له إلا هو رب العرش الكريم » [سورة المومنون ١١٥، ١١٦]

حسبنا رؤية تدعى في حسن التسمي، سورة «نسبة لمفهوم» «الدين» «مفهوم»
 حده «مفهوم» «إله» «دوره» في حبه، وعده وجوده في الأرض ومن ثم
 حسبنا رؤية كذلك مفهوم الأدب، ويجب يسعى أن يكون

«دين» في حسن التسمي ليس محصور في تلك العلاقة الوجدانية، الباطنية، بين
 «إله» «دوره»، وإن كانت تلك العلاقة هي الأساس الذي لن يكون «دين» وجود
 حقيقي إن لم توجد.

إن خلاف بين رؤية المسلم وبين مفهوم «عربي» هو في ذلك الانحصار الذي
 انتهى إليه «دين» في «أرض» «ساحة» «فردية» «خاصة»، التي هي ظروف خاصة بكل
 معسها، ونسبت حقيقة «شرية» «عدم» «تتوهم» «وراء»، وكما تريد أن توضح
 وهما على البشرية كلها في الوقت الحاضر!

الدين في حسن المسلم هو كما أراده الله:

« قل إن صلاتي وسكني ومحايي ومما تلي لله رب العالمين (١٠) لا شريك له وبذلك
 أمرت وإن أول المسلمين » [سورة الأعراف ١٦٢، ١٦٣]

«دين» هو «حبة»، بكل محلاتها، بكل دقائقها، بكل مشاطها، بكل تعاضداتها،
 لا يخرج منها شيء عن نطاق الدين! إنه ليس فقط تلك اللحظة الروحانية التي يتاحي
 فيها «إله» «دوره». وإن كانت هذه اللحظة هي الأساس، ولكنها - وحدها - لا تشكل
 «الدين»، كما أمر به الله، ولا تؤدي الهدف الذي جاء «الدين» من أجله

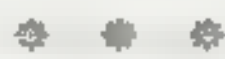
« لقد أرسلنا رسلك بالبينات وأمرنا معهم الكتب والميزان ليقوم الناس بالعدل »
 [سورة الحديد: ٢٥].

هو إذن منهج حياة كامل مبرر من عده، مهمته تقويم حياة الناس في

ولا تنسوا، ورفعت يدي، حيثما كان مني، وحيثما كان لهم شهاد
يمارسونه في الأرض (١).

ونحن في الأرض ندرس ما نشق شيئا من، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
خطاهم، ويهديهم إلى سبيل الرشاد.

ورحمت نور، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
وقل عه، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
ومعاني لله رب العالمين (١٠٠) لا شريك له، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
الأنعام: ١٦٢، ١٦٣.]



لأدب واحد من هؤلاء، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
ولا يخرج عن نطاقه شيء، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
ويجعلها كلها ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ..

ولكن الشريعة في حركاتها جميعها، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
لأدب بقرة حاصه وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
به الآخرون!

وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
البشر العاديين!

وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
والقدرة على العوض في أعمال الأشياء، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
نكل بسبب، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان، وحيثما كان،
كانت هذه موهبة فمن الواهب؟!

(١) اقرأ إن شئت كتاب (إلا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومهاج حياة).

« وما لكم من نعمه فمن الله » [سورة النحل ٥٣].

فهل من اللان للإنسان النعم عليه، أن يتمرد على نعم نوره؟^١ وأن يكون
تمرده نابعا من ذات النعمة التي وهبها إياه؟!

وحيث يسمى ربه، وينسجج كعب سجج فدون، ويقول: «إما أوتيته على علم
عدي؟» [سورة القصص ٧٨]، ويرفض الأصبغ لأمر الله، فهل يكون «في
أحسن تقويم» كما يسعى أن يكون، أم يكون قد ارتد «أستل سافلين»؟^٢

« لقد خلفنا الإنسان في أحسن تقويم » (تم رددناه أسفل سافلين) (إلا الدين أموا
وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » [سورة التين ٦.٤]

وهذا فرق رئيسي بين الإنسان المؤمن والإنسان جاهلي في التعامل مع
فضل الله...



لعلنا دون خطوة نحو تحديد المصطلح «جاهلية» أدب - بوصفه أحد أنواع
النشاط الذي يقوم به الإنسان في الأرض - نرى قسمين رئيسيين: أدب إسلامي،
وأدب جاهلي.

ولكن بحسب قول ذلك أن نحرر مصطلح «جاهلية» من مفهومه التاريخي الذي
يقصد به حال الأمة العربية، أو حال البشرية كلها - قبل بعثة الرسول - ^٣ بمعنى
أنها حالة تاريخية انتهت إلى غير رجعة! فنقول إن جاهلية حادثة يمكن أن توجد في
أي لحظة حين يرفض الناس الإبداع للمنهج الرباني، ويصنعون لأنفسهم منهج من
عند أنفسهم يخالفون فيها المنهج الرباني.

يقول ابن تيمية رحمه الله:

«وما بعد ما بعث الله الرسول - ^٤ - فجاهلية المضنة قد تكون في مصر دون
مصر، كما هي في دار الكندر. وقد يكون في شخص دون شخص كثر حل قبل أن
يسلم، فإنه يكون في جاهلية وإن كان في دار الإسلام.

وأما في زمان مضيق ولا جاهلية بعد بعث محمد . . . فإنه لا بد من منه
طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة .

وإحاطة المتباعدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين ، وفي شبر من مسلمين^(١)
ومعنى ذلك أن الجاهلية شاملة بصفة شتى تعم وجه الأرض كله في سبب
بعث رسول الله . . . وقيام صفة من أمته فظاهرين على الحق إلى قيام الساعة ،
وتكثفها . في الجاهلية المطلقة . يمكن أن توجد . بعد بعثه عليه الصلاة والسلام . ثم
هو الحال في جاهلية ثلثين العشرين . في أحياء من الأرض ، وفي أصحاب من
الدين (وهم الذين لا يؤمنون بالإسلام) ، ثم الجاهلية منقذة (أي لا يخرج
من أمته) قد تقوم في ديار المسلمين ، وفي كثير من المسلمين

وبدا أدرك ذلك ، وجاهلية شتى . منقذة . ليست فروع . جهة بعث
بغير رجعة ، إنما هي حالة توجد في أي زمان أو مكان يرفض فيه الناس الإدعاء
بحكم الله ، أفراداً أو جماعات . .

ومن ثم يكون الأدب الإسلامي هو الأدب الذي تسجحه مسلمون مسلمون قد
حاء من عند الله ، والأدب الجاهلي هو الأدب الذي لا يلزم بما جاء من عند الله سواء
كان صاحبه معاصراً أو غير معاصر ، مسلماً أو غير مسلم . وأما مسلم وجاهلية
متباعدة ، كما قال رسول الله . . . « لو وجد من جهة الصحابة ، ومن بعدهم
«إني مبرؤ منكم»^(٢) ، وأما غير المسلم وجاهلية منقذة

وهنا لابد من بيان يحدد كلا النوعين . .

وأما الأدب الإسلامي ، أي الإنتاج الذي يصدر عن مسلم مسلم قد جاء من عند
الله ، فلا بد منه . أن يكون مستوفياً لشروطه الشخصية التي تجعله يدخل في باب
الأدب ، ولا فروع لا يكون أدباً ، ولو كان مستوفياً لشرائطه كعمالة جاء من عند الله
ويخرج بذلك من دائرة الأدب أحدث لما نشر عن الإسلام . . . كان وعظ

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢) «إني مبرؤ منكم» أي مبرؤ من كل ما كان من أيديهم من غير ما جاء من عند الله .

«غيرته بأمة؟ إنك امرؤ فيك جاهلية! . .

في منه عرسا في سرحا - لأنه لا بد في هذه السورة من تعبد في سائر السور وفي ذلك
تعبد - وفي ذلك تعبد في السورة في حديث من سوره - في سائر السور
حيث ولا يعرض بين هذه وهذه - والخمس هي السورة التي في السور - حيث
في طريقة الخطاب . .

و لا أدب الخ مسمى فبغير الأدب أدبى نعت رخصه و فاضله و تصدق به أو حب لانه
و عسيرة و مع فقير ان ادب و فاضله و قول حتى ان على من شبهه من عسيرة و
مع فاضله على حساب العسيرة و فاضله العسيرة و عسيرة العسيرة

ولنضرب بعض الأمثلة التي توضح ما نقصد إليه..

فشد من برد شو فی عداد المستحقین (تصویر یک شخص عودا فی عداد من برد شو) و کتاب
حین بقول:

لا ييسر من محادثة قيل بعدئذيه وان حرجا

عمر سباء بن عباسورة والقبيل سبيل بعدد حمصا

فقد شعر حشبي، لأنه كان في أحضان راسد، قد قد تم، فصار
عما فيه من دعوة صريحة أو مضمرة إلى الفساد.

وكذلك كل خمريانه وتشبيياته وشطحاته .

وحيث يقول مهيار الديلمي:

لا تحمالي بس، بحضرتی

آنا میں ہر صیفت عبد الہی

فيمى اسولوا على الدهر فى
ومثوا فوق رؤوس حناب

عمموا الشمس هاتيمو ورسوا استنهم في النهب

رونی کسری علی ! روانہ
اس ہی لہجہ میں اب منیٰ !

فمنع شعير حذائي لأنه فحير بالأداء الأمامية فذهبني عنه سمير حبه .
وإن كان لا يخرج صاحبه من الإسلام .

و حين يقول الشاعر الجاهلي المعاصر إيليا أبو ماضي :

جنت لا أعلم من أين ولكنى أتيت!

ولقد أبصرت قدامى طريقاً فمشيت!

وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أو أبيت!

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقى؟ لست أدري!

فهذا شعر جاهلى لأنه - رغم جمال التعبير والأحيلة فيه - مصادم مصادمة صريحة لتصور الإسلامى فى القصدا التى يثيرها من أول القصيدة إلى آخرها.

* * *

وقد يبدو للوهلة الأولى أن إسلامية الأدب ستصيق محالاته إلى مدى لدى يوشك أن يحيله وعظاً أو شبيهاً بالوعظ!

وهذا غير صحيح! وإن كانت فئة الإنتاج الذى قدمه الإسلاميون حتى الآن مستوفى بشروط النسبة قد تشجع برور هذا التوهم فى أذهان الكارهين أو المترصين الذين يتمنون فى دحيلة أنفسهم ألا تنجح ندعوة الإسلاميه فى أى محور من المحالات التى ترتادها، سواء فى الأدب أو السياسة أو الاقتصاد

وأما فئة الإنتاج فى أمر عارض فى طريقه إلى الروال، وإن كان يسعى أن يقرر أن السامح الجيدة التى حرحت حتى الآن كافية لإثبات الصهرة التى يحسن تصددها، وشهادة لها بالأصالة، وقد يتوقع لها من زدهر فى المستقبل

وأما دعوى التضييق ففيتها حق وباطل..

فلا شك أن الالتزام بمقاصد الإسلام ونصواته وأخلاقته سيمع كثيراً مما يشيع فى الأدب اليوم من الفحش والتبدل والإلحاد والتهم على المولى سبحانه وأبيته ورسله وكتبه وتعاليمه للشريعة..

وسيرى الهابطون والهابطون أن هذا سيحرمهم من "منع" كثيرة يحصلون عليها من المنهج الذى يتحوى أو "ستمعون" بقراءته أو سماعه أو مشاهدته وأن متعة تلك؟

«والذين كفروا يتمنعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مشوى لهم» [سورة محمد: ١٢].

إنه متع بعمه، ولكنه متع شهوة لامتناع الإنسان، فصلا عن العواقب الأليمة في دار القرار. ونستعرض الشرفعة عن الدس مسح من نوع آخر أعلى وأشرف. وبين المبدس نسي يمكن أن يرتاده الأديب المسلم الملتزم لهي عديدة عديدة، بمقدار ما في حياة الإنسان من المجالات!

ليس هناك محس، واحد هو في حد ذاته مجموع على لأديب المسلم إنما هي الطريقة التي يتناول بها ما يتناوله من الموضوعات..

أرأيت إلى قصة يوسف وامرأة العزيز في كتاب الله؟ عم نتحدث؟ أليست نتحدث عن هبوط امرأة تراود فساها عن نفسه، وتدعوه دعوة حاهرة إلى ارتكاب الفاحشة معها؟

فكيف تناولها القرآن؟!

هل تناولها لتدبيد الفارئ أو السامع بلحظة الهبوط كما يفعل «المصور» الهامطة التي تملأ الساحة اليوم على اتساع الأرض؟

وما اللقطة الأخيرة فيها، التي تترك الأثر الباقي في النفس؟ أهى لحظة الهبوط أم لحظة الارتداد والعودة إلى المستوى الطيف الشفيف اللائق بالإنسان؟

وهل يقص القصص شئ، من «الواقعية»؟ أم إنها ذات واقعية حية ترسم الملامح الداخلية بدقة دون أن تقع في الإسفاف؟

وهل يقصها الإمتاع النفسي، وهي تعرض المشاهد حية شاحصة يتملاها الخيال ويمتلى بها الوجدان؟

ذلك طريق الفن الإسلامي لمن أراد! (١)

* * *

(١) اقرأ إن شئت عن ذلك في كتاب «منهج الفن الإسلامي».

من نصيب إنسانه لأدب محلات بعينه ، ما سترفعها إلى مستوى أن تكون
إنساناً ، وإنسان الذي أحل الله له الخصائص ، حرم عليه حركات ، وخصه في
الأصل ليقوم بعبادته ، وأنموذ معرفته ويهيئ عن مكبر ويرمى به ، ويحكمه
لأن كل شيء به هي العباد ، وفي كل ذلك محلات بتعبير

• رسم صورة العبدات مشددة من خلال شحوص حبه ومشاغره ، وحركات
ومواقف شاحصة ، هو في إنسانه رقيق ، لمن يحسن أن يتناولها بشروطه الفنية
المطلوبة .

• إن رسم صورة وتصريح من الخلق ، إنسان من خلال شحوص حبه ومشاغره
ووحركات ومواقف شاحصة ، هو في إنسانه رقيق ، لمن يحسن أن يتناولها
بالشروط الفنية المطلوبة^(١) .

• رسم صورة تعبير عن بشرية الطبيعة ، ودفعها إلى السماء ، وحبر والسماء
من خلال شحوص حبه ومشاغره ، وحركات ومواقف شاحصة ، هو في إنسانه
رقيق ، لمن يتناوله بالشروط الفنية المطلوبة .

• إن رسم صورة للمصور تدل على أن وجه الأرض يوم ساحة عبادة
الشيطن ، والسعد عن طريق الله ، من خلال شحوص حبه ومشاغره ، وحركات
ومواقف شاحصة ، وعلى الطريقة تقريبية ، فهو في إنسانه رقيق ، لمن يحسن أن
يتناوله بالشروط الفنية المطلوبة .

• وإن ، وإن ، عشرات من قصود ومثبات ، كلها محلات بعينه ، حين
تعمل به وحركات الأدب المسلم ، فيحرقها في صورة فنية ، لا في صورة وعظ ،
ولا في صورة حفاظ مباشرة ، بل من خلال معدة نفوس حبه ، بعض في حبال
كما يعيش الناس في واقع الحياة .



وإن حبراً مستخدماً في الأدب لا يستطيع أن سمي به ذلك إنساناً لأن نصيبه

^(١) من رسم صورة وتصريح من الخلق ، إنسان من خلال شحوص حبه ومشاغره ، وحركات ومواقف شاحصة ، هو في إنسانه رقيق ، لمن يحسن أن يتناولها بالشروط الفنية المطلوبة .

بسمه مستبين، وناحيه يفتي مع أدب الإسلامى فى بعض مناحيه، . بعض
صوبته، . وبعض خلافه، . أو بعض بوحده
التصنيف الذى اقترحنه؟

حين سمع الرسول شعر فيه من أن التصنيف فى كاد فيه يسلم .

نعم، كاد يسلم، ولكنه لم يسلم، وبقي فى جاهليته .

وقال عنه نضلاء والسلام صدق ربك فى الخمينيه

الأكل شيء ما حلال الله باطل وكل عجم لا محالة رائل

فإن يصنف مثل هذا لأدب وهو . . . فى أدب الخمينى القديم
ليس بالقليل؟

اد افتد برسول الله
بالأدب الإسلامى ونقف به هناك!

والدراسات الخطية فى هذا الباب هى درسات توسع فى عرض مداح الأدب
الإسلامى . فى القديم و حديث . وبين حبيب الله، وتوسع له من موارد نقد
بريده و صوحه
الغربة التى يعيشها الإسلام!

كيف أن من مبادئ أن الأدب الإسلامى أدب عيسى على الرعية من تغييره
سمات معينة . شأنه شأن الإسلام ذاته، . شأن الدعوة الإسلامية، لأنه يتحدث عن
«الإيمان» من حيث هو إيمان، وبسوجه يحقده إلى الإيمان من حيث هو إيمان،
لا من حيث هو من سكان هذا المكان أو ذاك المكان!

(١) راجع مفهوم الجاهلية الذى أشرنا إليه فيما سبق من هذا الفصل

(٢)

طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي

ما طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي؟ هل هو الرام أخلاقي؟ أم عقدي، أم فكري؟ أم كلها جميعاً؟

مر بنا نظرة العرب «الليبرالي» التي تقول إن الأديب حر تماماً فيما يفعل، لا يتقيد بقيد على الإطلاق، على أساس أنه «خالق مبدع» لا يتقيد بـ «تقيد» الآخرين، الذين ليسوا بخالقين، وليسوا بمبدعين!

والحق أن المجتمع الغربي كله قد صار إلى درجة من الانحلال لا يتقيد فيها بشيء، وليس الأديب وحده هو الذي تحلل من القيود، ولكن الحق كذلك أن الأدباء كانوا قد سقوا إلى التمرد على القيود كلها، والمقدسات كلها، والثوابت كلها، حتى في الوقت الذي كانت فيه الجماهير تتمسك بشيء من هذه وتلك، وكانت الجماهير - في مبدأ أمرها - تقف ضد هؤلاء المتمردين الذين لا يبالون بقيد من القيود، بل يتعمدون النخبة والتدمير، ويحعلون ذلك رسالة يدرون أنفسهم لها، ولو غضبت منهم الجماهير...

ثم - رويداً رويداً بدأت الجماهير تتسلد على تمرد المتمردين، فلا تقف منهم موقف المعارضة أو التديد، ثم خطت بعد ذلك خطوة أخرى - منطقية مع الأحداث - فتمردت بدورها على الثوابت والمقدسات والقيود، ونسأقت في التمتع والانحلال إلى الدرجة التي يعيشها العرب في وقته الراهن.

وليس معنى ذلك طبيعة الحال أن كل الأدباء تملصوا من كل قيد، أو أن كل الجماهير قد فعلت ذلك، فهذا لم يحدث في أي جاهلية من جاهليات التاريخ،

وكان يوحد دماً في كل جاهلية أفراد بمسكون سطاوة الأخلاق والترفع عن الدنيا ويتعشقون بغير قيم لرفيعه . وقد قال الرسول - ﷺ - عن أهل الجاهلية لعربية احذرهم في الجاهلية حذرهم في الإسلام . «دا فقهوا» فدل ذلك على وجود حيز في الجاهلية وإن كان الشقة يقتضيه ، كما قال عليه الصلاة والسلام إنه دعى إلى حنف في الجاهلية في بيت ابن جدعان لودعى إليه في الإسلام لأحاب . وهو حنف الفضول . .

وفي العرب مدارال من الأدب من يؤمن بالقيم ، ويبذل عنها ، ويكتب ما يكتب من أجل الدفع عن القيم التي يؤمن بها ، وأديهم هو من ذلك النوع الذي قسا به يلتقي مع الأدب الإسلامي في بعض حواشيه ، ولكنهم - بالنسبة للتيار العام السائد هناك - يعتبرون فئة ، وقلة . في وصعب احالي - لا تستطيع أن تخول التيار

والتيور نفسه بصدق على احمد هير ، فليس كنها فاسدا فاسقا محلا ، وفي أشد السلاسل محلا لا مارالت هناك أسر محقة لا تمارس ما يمارسه المحمض من حرافات ، ولكنها - بالنسبة للتيار العام - فئة لا تستطيع أن تخول التيار



المبدأ الذي يريد ما قشته هو حق الأدب في تخاور الحدود والقيود بدعوى أنه مدع وحائق أهل هو فعلا حق "أهل يستد إلى شيء من الحق" أ

في المجتمع العربي "الاسرائي" فشت سرعة الفردية ، الدعية إلى حرية الفرد ، رد فعل لاستبداد الظلم التي كانت تسحق الفرد وتخرمه من الحقوق ، سواء الحقوق السبسية أو الاجتماعية أو الفكرية ، لصالح الطبقة المستندة ذات السطوة ، التي تجمع رجال الدين والملوك والأنظمة وأمرأه الاقطاع ، الذين كانوا يستمنعون جميع مريد ، بينما الشعب المحروم من كل الحقوق والصماتات هو الذي تمنع عليه كل التكاليف .

وفي ثورة الفرنسية اشحر المرحل المكفوء ، وطالبت الطبقة المحرومة بحرية ، وبحقوق السبسية والاجتماعية التي كانت محرومة منها .

ولكن بانفت النظر بلا شك دحول اليهود في الثورة حسابهم الخاص ، وإن كانت

إرادة كل أحد حر متى يعرف مشروعهنم ليرى الخار، الذى استفادوا به جميع الذهب فى أديهم أولاً. ثم استخدمه بعد ذلك فى السيطرة الاقتصادية والسبسية التى يمارسونها اليوم على نطاق واسع.

وكى يريدون كذلك نشر الفساد الحقيقى والانحلال الدينى - ليسهل عليهم تحقيق الهدف اليهودى، وهو استعمار الأمم وتسخيرهم لمصالحهم^(١)

ومن ثم كان شعار Laissez Passer, Laissez Faire - سواء بمعناه الظاهرى الذى المقصده إخضاع الغير لثورة دون أن تدرك أعداء الحقيقة، أو بمعناه الباطنى الذى أرادته اليهود - دافعه عظمى بالنسبة للمحطط الأكبر الشرير!



كان معنى الشعار بالنسبة لمن سموا أنفسهم «المفكرين الأحرار» Free Thinkers هو العمل على تخطيم السلطان الفاهر الذى يجمعهم من التعبير عن حنجات نفوسهم، سواء كان هو سلطان الدين متمثلاً فى الكنيسة ورجالها، أو سلطان الملوك وأمراء الإقطاع، أى السلطان السياسى والاجتماعى - ومن ثم كانت حربة انكسارهم هدف مقدس يسعى إليه هؤلاء، ويحملون فى سبيله ما يتحملون من الأذى والاضطهاد.

وحيث ينظر الإنسان إلى مقدار الظلم الذى كان واقع على الناس فى أوروبا فى قرونها الوسطى المنظمة، يحد أن الثورة كانت هى الحل الوحيد لإزالة ذلك الظلم وتحرير الناس من طاغوته..

ولكن حين ينظر الإنسان من جهة أخرى إلى مدى التدمير الذى أحدثته الثورة، يحد أنها قد تجاوزت حدودها، ولم تكف بتدمير الفساد من الأوصاع، بل تعدته إلى تدمير الأسس كى تقوم عليها الحياة، ولا تقوم بدونها حياة، وهى الدين والأخلاق، والتقاليد المستمدة من الدين..



(١) يفسر اليهود (الذين هم من أعداء اليهود) هم أحمر الذين حاربهم فى فرنسا ضد شعبهم المختاراً

في عملية الصراع ضد التقدم حمل المفكرون ثوباً معركته، وحيدوا أنفسهم
للرسالة التي سوهوا، وحملوا حقهم في أن يتعدوا ما يشاءون (Laissez Faire) وأن
يتعدوا حيث يشاءون (Laissez Passer) دون عطف إلى الأعراف القائمة أو مصالح
لأية قداسة قائمة..

وحيث يكون الأعراف وسده رافعاً، والقداسات مرفقة وضلة، فمن حق
المصالحين - بل من واجبهم - أن يناهضوا الفساد ويعملوا على إزالته عبر عاصي
باعتراض المعارضين أو احتجاج المحتجين..

ولكن حين تتجاوزون ذلك إلى تدبير الأسس الضرورية للحياة، فمن يعترضهم
هذا الحق؟!!

أما هم فقد أعطوا لأنفسهم الحق، وأحاطوا أنفسهم بنهضة من القداسة التراثية،
تصد عنهم سهام المعارضين الذين يرون أنهم تجاوزوا حدود

وأما الأدباء والذات فقد أضافوا إلى أنفسهم قداسة رتبة أخرى، على اعتبار
أنهم مدعون، وأنهم حائزون، فيجب أن توفر لهم حقوق وصلاوات في ما تتوفر
لبقية الخلق.. ولو عاثوا فساداً في الأرض!!

* * *

ما موقف الأديب المسلم من هذه القضية؟

موقفه تابع من إسلامه!

إنه مسلم أولاً، ثم هو أديب بعد ذلك.

فماذا يقتضيه إسلامه؟

يقتضيه أن يكون عمه كنه به ۞ قل إن صلاتي ونسكي ومحبي ومياني لله رب
العالمين (١) لا أسئلك له وبدئت أمرت وأنا أول المسلمين ۞ [سورة الأعراف ١٦٢،
١٦٣].

وإذا كنت حداثه كذب به، فبعضها - وهو شططه لأدبي - حل بالضرورة في هذا
العموم.

وكيف تكون حبيبته كعبته " هو يستطيع أن يسبح نيل ه سحر كعبته
دائمه " بسحرون الليل والنهار لا يفترون " [سورة النساء: ٢٠] ١

١٦٨ م يستطعون ، ولا تمنهم الله ذلك ، وقد علم أنهم لا يقضونه ، كما يكتب
الله كل محبة في ما يدرج في كتابه " لا يكتب الله محبة إلا ما أحسنه " [سورة
الحاق: ٧] ، ويعلم بشر حسن بدعونه . سبحانه . ان يقولوا " ربنا ولا نحملنا ما لا
طاقة لنا به " [سورة البقرة: ٢٨٦] .

فكيف تكون حياة الإنسان المسلم لله؟

تكون بصفين : التوجه بالعمل لله ، والالتزام في العمل بما جاء من حبه
وعنده تكون حياته كلها عبادة ، وتكون لله ، سواء كانت بشرفه روح ، أو
حظيرة فكبر ، أو نشاط حسد ، والتمسك لى فرصها الله على نفسه تحسد
هذا المعنى تحسيدا زائفا ، وحب حسدنى فيها هو الفهم ، التعمود ، والذبح
والسجود ، وحب العننى هو التمسك فى الآيات المقروءة ، والحب الربى حتى هو
الحشوع ، لإحسان . وهكذا يكون الإنسان كله حاضرا فى نصلاه ، ويكون كل
نشاطه لله . .

والإسراع لأدنى عبادة من نوع آخر يشترك فيها العبد بالتفكير والتدبر ، وحسد
بالنطق أو الكتابة ، والروح بالتوجه بالعمل إلى الله . .

هل ثم مجال فى هذا لأدنى لتفحص والإستفاف والخروج والإحسان والتفكير
والإفساد؟!

كلا بالطبع!

ولكن فنسبر بنى الأمر من جانب آخر . هل يمكن للإنسان . مهم سميت
روح ، وثقت وحده . أن يصح كملأنكه الأظهار ، لا يعصى ربه قط ، ولا يحضى
قط ، ولا يحيد عن الصراط قط؟!

كلا! وكل بنى آدم خطاء!

ويعلم الله ذلك من حقه . وخلق الإنسان ضعيفا " [سورة النساء: ٢٨] . ولا

يقبهرهم على ما ليس في طبيعتهم، إنما يسعهم برحمته، حين يعودون إليه
فيستغفرون، ولا يصرون:

والدين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (٣٠) أولئك حرؤهم معصية من ربهم
وحيات تحري من تحتها الأنهار حالدين فيها ونعم أجر العاملين [سورة النور ١٣٥، ١٣٦].

وإذا جاءك المؤمنون بأياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه
من عمل مكرم شءاً بحسنة ثم تاب من بعده وأصلح فانه عفور رحيم [سورة
الأنعام: ٥٤].

نعم. ولكن ما نصيب لإنتاج الأدبي من هذه النصية؟

هل ينتج الأديب لمسلم ما يعصى به الله سبحانه وتعالى، ثم يبشره على الناس،
ثم يقول: يارب اغفر لي؟!

إن القول كلف، يمكن أن يقع فيه من الإنسان المسلم خطأ واحطية. ولكن
الشعر على الناس له حكم آخر! إن الشعر معناه الإصرار. ولا فلماذا يبشر
الإنسان إنتاجه؟!

والإصرار لا يعفوه الله. فقد اشترط سبحانه في وعده بالمعصية ألا يصير صاحب
الخطيئة عني ما أحطأ به: ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون.

وتلك هي حدود الالتزام في الأدب الإسلامي. لا يبشر ما يعصى به الله، أو
يحلف به عن مذهب الله، أو يدعو فيه إلى شء مما يكرهه الله. وكل شء بعد
ذلك محال واسع للإبداع الفني، يستطيع الأديب المسلم أن يبدع فيه بقدر ما وهبه
الله من قدرة على التعبير.

(٢)

الوظيفة التربوية للفن الإسلامى

هل يمكن أن يوجد فن حقيقى ليس له تأثير فى النفوس؟!

قد يقال إن الفنان حين يعبر عن تجربته الشعورية فى أى صورة من صور التعبير لا يكون قصده التأثير فى الآخرين، وإنما يكون قصده التعبير وحسب. ذلك أن التجربة الشعورية - كما كانت أو فرحاً أو غصباً أو تطلعاً أو سياحة تأملية فى الكون والحياة - هى شحنة حية ذات ثقل معين، ودات ضغط كالبحر حين يسبح عن مخرج، ولا يروح صاحب التجربة حتى ينفس عن تلك الطاقة الحسية فى صورة من صور التعبير التى يحدد أقرب إلى نفسه، وأكثر استجابة لطبيعة تكوينه واتجاه موهبته.

ولكن إذا سمنا حداً بأن الفنان فى لحظة التعبير يكون فى خلوة كاملة مع تجربته، لا يستشعر وجود أحد حوله، ولا يطوف بآله إلا نفسه والتجربة التى هو متعل بها، فإن أثر التجربة فى أية صورة من صور البشر لا يمكن أن ينطق عليه ما ينطق على عممية التعبير... فهو حين يشتر تجربته على الآخرين يريد على أقل تقدير أن يشرك الآخرين معه فى تجربته، وأن يرصد الأثر الذى تتركه فى نفوسهم الصورة التعبيرية التى أخرج التجربة من خلالها.

فالتأثير هنا لا يمكن أن يكون غير مقصود!

ولا نستطيع فى الحقيقة أن نحصر التأثير المقصود فى مجرد إحداث تلك المشاركة الوحيدة بين الفنان وجمهوره. فالفنان فى الغالب يربح فى شىء أكبر من ذلك يربح فى أن يجعل جمهوره بالوصوع الذى يعرضه له، ويثقف منه مثل موقفه، ويسحره بآنى صوته أى أنه يوعى منه أو يزعج مستمعه فى نفسه، يريد «توحيده» ذلك

حقيقته ، وحيثه معينه ، مسامية ، ناسية ، خنثى ، قارية ، شعورية ، حيادية .
إلخ . . إلخ .

وهنا ينبغي تأثير نفسى وانسوجية تربوية ، فيشعر إلى النفس من ملته و حد ،
أو من مستدين متجاوزين إلى النفس لضيق لاند ، يؤدي وظيفة برؤية ، وعلى
نفس ذلك وفصده ، أم كان ذلك مستصفاً في عمقه بعسر وعلى منه ، وسواء كان
توحيده التربوي متصفاً سادياً مرتفعاً أم هابطاً متكسباً فهو في الخلق موجود ، ولا
يمكن قصده عن العمل نفسى مادام صاحبه لا يحفظ به حاضره نفسه ، وإنما يسعى
شعوره على الدرس . ولذين يقولون " النفس النفس " في المحرود الاستمتاع ، فبذلك هي
صبيحة جاهلية عشية عبرات معسى ، تصدر عن قوم حصل سعيهم في احببه ناس ،
وخرجوا من لأهداف الخادة إلى العيش والتجور والاضيق .

إنما تثار النفس الإسلامية عن غيره بأن الوضعية التربوية فيه موحية إلى القسم انفاضه
والتصورات الصحيحة ، لا إلى قسم هادئة ولا يقصر رات محروقة ، وهذا يتجلى تأثير من
النفس بعبر مبرر صاهر أن النفس الإسلامية لا بد أن تتحول إلى مجموعة من التوجهات
والتوجهات الأخلاقية والدينية ، وهو وهم . كما قد لا مبرر .

بأن النفس الحاهية تقوم بوظيفته التربوية امكروسة . وهي الدعوة إلى التصورات
المفسدة ، والاعتقادات المفسدة ، والأخلاق المفسدة . بعبر وعظ مباشر ولا دعوة
صريحة إلى تلك التصورات والاعتقادات والأخلاقيات . فمن عدا النفس الشبوية
لدى مسعود إلى الكلام عنه . وإن سم ذلك من خلال مواقف إستراتيجية معينة ،
وتفاعلات نفسية معينة ، وتجارب شعورية معينة ، بعشيتها صاحبها أو يتبع حياته
بها ، فيحرقها في صورة قبية ، ويعطى " العدوى " المطلوبة عن طريق تأثير الحتمى
الذى يحدث عند الفارئ أو المشاهد حين يرى تسجيته معروضة في صورته فيه
مؤثرة . وكما بعد الصورة القبية عن التوجيه المباشر ، والحتمى شخص انسان عن
أعين الفارئ أو المشاهد ، وبررت بدلا منه طامح بنفسه والشعورية والعنفية
لإنسان حي متحرك ، كان التأثير أعمق والتأثير أشد .

و لا مبرر كذلك مع النفس الإسلامية مع اختلاف الأهداف التربوية منه . إنه يدعو
إلى التصورات الصحيحة عن الكون والحياة والإنسان ، ويدعو إلى الصورة السوية

«الإنسان» في فكره ومشاعره ومبادئه وعلاقاته الاجتماعية، مادية والمعنوية، ويدعو إلى تحييد النهوض عن الصورة السوية ولا يحرف عن التصور الصحيح ، لكن دور حواء إلى نوعه والمواجهة المباشرة قد يعط مكانه الذي يؤدي مهمته فيه ، وتوجيهه مباشرة محله الذي يجب أن يشعنه ، وليس نوع آخر من أنواع التعسير والتأثير ، يتعد إلى النفس من ناحية التوحيدين ومشاعر أكثر مما يتعد إليها من ناحية الفكر المحرود ، ويؤدي أثره المطلوب بحركة حفية في النفس ، ثم من طريق انتشاره عبر الواقع من القارئ أو المشاهد وبين الإنسان الحي المتحرك الذي يرسم النفس صورته من خلال «المواقف» الشعرية الحديثة ، وفي «تصرفات» التي يلجأ إليها في مواجهة الظروف المتباينة .

وهنا تأتي الإشارة إلى النفس الشيوعية التي لا تريد لنفس الإسلامى أن يكون مثله ! إنه حظها وعصية أو توجيه مباشر إلى التصور الماركسي . أي التفسير المادي لسريع والصراع انطقي . ودعوة جهرية إلى اعتناق الفكر الشيوعي لتعسير الواقع وإقامة الصورة أبدية للمجتمع ، يمكن أن يحدد الإنسان عذراها ومنهيبها في أي بشرة دعائية تدعو إلى الشيوعية وما هكذا يكون النفس

إن القسايس الروس الكسار الذين تحدثوا عن نصرة الاحتماعى في الثورة الشيوعية . بولسنوى وديسويفسكى وتشكوف وغيرهم . كانوا قسايين حقا ، وكنوا كسارا ، لأنهم وصفتوا المعاناة البشرية التي كان يعيشها مجتمعهم في صورة حبه مؤثره من خلال «مواقف» و«مشاعر» و«شخصيات» حية ، لامن خلال أفكار ومقررات وقواعد وحظ دعائية . أما قسايس الشيوعية فعالميتهم لم يكونوا قسايين ، إنما كانوا دعاه . تدعون إلى الشيوعية دعوه جهرية مباشرة لا علاقة لها بالنفس الصحيح . ولا تريد للأدب الإسلامى أن يقع في ذات المراتق فيتحوّل إلى خطب وعظية تدعو إلى مكارم الأخلاق . .

وقد يكون مما يؤسف له أن قسطا غير ضئيل من التوجه الإسلامى في عالم الأدب ، شعراء وشعراء وروايتهم ومسرحيته ، قد أخذ هذا اللون العنفي ، واتخذ طريق التوجيه المباشر ، ولكنني أظن أن هذه الفترة - إن كان لها ما يبررها في مبدأ الطريق - قد أدت بالانفصاء ، وأبدا على أبواب إنتاج في حقيقى ، يحمل المعنى المصنوعة في صورة تعبيرية فيه . لا وعصية ولا مباشرة . تحدث تأثير المطلوب من خلال المتشعر

والمواقف والشخصيات الخبية، لا من خلال الأفكار والمقررات والقرارات الذهبية
لشريعة، التي مكنت الأحداث بعميقة لا الإباحة التي



ما الوظيفة التربوية للفن الإسلامي؟

إذا قبل أن الإسلام كانت وظيفة إرثه الذهبية، من الصور والصور
والشعر والأفكار والسلوك، ويشاء البديل الإسلامي منها جميعها، فستطوع أن
يقول الشيء ذاته عن وظيفة الفن الإسلامي، فنحن نؤمن من النشاط الأساسي،
ونشاط المسلم كله محكوم بدات المنهج، محدّدات لعدية، تحثنا لقوله تعالى

« قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١) لا شريك له »
[الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وتلك هي العبادة بمعناها الواسع الشامل التي قل الله عنها

« وما خلقت الحي والانس إلا لعبدون » [الذاريات: ٥٦]

فما الموقف «الجاهلي» الذي تعرضه الفنون الجاهلية في تلك القصص كذب
وكيف يكون البديل الإسلامي الذي يسعى ليقول المسلم إلى إنشائه ونزاعه

حين تعرض الفنون الجاهلية «لإنسان» مرة على أنه متحيز، لا أنسأل عما
يفعل، كل أعماله مبررة بمجرد صدورها عنه، فكل موقف من مواقفه صحيح،
وكل تصرف من تصرفاته حائر، مادامت قد صدرت عنه

وتعرض مرة على أنه حيوان - دارويني - منظور، لا أنسأل عما يفعل، لأنه ليس له
«معيار إنساني» يرجع إليه ليقبس إليه أعماله، ولا توصف أعماله بأنها خير أو شر،
مباحة أو غير مباحة، ربيعية أو هبطية . لأن الحيوان - منظور - كإنسان غير منظور -
ليس له معيار إلا ما يصدر عنه بالفعل . .

وتعرض مرة على أنه كائن مطلق، لا أنسأل عما يفعل، لأنه لا إرادة له في
تصرفاته نفسه، لأنها محكومة بقوة قهرة من خارج، وحتميات مادية وبيولوجية لا
قبل لها بها، ولا سلطان لها عليها . .

الإنسان في فكره ومشاعره، ومبادئه وعلاقاته السياسية والاجتماعية، إعادة
 ونبهته، ودعوا إلى تحسب بنصوصه عن الصورة السوية والاحرف عن التصو
 لصحيح ولكن دون حواء إلى الوعظ والتوجيه المباشر فدور خطه مكنه لدى
 يؤدي مهمته فيه، والتوجيه المباشر له محله لدى بحث أن شعبه، والفن لون آخر
 من ألوان التعبير والتأثير، ينفذ إلى نفس من وحدة الوجود و مشاعر سرمد ينفذ
 إليها من وحدة التفكير المجرد، ويؤدي ثمره المطلوب بحركة حقة في النفس، تتم عن
 طريق المقارنة عبر الوعظ من نظري والمجاهد وبين الإنسان حتى المبحول الذي
 يرسم لنفسه صورته من خلال "مواقف" الشعورية المحسنة، و"التصرفات" التي
 يلجأ إليها في مواجهة الظروف المتباينة.

وهذا تأتي الإشارة إلى الفن الشيوعي الذي لا يريد للفن لإسلامي أن يكون
 مثله إبه حطة وعظية أو توجيه مباشر إلى التصور الماركسي - أي التفسير المادي
 لتاريخ والصرع الحضري - ودعوة جهرية إلى غشق الفكر الشيوعي لتعبير الواقع
 وبقامة الصورة المديدة للمجتمع، تمكن أن يعدها الإنسان بعداتها ومفاهيمها في
 أي شرة دعنية يدعو إلى الشيوعية' وما هكذا يكون الفن

إن لفنانين الرومن الكتب الذين تحدثوا عن الظلم الاجتماعي قبل الثورة
 الشيوعية. تولسوى وديستوفسكى وتشكوف وغيرهم. كانوا فنانين حقاً، وكانوا
 كباراً، لأنهم وصفتوا المعاناة البشرية التي كان يعيشها مجتمعهم في صورة حية
 مؤثرة من خلال "مواقف"، و"مشاعر"، و"شخصيات" حية، لامن خلال أفكار
 ومقررات وقواعد وحض دعنية. أما فدو مرحلة شيوعية فعاليهم لم يكونوا
 فنانين، إنما كانوا ادعاء. يدعون إلى الشيوعية دعوة جهرية مباشرة لا علاقة لها
 بالفن الصحيح. ولا يريد للأدب الإسلامى أن يقع في دلت مرقق فيسحول إلى
 خطب وعظية تدعو إلى مكارم الأخلاق..

وقد يكون مما يؤسف له أن قسط غير ضئيل من التوجيه الإسلامى في عالم
 الأدب، شعره وشرة وزوايته ومسر حينه، قد أخذت اللون الوعظى، وتحد طريق
 التوجيه المباشر ولكنى أصل أن هذه الفترة - إن كان لها ما يبررها في مبدأ الطريق -
 قد دلت بالانقصاء، وأساء على أبواب يتاح في حقيقى، بحسن المعنى المقصودة في
 صورة تعبيرية فيه. لا وعظية ولا مباشرة. تحدث التأثير المطلوب من خلال المشاعر

حين تعرض لنصون خاضعة للإنسان على نحو من هذه الأساليب وكثيراً ما يفعل .
 فيها عدم محرف لا يفره تصور إسلامي ، لأنه محرف واقع الذي يعكسه
 الإنسان في وضعه نفسه ولا هو في حقيقة له ، ولا هو حبه ، ولا هو له
 سلب ، إنما هو "الإنسان" إنسان حقيقته لله في صورة مستمرة ، مستمرة فيها على حبه ،
 ومحبته قدراً من الأيجابية بخلافه مبيح حقيقته ، وجميعه مسروراً على ذلك لا حبه ،
 محاسباً عليه في الدنيا والآخرة .

ووظيفة النص الإسلامي إذن أن تعرض ذلك التصور الصحيح للإنسان ، من
 حيث يعرفه وينظره والصورة والصور حبه متحركة

ونفس التصورات من النص الإسلامي أن يرسم مثاليات غير قديمة أو حود في عالم
 الواقع ، فهذا يمكن الخصال لدى هذه مثاليات . فإن شعور التاري أو المشاهدة بأن
 ما يفرقه أو ما يشاهده لا يمكن أن يوجد في عالم الواقع ، ستصل مقعولة الإنسان
 في واقع المعاش لا يرتفع دنماً في كل صورة في أي درجة مثال بل نقص واحتمال
 والسبب من ضيعة الإنسان . ولقد غلبت إلى ذلك من قبل فسي ولم يجد به عروفا .
 [سورة طه: ١١٥] .

والنص الإسلامي في هذا الشأن بحيث أن يرى من محرف من تقع فسيهت نص
 الجاهلي .

الأحرف الأول أن يرسم خفصت هيوط ونقص وبعثر مستقيمة عن المعاد
 الذي يجب أن تدرك إليه لكي يبدو في هذه خفصت هيوط ونقص وعجز ، لأن
 الواجب أن تتحدث الإنسان ويحدثه لكي لا يقع فيها ، ولا تده مسرور ، ولا
 مستساعة لأن يريها وإساعتها يرجع سألني الإنسان المتألم الذي لا إنسان عما
 يفعل ، أو إلى الإنسان الحيوان !

و لا يحرف الثاني أن يرسم خفصت هيوط ونقص وبعثر على أنها هي الواقع
 لأنه الطبيعي بالنسبة للإنسان بحده الواقعي أو أسوأ من ذلك أن يرسمها على
 أنها خفصت الطائفة ، تتحدث إليها الأنظار الأكبر ولا عجز ، لأن رسمها
 القصة ، أو تلك سلف معبر الختم الذي لا يتصل إليه عن أعمال الإنسان ،
 ويسقط بالتالي "إنسانية" الإنسان !

إن الإنسان يحظى به، يهبط ويعجر كما جاء في القرآن الكريم - وقد عنيدها إلى آدم من قبل قسبي ولم يجد له عروما - ولكن الإنسان السوي - وهو حقيقته وقعه - ليس مثالا منحيلا - يقوم من كونه، فينص ثباته، ويعود إلى محدة نفسه ليستقيم على الطريق - والدس إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لدنوبهم ومن يعمر الدنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون - [ل عمران ١٣٥]

فإن لم يفعل ذلك فهو ليس حالة صوبة، إنما هو إنسان محرف برسمه من الإسلامى - الواقعية - ولكن على أنه إنسان محرف، لا على أن من حقه أن يفعل ما يشاء بغير حساب!

كذلك فإن الإنسان يحظى ويهبط ويعجر، ولكن هذا ليس هو الواقع الدائم بالنسبة للإنسان السوي - فإن له إلى جانب خطات ضعفه وعجزه وهبوطه خطات قوة وارتفاع وإشراق - الواقعية - تقتضى إثبات هذا الواقع الكبير - بالنسبة للإنسان - وعدم الاكتفاء بواقعه الأدنى الذى يمكن أن يهبط إليه فى خطات ضعفه وعجزه - فبدا واحد إنسان لا يعيق من الهبوط، ولا يرتفع ولا يشرق، ولا ينطلق إلى الأفق العليا - وهو موجود بكثرة فى واقع البشر - فإن النفس الإسلامى تسجل وجوده بواقعية كاملة، ولكن يعطى معه الإيحاء للارم بأنه إنسان هبط منكبت لطريق، منكس المنطرة، حاند عن الوضع السوى للإنسان ويعبر هذا الإيحاء بكون قد أعطيا صورة لإنسان حيوان، الذى نعى بإبراره كثير من النصوص الحاهية المعاصرة!

وليس من ضرورى طبيعة الخال - بل ليس من المستحسن - أن يحىء الإيحاء فى صورة حملة تقريرية أو عبارة وعصية أو حطة حماسية، فنكل ذلك محالات أخرى غير محال النفس - بل يحىء إيحاء من بعيد، واستساطا يستسطه الفدى أو مشهد من خلال قسمة النفوس ونصروف الشحوص وتكرات الأحداث



وحيث ترسم بعض النصوص الحاهية عشية الحياة، وحيرة الكائن البشرى وصداقه، كما تصوره هذه الأبيات لشاعر - جاهلى - معاصر (إلبا أبو ماصى)

جئت لا أعلم من أين ولكنني أتيت!

ولقد أبصرت قدأى طريقا فمشيت!

وسأمضى فى طريقى، شئت هذا أم أبيت!

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقى؟ .. لست أدري!

فبعد موقف محرج لا يقره التصور الإسلامى من وجود عدة "لإسنان" سوى
لفطرة، المنهج للصبرة، انتهتدى بهدى الإيمان، يعلم إحداث هذه الأسنله وكثير
غيرها مما يلح على الفطرة ويتطلب الجواب:

من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟ وكيف!

من أين جئت؟ وإلى أين أذهب بعد الموت؟ وما عاية الوجود الشرى؟ وما
المنهج الصحيح للحياة؟

من أين؟ من عند الله... بقدره وقدرته ومشيته.

إلى أين؟ إلى الله... إلى السمث والشمور، والحساب والخراء

ما عاية الوجود الشرى؟ عاده الله بالمعنى الواسع الشامل.

وما حلف الحق والإس إلا للعدون» [سورة لذاريات ٥٦]

«قل إن صلاتى وسكى ومحباى ومما تلى لله رب العالمين (٢٠) لا شريك له»
[سورة الانعام: ١٦٢، ١٦٣].

ما المنهج لصحيح للحياة؟ هو المنهج الرئاسى المتمثل فى الوحى المبلى من عند
الله. فطرت الله التى فطر اساس علمها لا تدبيل لحلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر
الناس لا يعلمون» [سورة الروم: ٣٠].

هذا من جهة...

ومن جهة أخرى فإن الإنسان لا بعد أمامه طريقا واحدا فى حقيقة الأمر

«ونس وما سواها» (١) فأنهمها فخورها وتقواها (٢) قد أفلح من ركاهها (٣) وقد حاب

من دنأها» [سورة الشمس: ٧-١٠].

فيهما. ذلك. صريحا. أنهم الإنسان تقدره على التمييز بينهما، وأوتى القدرة على احتساب أحدهما. وإذا سلمتة وحدها هي التي يطلق عليها ذلك الوصف الذي وصفه الشاعر الخاضع المعاصر على الإنسان هي التي تقيء دون أن تعلم من أين، وتمضي في الطريق الواحد الذي ترسمه لها العريضة، وليس لها إرادة في المسير في ذلك الطريق، ولا تدري كيف جاءت ولا كيف أصبحت طريقها!

فإن هو الإنسان حين يرسمه الفن الخاضع في هذه الصورة:

وسأدر تقول إن الصورة صادقة تشد الصدق في وصف نصيب الخيرة اللذين تقع فيهما الخاطئية المعاصرة. بل لم نقل كل حكمة في التاريخ. وصادقة تشد الصدق. مع حمل التصوير وبراعته. في وصف كثير من البشر الضالين في الأرض، الذين قال الله عنهم:

«لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا سمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون» [سورة الأعراف، ١٧٩].

ولكن العيب الرئيسي للأبيات. من وجهة نظر الفن الإسلامي. أنها توحي بأن هذا هو «الإنسان» هذا قدره. وهذا موقفه، وهذه أزمته، وهذه مأساة حياته

والقصية في واقعها، أن هذه هي أزمة «الإنسان الخاضع» ومأساة حياته، وليست أزمة الإنسان كله، ولا مأساة حياته. فالشر الأسوأ، لهم معاناة أخرى وأزمات من نوع آخر. فهم. مع عظمهم بإحاطات تلك الأسئلة التي تخير الخاطئية وتوحي بأنها بعثة الحبة، عدم جدواها. ذوو اهتمامات أخرى، هي أزمتهم وهي معاناتهم، وهي جهد توقع الخاضع المعاصر، ومحاولة فهمه لواقع السوي المهين سور الله. وهم في جهدهم هذا يبدلون الجهد ويشقون، ويتألمون. ويتعدون، وقد ينقدون حينهم، ولكنهم لا يشعرون بالصعب أبدا، ولا بعثية الحياة أبدا، ويجدون ما يعوضهم عن جهدهم كله:

«إن تكونوا تائمون فإنهم يائمون كما تائمون وتترجون من الله ما لا يرجون» [سورة النساء: ١٠٤].

« فَلْيَعْمَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُضِلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْبَلْ أَوْ يَكُلَبْ فَوَيْلٌ لَّيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا » [سورة النساء : ١٧٤]

« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَبْصُرُونَ مَوْضِعًا
يُعْصِطُ الْكُفَّارُ وَلَا يَبَالُونَ مِنْ عَدُوِّ سَلَا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ » [سورة التوبة : ١٢٠].

« إِنْ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافٍ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ()
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رِسَالًا
جَاءَتْ هَذَا بِأَنَّ سَخَرْتُكَ فَقَدْ عَذَابَ النَّارِ » [سورة النحل : ١٩٠ ، ١٩١]

« أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » [سورة المؤمنون : ١١٥]
إنما تبدو الحياة عبث وصياغا حين تنقطع الحياة الدنيا وحدثها وتنصل عن الآخرة ،
فتتقطع الخيوط المترابطة ، وتنصل الأجزاء المترابكة ، فتصبح بلا معنى ولا عدية ، لا
لأنها كذلك في الحقيقة ولكن لأن لصائر قد عميت عن نورانية واستمروا قد
ضلت عن الطريق

« أَمَّنْ يَمْنِي مَكَا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْنِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » [سورة
الملك : ٢٢].

والمن الإسلامي - في هذا المجال - لن يفعل الواقع المشرى الصال الذي بدأ
الأرض ، ولن يرور له صورة غير صورته الواقعية ، ولكنه لن يقول إن هذا هو
« الإنسان » ، ولا إن هذا قدره وتلك مأساته إنما يقول إن هذه هي مأساة الإنسان
حين يصل حين يستحب نصلائه على الهدى فلا يرى أهداف الحياة
واضحة ، ولا يستشعر الضمائية ، ولا يجد القرار أم للإنسان سوى فهو الذي
يقول الله عنه :

« الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » [سورة
الرعد : ٢٨].

ولا شك - عندي - أنك مع المن الإسلامي ستنتقد «خس الناس وري» الذي تصوره

مأساة الإغريق، التي تصور قدر الله على أنه هو أسس في مأساة الإنسان، لا على أساس أن الله قد قدر على الإنسان الكساح والمعبدة في الحياة الدنيا. فقد خلقنا الإنسان في كساح [سورة النمل ٤]، بأنها الإنسان إنك كساد إلى ربك كساداً فملافة [سورة الأنعام ٦]، وأن الله قد ادخر للإنسان حواء في الجنة أن كان كساحه ومعبداته في سبيل الله وإقامة الحق وجهاد لظلم، كما هي الأمور في تصور الإسلام، ولكن على أساس أن الإنسان في صراع دائم مع الأنبياء هو يريد أن يرفع رأسه، ويشتت وجوده، والالهة لا تريد له ذلك، ونعاقبه على محاولته ذلك، ونسعى إلى تخفيفه. فنفع لمأساة (راجع على سبيل المثال مسطورة برونيتيوس سارق النار المقدسة).

ويجب أن نذكر أن هذا الجنس المأساوي الإغريقي هو في حاسب الترحيل لا في حاسب الحسارة. فعلى الرغم من كل العمق في رسم الشخصيات المأساوية في الأدب الإغريقي من خلال المواقف والمصيريات والمثاليات، وفي الأدب التي تأثرت به وسحبت على مولده، فإن التوجيه السام الذي تستلزم عليه مأساة متفجرة ومقصود عن هدف الحياة الحقيقي وعن حقائق الوجود.

والثمن للإسلامي متروك فيه. حتى يستوى ويبلغ أشده. أن يعطيه مدق محبته لنفسية، ويوضح حقائق الوجود الكساحي ويعرض معاناة الإنسان مؤمن في حارة غير حارة الإغريقي. حد على سبيل المثال مقتل عثمان رضي الله عنه ومقتل الإمام علي كرم الله وجهه، ومقتل الحسين رضي الله عنه، ومقتل منات من النساء والمصلحين على أبدى الطعنة، وعدسات الأنوف من لشعر الدس عديم وهم يدعون إلى خير، وبأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. كل قصة مأساوية وقد وقعت بقدر من الله. ولكن شتان شتان، بين نهاية تعث وتغار من الإنسان في اتجاه إلى الرفعة وتحطمه، وبين الإله الرحيم الكريم الذي قدر أن يتحد من البشر «شهداء» ويمحص المؤمنين ويمحق الكافرين، ثم يدخل المؤمنين الجنة حرة، ما حدهم وصبره في سبيل الله. وليعلم الله الدس أمرو ويتحد منكم شهداء ولا يحب الظالمين (١) وليمحض الله الدين أموا ويمحق الكافرين (٢) ثم حمسهم أن تدخلوا الجنة ولما علم الله الدس جاهدوا منكم ويعلم الصابرين [سورة النور ١٤٠-١٤٢]

« ولا تحسب الدين فنلوا في سبيل الله أموايا بل أحياء عند ربهم يُرزقون (١٠) » شرح
 بما اتاهم الله من فضله ويستنبشون ما ليس لهم يدحضوا به من حديثهم إلا خوفٌ عليهم ولا
 هم يحزنون (١١) يستنبشون نعمة من الله وفصل وأن الله لا يصعب أمر المؤمن (١٢) [سورة
 آل عمران: ١٦٩-١٧١].

كذلك فإن «الصراع» هو موضوع من الموضوعات الكبرى التي يعرض فيها
 الفن . . فكيف تعرضه الفنون الجاهلية؟

مرة تعرضه صراع بين الإنسان و«الآلهة»، كذلك لدى مربي حبره في المأساة
 اليونانية، حيث يحاول الإنسان إثبات ذاته بالتمرد على الآلهة ومحاولة تفكيك من
 «القدر» المحيط به . .

ومرة تعرضه صراع بين الإنسان و«الطبيعة»، وهي «الآلة البديلة» التي خأت
 إليه أوربا حين كثرت بآلة الكسبية وانتدعت بدلا منه بأنها أحر لا كسبية له ولا ربح
 ديني وليس له كذلك الترامات على عباده، فهو يتركهم يفعلون ما يحبونهم ثم
 يقولون نحن نحري الطبيعة! ومع ذلك فإن أوربا خاض عليه ثقلت «صراع الإغريق
 القديم» الذي كان قائما بين الإنسان والآلهة، فجعله صراعا بين الإنسان والطبيعة،
 وإن كانت في هذه المرة قد جعلت لإنسان «يقهر الطبيعة» ويحضرها لمشيئته!

ومرة - حين ألهمت الإنسان - جعلته صراعا بين الشر بعصبيته وبعض، أو بين
 الإنسان ونفسه! وهو في جميع أوصاغه امتداد لذلك «صراع تكريه» لدى توحيده
 الأساطير الإغريقية بين الإنسان والآلهة.

فأما التصور الإسلامي فله موقف من كل هؤلاء.

ف«صراع» بين الإنسان وبين الله وقدره ومشيبته وأومره وبه هبة موحود، ونكبه
 من نصيب الكفر «إذ الذين يحدلون في آيات الله بغير سلطان تأمهم إن في صدورهم
 ألا كبراً ما هم ببالغيه» [سورة غافر: ٥٦].

« وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصركم إلى النار » [سورة
 إبراهيم: ٣٠].

• لقد استكبروا في أنفسهم وعزوا كسراهم [سورة النجم: ٢١]

فما تنسوا ثمة في سادهم مع قدر الله ومع أوامره وبواهيته

• يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة [سورة البقرة: ٢٠٨]

فما التصريح مع الطبيعة فلا مكان له، لا على أي شيء (ستعترف الله) ولا على أي شيء
كأنه محبوبة. فإن الله قد سحر أن يكون كنهه للإيمان الشدة. وسحر لكم ما في
السموات وما في الأرض حسعا منه [سورة الحاثية: ١٣]

وإنما محال إذا التصريح بين الإيمان وبين ما سحره الله له من محبوبات. إنما هو
سعي ذات لتحقيق ذلك لتسحر به جهنم لدول ولكدح المستمير، ذلك لأن
الإيمان لا يسحر أن يكون على التصريح الربانية بقول للنبي، كن فيكون، وإنما جهنم
ينذله بعقله وجسمه فيتحقق التسخير.

ومن التصريح بين البشر بعضهم وبعض، والتصريح في داخل نفس الإنسانية
التي حدها، وأمر وأرد، وموضوع من موضوعات النفس الإسلامية بحوصه كما
تحوصله النور لأخرى على حدود واسعة، ولكن تمت فروق

والمعروف غير الإسلامية حصر التصريح بين البشر بعضهم وبعض فيما يسمى
"التصريح الشفاء"، "الحب العبد"، "سكون في ذلك صريح فرد، فرد، أو حمة عفة
وحمة عفة، وطيفة، صفة، أو دونة ودونة"، لا شك أن معظم التصريح الواقع في
الأرض حرام الله كنه هو من هذا النوع، ولكن هناك صريح من لور آخر قلنا
نختص به النور غير الإسلامية، بينما هو مبرك لا هيماء عند نفس الإسلامية، ذلك
هو صريح حرام الله، الذي قد الله عنه. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين [سورة البقرة: ٢٥١]

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت عوامع ربوع وطلوات ومباحث يذكر
فبما سم الله كسرا ولتصرون الله من بصره أن الله سوى عير (الدين) إن مكهم في
الأرض فموا الصلاة وبو الركة وأمروا بالمعروف ونهى عن المنكر والله عاقبة الأمور [سورة الحج: ٤٠، ٤١].

فهذه الصراخ بعد اثرا في حياة البشر من كل صراخ حرم منهم هذا الأحياء
صحفا ومؤثر ، ولو شغل الأرض كلها كما شملت الحربين لأحياءنا إله في
النهاية صراخ حربي ! يستوي لعاب فيه والمعلوب ! لا يعبر شيت حور هرب في حياة
البشر ، إنما يستبدل طالما نظم ، وطعنا بطعنا ، وليس كذلك صراخ الحق
والناضل ، فيه حين ينصر الحق تنعير حياة الناس من أعماقها ، كما وصف رضى بن
عمر رضى الله عنه الأمر لرستم قائد الفرس ، حين سأله رستم ما لدى جاء بكم
إلى بلادنا ؟ فقال رضى الله عنه : الله انعمنا لمخرج من شاء من عبادة العباد إلى
عبادة الله ، ومن جور الأديان إلى عدل لإسلام ، ومن صبر ندي إلى سعة ندي
و لا حرة . وقد كان يعرف الناس بانفعال ألوان من العدل لم يكونوا يحسمون
بها ، وقد لم يكونوا يتحجبون أنها تتحقق في واقع الأرض . وحدثنا لذلك أن
لمسلمين فصحوا سمرقند وكنت حاصعة للفرس ، وصاحبهم سعيد بن عثمان ،
فقتلوا العهد وقتلوا حاكمهم الذي كان مواليا للمسلمين ، فخرج إليهم فقتلهم
مسلمة فحاربهم وافتحم عليهم المدينة في زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .
فشكوا إلى الخليفة رضى الله عنه أن قبيلة عديهم ، ودخل المدينة بعسكره ، مع أن
العهد مع سعيد بن عثمان كان يقتضى أن يفتي بعسكر خارج المدينة ! وأمر عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه بتعيين قاض يقتضى في الشكوى ! وأمر القاضي بعد
للتحقيق . أن يعود الأمر إلى ما كان عليه ، فيخرج المسلمون خارج أسوار المدينة ، ثم
يسدوا إلى أهل سمرقند عهدهم على سواء ، وبما اصطحبوا بعد ذلك صلحا جديدا
وبما دارت الحرب ! ! فقال عفلاؤهم لا بل يرضى . لأمر الواقع ، وتنازلوا عن
شكواهم !

أى عدل وأى آفاق ؟ !

هل سمع الناس فى التاريخ أن بلدا مفتوحة تشكو فاعلها إلى حاكم الدولة
الفاخرة ، وبأمر بتعيين قاض ينظر فى الأمر ، فيقتضى بإخراج العسكر الفاتحين من
المدينة ؟ !

ونكسها ثمرة من ثمرات ذلك الصراخ المد ، حين ينصر الحق على الساطل ،
وينتصر الإسلام على الجاهلية !

وحيث يتناول نفس الإسلامى قضية الصراع بين الخير والشر فلا يفتقر ما يقع بين يديهم
بعضهم وبعض من صراعات حامية، حسب مصالح الأرض وحيده، مع ما يقع عند
الصراع من يوم حاد من بعضهم مع بعض، ومن مسلمين وغيرهم في الحركات
حامية، ومن أكثر ما يقع ذلك، ولكنه من شدة عدت ذلك الصراعات كما يقع
لغوي لا حرج، بل سيكون تركيزه لأكثر على ذلك الصراع بعضهم ليس يعرفه مع
البشر، ويرفعهم إلى المستوى اللائق بالإنسان.

إن الصراع النفسى في دحل النفس مفردة فيها من صراع مصالح متبادلة في
نفس الإسلامى كما قلنا، ولكن لا في حدود الصفة النفسية التي يجب فهمها
في التحليل النفسى حيث زد الصراعات فيها إلى تعدد طبيعة الشعور،
ثم ردها إلى مشاعر الحب، وإلى تلك التي تقع خارج من لدن في ذلك
والمجتمع!

كلاهما يقع الصراع في دحل نفس بين النفس والموهبة، والنفس لا تملك
بشوة، ومع ما يقع في ثورة الشعور، وتصور سحره مقصور لا يتعدى ما يملك
النفس من ذوات الدين والالهة فيهم، وليس إذا فعلوا فاحشة وحسبوا أنفسهم
ذكروا الله فيستغفروا لديوبهم ومن يعثر الذوب لا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون [ن عمران ١٣٥] واليه فيهم من الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا
عليهم الملائكة ألا تعافوا ولا تحربوا واشتروا بركة التي كنتم توعدون [سورة
فصلت: ٣٠].

وإن عذب النفس لأمره بالسوء فيبقى لشقوه في الحدة من في لا حرج
وهكذا يتناول نفس الإسلامى الصراع النفسى لسرهم بعدا لا يفتقد في
الظلمات!



وحيث ترسم تصور الحية لشدة كبر الإنسان هو ماثلت ميت ومدير
لأمر، هو الذي يتصرف وحده، وهو الذي يصنع حقا في حياته وحده، ومن
أصابعه من حبر أو غير نفس نفسه، وما أصابعه من خنفر في حية نفس نفسه، ومن محقق

بـ و سائر هو محبته بشري وحده، أي أن البشر هم الذين يؤثر بعضهم في بعض، فسبح من ينجح ويحسب من يحسب من محبته بعد على بشر بعضهم مع بعض.

حين يرسم رسول حاشية الأمر على هذه الصورة، وكثيراً ما تصعب، فيجى نعتل من بعض حشمة قدر الله، وفي علية هذا التقدير في تشكك الأحداث التي تجري في الكون كله. هـ فلنلهم ما لك المثلث تؤتى لملك من نساء وترع لملك من نساء وتعر من نساء ويدل من نساء بيدك الحسراتك على كل شيء، قدبر (٢٠) تونح الليل في النهار وتونح النهار في الليل وتخرج الحي من النسيب وتخرج الميت من الحى وترقى من نساء غير جناب) [سورة آل عمران: ٢٦، ٢٧].

وتعنى في الوقت ذاته أن قدر الله بحرى من حلال من معيبة ومضطفة لا تحبون ولا تبدل. هـ فلن تحب لست الله تبدل ولا لى تحب لست الله تحويلا. [سورة فاطر: ٤٣].

وبعد أخيراً نذكر المعدلة المدفقة التي عرض عنها العرب في حاشية، ولم يمتص إليها إلا المسلمون. في إسلامهم أن من قدر الله أن يكون الإنسان عيبة ولا يفتص بين عيبه وقدر الله وفي عيبة الإنسان! وأن نفس الربانية هي التي تحكم نيت المعدلة المدفقة. وقدر الله هو الذى بحرى في الحية البشرية، ولكنه يحرى من خلال أعمال الإنسان، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر:

«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [سورة برعد: ١١]

«يغير الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس» [سورة الروم: ٤١]

«إن تصروا لله بعركم ونسب أقدامكم» [سورة محمد: ٧].

«وانعدوا إليهم ما استطعتم من قوة» [سورة الأنفال: ٦٠]

هذه هي الصورة الحية على أنها من وضع الإنسان وحده انحراف عن الحقيقة الواقعية، كما أن يعدل أعمال الإنسان وفي علية في أحداث الحية خطاً يحالف الواقع، وإسقاط لمسئولية الإنسان عن أعماله.

والحق الذي يبرره الحق الإسلامي هو الحق الذي يبرره تعقيده الإسلامي
قدر الله هو الذي يحري في تكون كنه، وأن وعية الإنسان في الكون هي من قدر
الله!



وأخيراً فإن الفهم المسلم شأن ملزم ولكن ما تعد لشقة من الالتزام في منهم
الإسلامي والالتزام كما أمرته النصوص الخدمية التي التزمتم بالتفسير المادي للتدريج
والتصراع العقلي، وحصرت العدل الاجتماعي في العدل الاقتصادي وحده، ثم
حصرت العدل الاقتصادي في وجه واحد وصورة واحدة، هي إعاء المنيك في فردية
وإعادة الطبقات المستعلة من أجل تحرير لطقة المكادحة

إنه في هزل إن كان يصلح أن يكون فناً على الإطلاق فمن ناحية حول
الالتزام في ذلك النص إلى مذهب صراحة، ومن ناحية أخرى حول فهم المذموم إلى
حطب مذهب دعائية وعظية، وتقدير مذهب حافة، وصيغ محال النص تصيغ
شعاعين «حرّم» تناول أي موضوع لا يتصل بالعدل الاجتماعي في حدوده الصيقة
المصوص عليها في المذهب، واعتبر ذلك عتاً لا يسعى لتبيان الحاد صحت
الرسالة!

وفي النص الإسلامي التزام، وفيه تحريم وإباحة سواء في «شكل» أو في
«المضمون» ولكن شتان شتان. كل محالات الكون والحياة والإنسان محالات
صالحة للتناول في التصور الإسلامي ولطبيعة كل كنهاتها محال للنص
الإسلامي ولو أن الحياة المحسنة محال للنص الإسلامي، والإنسان بجميع أحواله
وجميع أنواع نشاطه محال للنص الإسلامي. ليس الموضوع في ذاته هو الذي
يحدد المسموع والإباحة، إنما هي طريقة التداول، أو قل هو «منهج» الذي نستخدمة
طريقة الشاؤل. لقد جاء في القرآن حديث عن الكفر والإيمان عن الأخلاق
الصالحة والأخلاق السيئة، عن الفطرة السوية والفطرة المنكسة عن السوء
المستقيم والسلوك المعوج عن الدين مكن الله لهم في الأرض والمدين دمر
عليهم وشمل الحديث كل محالات الإنسان في إقباله وديبره في عرنيته

وصفته هي فاعته ومفعوله . ومن ثم فكل هذه حالات موضوع صانع تصور
في نفس الإسلامى ، ولكن شرطه «فعله» «فعله» «فعله»

في قصة ميرة العرير مع يوسف عليه السلام مذكورة في كتاب الله . ولكن يذكر
على أنها خطة هيوط مسف . وتذكر خطة اليهود في إشارات عذره مربعة بصور
المشهد تصويراً دقيقاً جداً . ولكن لا تمتد عند التفصيلات المشددة . وليس المقصود
منها «الإثارة» كما تعتقد لقول أحادية . ثم في النهاية تأتي نسيب القصة هي
خطة الإثارة وضمت معثرة وليس الإصرار على اليهود . والإعراق فيه . وهذا هو
«المنهج» الذي يحكم تناول .

وحيث وصف نفس الإسلامى أحوال البشر المختلفة فبعضها صورة «واقعية» لا
صورة موهبة ، ولكنه مبشعور . ثم بالحكم الأخلاقي على أعمال الإنسان . يعبر
وعنه ولا يحدث مباشرة . لأن القيمة الأخلاقية ملازمة لأعمال الإنسان لا تنصل
عنه في أنه حقه ، مدرك الإنسان ذاتيتين اثنين ، وقد قدرة على التمييز
لطريقتين . وقد قدرة على اختيار أحد الطريقتين . ومدرك في كل موقف حذر في
واقع الأمر بين الطريقتين .

وبهذه المناسبة تصور في حياة الإنسان في الأرض ولا تحو فقط من الصعوط ،
سواء الصعود لتأخره من صبيعة تكويه كحاحه إلى نقصان وإشابة . أو
الصعوط السبسية ولاقتصاده ولاحتما عنه . أو التيارات الفكرية ولاخط
السلوكية السائدة في البيئة .

ولكن موقف الإنسان من هذه الصعوط ليس صورة واحدة ، ولا هي بصفة زلية
من حتمى لا قبل له . إنما يكون صدوت الإنسان . صفة عامة . على ثلاثة أحوال
فقد حب لعقيدة خيبة الر سحة التمكنه يقف مستعبدا على الصعوط ، لا معنى أنها
لا يؤثر فيه ، ولكن معنى أنه مستعد أن يذل نفسه فداء لعقيدته . وثالث هي القيمة
لعيب انى يصعد الإنسان إليها تنوفاً أنه نه (سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام إلى
إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) .

وصاحب العقيدة «العادية» بن صبح التعسير هو إنسان يقف وراء الصعوط .

عزله عن ربه، فاستبد به وبها مودة، ولكنه لا يستحق به قلبه بعد ربه.
في قلبه.

ومن الناس لا يفقه، فما كان من يكون مستحداً يتصوره مستحداً
فيه من ذلك بمسألة أخرى، فيكون هو "سيف ساقط" أو "سيف قد قهر".
مستحداً فيه.

ومسألة أخرى أن يفتقد هذه المصادح المحسنة في حال مستحداً فيه
مستحداً ومن حال مستحداً الذي يفتقد إليه السلام، وهو في ذلك مستحداً
يلتزم به الفنان المسلم.

في ذلك حاله، ودفعه ورغبته، فمستحداً واسع النطاق أن يفتقد في حاله ذلك.
أباح الله من وسائل التعبير.

في ذلك حاله عن الأعداء: "ولكم فيها حسان حتى يربحون وحتى يربحوا".
[سورة النحل: ٦].

وعن حسان، نحل واحمر، لتوكتوها وره. [سورة النحل: ١٦]
وعن حسان ومن حوى من حسان: "حسان ذات بفتح ما كان لكم به سحر
شجرها" [سورة النمل: ٦٠].

وعن الروح محسنة شاعر وهو ندي بول من اسماء ماء فأحر حمانه ذات
سبيء فأحر حمانه حصر بخرج منه حمارك ومن النحل من صنعها فوق ديبه وحبات
من العذب والربوب والربان مسبب وغير مستندة نظروا لي نسر إذا سر وسعه في
دكم لايت لغوم غومون [سورة الأعداء: ٩٩]

قال هذه حسان في حمان، في حان فيه، تصرف لفظ عن "منفعة"
سبيء ذكره في باب أخرى فأنه حوى يكون حماناً وحسن في الإنسان حماناً.
نعمت - حمان، وحسن ذلك به من الله. فإذا تسمى الإنسان حماناً، وبعد ذلك
في غير حمان، فله في ذلك من "العساة" نبي وحسن سبيء سبيء. وسه.
حمانه كبيراً من حمان في حمان "تصبيغة" ورغبة يكون، والكسب لا يكون.

الذى خلق هذا الكون، إنما توجه إلى الطبيعة كأنها إله . وهذا هو «المحذور» فى الفن الإسلامى . . عبادة الجمال، لا الأعجاب بالجمال!

ولا عبرة من جهة أخرى بالحظر الذى يفرضه «الالتزام» بالملصق الشيوعى فى مجال الجمال الكونى، بدعى أن المعدات الخاوية لا تبحث عن الجمال، وأن الذى يحدثها عن الجمال يلهيها عن قضيتها الأولى: قضية الصراع الطبقي وإيادة الطبقات المستغلة . . فمن قال إن الإسلام يترك المعدات الخاوية بلا طعام؟! وأين إذن توجيه الإسلام المؤمنين للجهاد لإزالة الظلم الواقع على البشر؟:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿ [النساء: ٩٧-٩٩].

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿ [النساء: ٧٥].

وهكذا يتناول الفن الإسلامى كل شىء، ويلتزم فى الوقت ذاته بأوامر الله ونواهيه، فلا يحل ما حرم الله، سواء فى «الشكل» أو فى «المضمون». ويكون بذلك أجمل الفنون، فى ترفع عن الأقدار، وفى استقامة على الطريق، ويؤدى مهمته التربوية دون لجوء إلى الوعظ المباشر، أو الخطب الحماسية، أو التععيد والتجريد . .



النَّارِي السُّبَايِي

الفهرس

٧ مقدمة

أولاً: في أمور الدين

١١ ١ - منهج لدرس الدين

٢٩ ٢ - موقف أوروبا من الدين: أسبابه ونتائجه وانعكاساته على واقعنا المعاصر

٤٥ ٣ - هل تطورت العقيدة خلال التاريخ؟

٥٥ ٤ - مستقبل الدعوة الإسلامية

ثانياً: في التاريخ

٧١ ١ - فترة الخلافة الراشدة

٨٣ ٢ - تاريخ الأمة لا تاريخ حكامها فحسب!

٩٨ ٣ - التأثير الإسلامي على أوروبا في عصر النهضة

١٠٨ ٤ - الحروب الصليبية المعاصرة

١٢٢ ٥ - صراع الحضارات

ثالثاً: في الاقتصاد

١٣٣ ١ - اقتصاديات العالم الإسلامي

١٣٨ ٢ - أطلس اقتصادي للعالم الإسلامي

رابعاً: في الأدب

١٤٥ ١ - حول مصطلح «الأدب الإسلامي»

١٥٨ ٢ - طبيعة الالتزام في الأدب الإسلامي

١٦٥ ٣ - الوظيفة التربوية للفن الإسلامي

رقم الإيداع ٢٠٠٣/٣٠٦٦

الترقيم الدولي 3 - 0917 - 09 - 977



الناري الشباني
مطابع الشروق

القاهرة: شارع سيوفه المصري - ت: ٤٠٢٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٩٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨١٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)



الناري الشباني

مكتبة
محمد قطب

- دراسات في النفس الإنسانية
- التطور والثبات في حياة البشرية
- منهج التربية الإسلامية
- منهج الفن الإسلامي
- جاهلية القرن العشرين
- الإنسان بين المادية والإسلام
- دراسات قرآنية
- هل نحن مسلمون؟
- شبهات حول الإسلام
- في النفس والمجتمع
- حول التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية
- قيمات من الرسول
- معركة التقاليد
- مذاهب فكرية معاصرة
- مفاهيم ينبغي أن تصحح
- لا إله إلا الله عظمة وشريعة
- دروس من محنة البوسنة والهرسك
- العلمانيون والإسلام
- هلم نخرج من ظلمات التيه
- واقعنا المعاصر
- قضية التمييز في العالم الإسلامي
- كيف ندعو الناس؟
- المسلمون والعولمة
- ركائز الإيمان
- لا يأتسون بمثله
- من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر



دار الشروق

www.shorouk.com